



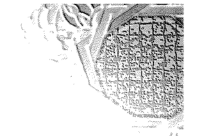


تأسست عام - 1385 هـ-1965 م
العدد 502 - السنة (44)
جمادى الآخرة 1428 هـ
يونيو -2007 مـ

الطفل القارئ ثمرة المستقبل

الكويت احتضنت المؤتمر العالمي للإفتاء

الفكر الإرجائي وضرره على الأمة





الطفل القارئ.. ثمرة المستقبل

رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

تغمرنا السعادة حين نشاهد أبناءنا يقرؤون، ونشتاق لسماع تعليقهم حول ما يفهمون، ونتمنى أن يدور بيننا حوار عائلي لتبادل وجهات النظر المتجددة والمتباينة، ونجتهد لإثراء الفكرة المقروءة والمقتبسة، وتحريرها على أرض الواقع.

يقبل الطفل في بداية قراءته إلى القصص المصورة، فيدمج بين الصورة والنص، ويمثل المربي صوتاً مناسباً لأحداث القصة لتتكون صورة ذهنية إيجابية الفكرة والسلوك (كما هو الواقع في مجلة براعم الإيمان).

إن تطوير مهارة القراءة في شخصية الأطفال والفتيان وجعلها ركيزة تربوية وثقافية في بداية مسيرتهم الحياتية، وربط جميع المشارب العلمية والتعليمية بالمطالعة الورقية والبحث المكتبي .. يجعل الأمة- بتوفيق الله- في مقدمة الأمم والحضارات.

فمن الفوائد العائدة على الطفل القارئ .. التغير السلوكي الإيجابي السريع، فكونه صغيراً على التجربة، يُقوِّم تجربة كل ما يقرؤه ويعرفه، وفطرية أنفاسه تجعله ميدانا خصبا للتأسيس السليم، وكونه يعيش في بيئة أبوية صالحة فإن ذلك يساعد على تحقيق الأهداف التربوية لأولادنا. وتساعد القراءة على زيادة حصيلته اللغوية وتنمية مداركه وحب العلم والثقة بالنفس ومحبة الآخرين وإشغال أوقاته بالمفيد.

ومن المعلوم أن الأطفال الذين لا يحبون القراءة يكتسبون قدراً ضئيلاً من التعليم حتى في أفضل المدارس.. والذين يحبون القراءة يكتسبون قدراً كبيراً من التعليم حتى مع وجود مدرسين أقل كفاءة.

ويؤكد الأطباء أن القراءة للأطفال هي الطريقة الفعلية الوحيدة التي تساعدهم على التكلم وفهم اللغة... فلابد أن يبدأ الوالدان بالقراءة لأطفالهم في عمر الستة أشهر بالرغم من أنهم لا يعرفون معاني الكلمات إلا أن سماعهم للأصوات يساعد أدمغتهم على النمو وتطوير مهارات اللغة الأساسية المهمة ويشجع الطفل على لفظ الكلمات ويوسع دائرة ألفاظه ومعانيه ويبدأ ببرمجة دماغه على المزيد من مهارات التحدث والقراءة المتقدمة.

إننا ندعو الآباء والأمهات لجعل القراءة أولى الأولويات، وتوفير الأجواء والأوقات والزيارات والمسابقات والجوائز للنهوض بالأجيال المثقفة الواعدة، ووضعهم أمام مسئولياتهم في المستقبل وكما قال الشاعر محمد منذر لطفي في الأطفال:

نحن الفجر... حامل آلاف الآمال... نشعل في الليل المصباح... نحمل للوطن الأفراح... نحن اليوم براعم تضحك... وغدا الزهر المثمر في نيسان... نقرأ ألوان الكتب... نقطف آلاف الشهب... نأكل عناقيد العنب

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 502

العام الرابع والأربعون

جمادى الآخرة 1428 هـ

يونيو 2007 م

رئيس التحرير

أنور محمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

كلمة العدد

فلسطين ووسائل الإعلام

في الخامس عشر من شهر مايو ١٩٤٨ م أكمل الصهاينة مخططهم التآمري على أرض فلسطين وبالتنسيق والتعاون مع أطراف أخرى احتلوها وهجروا أهلها واستباحوا حرماتها ومقدساتها ومنذ ذلك التاريخ وأعداء الأمة لم تنقطع دسائسهم ومكائدهم ومؤامراتهم لطمس حق الشعب الفلسطيني في استعادة أرضه ووطنه وممتلكاته ومقدساته، واليوم وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقادم الزمن فإن قضية فلسطين ظلت حية في النفوس دون أن يعروها تراخ أو وهن وقد شارك المجتمع الإسلامي بجميع الوسائل التي يمتلكها في الدفاع عن هذه القضية وفي مقدمتها وسائل الإعلام بمختلف انواعها نظرا لاهميتها في كشف الحقائق ورد الاباطيل.

لقد نشرت مجلة الوعي الإسلامي خلال سنواتها الطويلة كثيراً من المقالات والدراسات والتحقيقات دفاعا عن أرض فلسطين ومقدساتها وهي تطالب اليوم كُتَّابها وقراءها برفدها بالمزيد من هذه المواضيع من أجل احقاق الحق وتفنيد الادعاءات اليهودية الكاذبة وفضح ممارساتهم اللا انسانية .. إنها دعوة مخلصة لوسائل الإعلام كافة من أجل تفعيل هذه القضية لتبقى حية خالدة في الذاكرة وفي الضمير وفي كل جوانب الحياة ...

التحرير

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف



من أجل أن تتعلم الأمة كيف تستفتي؟ وكيف تفتي؟ وعدم الخجل من كلمة لا أدري كما قال العلامة د. يوسف القرضاوي كان المؤتمر العالمي للإفتاء تحت عنوان «منهجية الإفتاء في عالم مفتوح».

في هذا العدد





26

دعوة

الدعوات بين التجديد ونفي الخبث

ظهرت في الآونة الأخيرة نداءات لبعض الدعوات الإصلاحية مطالبة اياها بالتطور والتطوير حتى لا تأكل مبدعيها وتدفن طاقتها وطاقاتهم لكن الخوف من التطور يدفعها للمراوحة مكانها... حول موضوع التطوير والتجديد سلبياته وايجابياته

لغة

لغتنا العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي

مع بدء العمل على صنع معجم تاريخي للغة العربية بناء على قرار من اتحاد المجامع اللغوية العربية في القاهرة، ترى ما الخلفية التاريخية لهذا المشروع؟ وهل للمستشرقين تأثير على ذلك؟ ولماذا تفرد العقاد برفض فكرة المعجم التاريخي؟ وما التحديات التي تقف أمام هذا المعجم؟ كل هذه التساؤلات يجيب عليها الدكتور رفيق حسن الحليمي مبدياً وجهة نظره حول هذا المشروع... ص ٦٢ .





50

فكر

نظرية المعرفة بين التصور الإيماني والتصور العلماني

قامت نظرية المعرفة وامثالها في العالم الغربي العلماني وهي تعبد ثلاثة أوثان: العقل والعلم والمصالح والأهواء ما يطرح اسئلة كثيرة ماهو الصواب؟ وكيف تعرف الخطأ من الصواب؟ وما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟

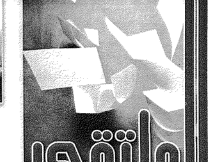
الوعي الإسلامي

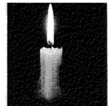
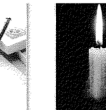
Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

إقرأ في العدد اللاحق

- دور الخطاب المسجدي في كبح جنون العولمة
د. أحمد عيساوي
- العلاقة بين الدولة المدنية والدولة الدينية
د. محيي الدين عبدالحليم
- الإسلام ينبذ ثقافة الكراهية
د. محمد منير حجاب
- الصور الحديثة للزواج في ضوء ضوابط عقد الزواج الشرعي
د. فريدة صادق زوزو
- استثمار الوقت عند الفقهاء والأصولين والاقتصاديين
د. حسن محمد الرفاعي


الملتقى

«المستقبل في فنجان قهوة! ... إنهم كاذبون ولو صدقوا»

ترى.. كم من النساء يصدقن فنجان القهوة؟ أو قراءة الكف؟ وكم من الفتيات يلجأن إلى الأبراج على صفحات الجرائد لتكشف لهم ما ينتظرهن؟

إن كثيرا من الناس يعتقدون بها ويجب تنبيههم إلى خطورة ذلك بقوله ﷺ «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

إن كثيرا من الشباب والفتيات يحبون قراءة الأبراج من باب التسلية ليس إلا ولا يعتقدون بمصداقيتها.

وهناك من يقرأ الأبراج للترفية ولنا الآن أن نتساءل عن الدافع الذي يجعل بنات الإسلام ونساءه يتمسكن بهذه الخرافات وأهلها؟

أعتقد أن الدافع الأول لهذا التصرف هو الفراغ الذي تعاني منه أكثرية أفراد المجتمع، وإنه البعد عن الإيمان والإهتمام الزائد بالحياة.

محمد السيد عامر - مصر

عظمة الرسالة المحمدية

الأزهر الشريف ... قلعة تتحطم عندها سيوف الأعداء الغادرة

كان ومازال وسيظل الأزهر الشريف - بإذن الله- سيظل الأزهر دوما منارة هدى تهدي وتنشر نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها..

سيظل الأزهر قلعة الصمود والتصدي لأعداء الأمة الذين يريدون ويخططون لإصابة الأزهرالشريف والمنتسبين إليه، -إن استطاعوا- في مقتل حيث غاية من غايات أعداء الأمة طمس هوية الأمة الدينية والثقافية ونزع الانتماء بكل معناه وأشكاله عن الشعوب العربية والإسلامية، ولأن الأزهر يعلم الناس دينهم وما يصلح أمور دنياهم من فتاوى وندوات وكتب ومراجع ومبعوثين فإن الأزهر كان ومازال مستهدفا فمنذ شهور كانت تلك العناوين بالجرائد والبرامج:

- استعراض عسكري في حرم جامعة الأزهر قام به بعض شباب جامعة الأزهر.

ثم شاب أزهري يتورط في الجاسوسية، وأخيراً وحديثا: مدرس أزهري يعتدي على طفل!

.... طعنات غادرة طاشت في الهواء ثم ارتدت على أصحابها الذين يقبعون هناك في سراديب يخططوا فيها للظلم والظلمات بالترهيب وبالترغيب والاغراءات بنفقون الأموال ويشغلون نيران الفتن والحروب والاضطرابات ليحققوا الحلم المنشود في السيطرة والهيمنة والتحكم في خيرات وقدرات الأرض العربية الإسلامية كان أعداء الأمة ومازالوا معربدين طعنا في الدين محاربين للأخلاق ناشرين الرذائل بأيديهم وأيدي التابعين.

فعلى أولي الأمر في بلاد العرب والمسلمين.. على الشباب... على الكبار والصغار عرب.... مسلمين ... أجانب عقلاء على الجميع تفهم الأمر أن الشر إذا استفحل فسيعم الجميع وسيعاني كل الناس من دون تمييز نتائجه وتوابعه.

القرآن نور ودستور

القرآن كتاب الله المنير نور للروح والعقل والقلب والنفس والجسد، نور نستلهم منه عبر الماضي وحقيقة الحاضر وإشراق المستقبل، إنه كتاب الله لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز العليم، إنه دستور الحياة بعث به الحق نبيه الكريم ﷺ ليخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العالمين ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فهو الهادي والشافي والرحمة والذي يجب أن يكون في كل حياتنا: قراءة وفهماً وفكراً وتعليماً وعلماً وعملاً، يعطينا زاد السفر ونبل القصد ورشاد الوجه وصواب الفكرة والحقيقة الكاملة، نعيش في ظله نرتع من رياضه ونسير على صراطه ونشرب من نبعه وننهل من فيضه، نتلوه آناء الليل وأطراف النهار ليكون ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء حزننا، مؤمنين متقين ذاكرين شاكرين صابرين متوكلين معتصمين دائماً بحبل الله العظيم القوي المتين.

● محمد علي الشريف

الإسلام: انتماء... بناء... فضائل

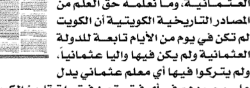
المسلم ينتمي لدينه ... لوطنه مستمسك بالفضائل بعيد عن الرذائل المسلم بناء يبني نفسه كما علمه رسول الله ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه علمنا رسول الله ﷺ كيف نأخذ عنه السلوك والأخلاق والتعامل الحضاري المتميز مع المسلم وغير المسلم.

المسلم ينشد الفضيلة قولا وعملاً فيعلم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فلايسمع القبيح ولا ينظر إلى محرم ولا ينوي إلا الخير والخير دائماً سمة المسلم قسمة أمة الإسلام والعرب.

● حنان محمد فهمي - مصر

ملاحظة





نشرتم هدية مع العدد ٣٩٨ المؤرخ في صفـر ١٤٢٨هـ مطوية عن الدولة العثمانية، تحمل في طياتها خطأ تاريخيا عن بلدكم الكويت، إذ تجعل خريطة دولة الكويت جزءاً من الدولة العثمانية، وما نعلمه حق العلم من المصادر التاريخية الكويتية أن الكويت لم تكن في يوم من الأيام تابعة للدولة العثمانية ولم يكن فيها واليا عثمانياً، ولم يتركوا فيها أي معلم عثماني يدل على وجودهم في أي فترة من فترات تاريخ الكويت، بل كان حكامها يحرصون على بيان هذه الاستقلالية من خلال مواقف متعددة ولأهمية الموضوع آمل تلقي الرد منكم الذي يبين تلقيكم لهذه المعلومة وتصحيحها.

مع جزيل الشكر

● خالد بن ابراهيم الشرف

المحرر: نشكركم على اهتمامكم وملاحظتكم القيمة ونود أن نوضح لكم أن دولة الكويت بحدودها السياسية المعروفة اليوم لم تكن هكذا في تلك الحقبة التاريخية بل كانت الجزيرة العربية وحدة جغرافية كاملة وكان بعض اجزائها يدين بالولاء للدولة العثمانية مثل منطقة الحجاز وكانت هناك مراسلات بين بعض أمراء منطقة الخليج والدولة العثمانية فقط.

«ماخاب من استخار ولاندم من استشار»

قال الله تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾(سورة آل عمران: ١٥٩).

المشاورة هي استخراج آراء في المسألة بغية الإحاطة بجوانبها لإصابة الخير، وتجنب الزلل.

والمشاورة من علامات حكمة الإنسان وعقله يقول رسول الله ﷺ: «استرشدوا العاقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا».

ويضع الرسول ﷺ المشاورة في منزلة «العلم» لأن الجاهل هو الذي لايستشير فيقول ﷺ: «نقحوا عقولكم بالمذاكرة، واستعينوا على أموركم بالمشاورة».

قال لقمان لابنه: يا بني فإذا استشهدت فاشهد، وإذا استعنت فأعن، وإذا استشرت فلا تعجل حتى تنظر.

لهذا قال الحكماء: المشاورة راحة لك وتعب على غيرك لأن «المستشار مؤتمن».

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لايضل معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم.

وقال حكيم: «المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي».

ومن الأمثال العربية: «أول الحزم المشورة».

ويقولون: «من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذ ربما زلّ، والعقل الفرد ربما ضلّ».

● فؤاد الغريب - الكويت

إسلامنا

الإسلام دين الحياة
صالح لكل زمان ومكان
صالح لكل الشعوب على اختلاف ثقافاتها
من الإسلام نستمد قوتنا وعزتنا
وأيضا نستمد منهج حياتنا
وبه نرتب أمورنا وننير عقولنا
الإسلام طرفان لا طرف واحد
الإسلام يجمع النقضين في ملف واحد وتفكير واحد أيضاً
للمسلم أن يجمع النقضين في شخصية واحده
رهبان بالليل فرسان بالنهار
أشداء على الكفار رحماء بينهم
أذله على المؤمنين أعزه على الكافرين
ليس على المسلم أن يجمع الحسنات فقط بل عليه أن يجتنب السيئات في نفس الوقت.

● عبدالله ابوالسعود

شروط قيام دولة الإسلام

نحتاج لتقوم دولة الإسلام في زماننا الى خمسة أمور:

١- علم شرعي صحيح بالحلال والحرام ودنيوي بالعلم النافع الذي نكتفي به دون الحاجة إلى غيرنا.

٢- قوة تحمي الدولة من أعدائها وتضبط اهلها على الشرع الحنيف.

٣- حاكم يؤمن بالإسلام الوسط ويطبقه على رعيته.

٤- شعب يؤمن بالإسلام.

٥- دستور يحكم الدولة وهو الإسلام إن الدين عند الله الإسلام.

● أحمد عبدالرحمن - مصر

تصحيح

وقع في العدد (٥٠٠) من المجلة خطأ في اسم صاحبة مقال: الحوار الحضاري فالإسم الصحيح هو خديجة بلعربي وليس عائشة لذا وجب التنبيه مع الاعتذار للاستاذة الفاضلة



استكمال الترتيبات لاطلاق مسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم

قال وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق ان الوزارة استكملت كل الإجراءات والترتيبات الخاصة بمسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن وتجويده، التي تقام هذا العام برعاية كريمة من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الذي يشجع كل المبادرات والنشاطات التي من شأنها أن تعلي كلمة الإسلام وتحرص على المحافظة على أصول الدين الحنيف مواصلا بذلك نهج سمو الأمير الراحل جابر الأحمد الذي انطلقت المسابقة في عهده وكان أكبر داعم ومساند لها.

وأضاف د. المعتوق: ان مسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم هي أكبر المشاريع القرآنية التي يقوم بها الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في الكويت مؤكدا أن عدد المتقدمين لهذه المسابقة السنوية يزداد عاماً بعد عام، مشيداً بالدعم الكبير الذي تتلقاه هذه المسابقة على أعلى المستويات في الدولة والحكومة.

وبين المعتوق ان المسابقة تهدف الى تشجيع المواطنين، على اختلاف أعمارهم، على الأقبال على كتاب الله تلاوة وحفظاً وتجويدا وتدبرا وايجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده وتقديمها نماذج طيبة للاقتداء والتأسي بها، بالاضافة إلى تعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع وتشجيع ودعم جهود الجهات التي تساهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وتجويده، لافتا إلى أن هذه المسابقة أيضاً تساهم في الكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين سيمثلون الكويت في المسابقات العالمية.

وأكد د. المعتوق: ان استمرارية مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده بشكل تصاعدي من حيث المشاركة والدعم هي خير دليل على حب أهل الكويت وسعيهم الدؤوب لخدمة القرآن الكريم وبذل الغالي والنفيس من أجل بث روح التنافس بين الأجيال لخدمة كتاب الله المجيد الذي لا يمكن ان يضيع من تمسك به وطبق تعاليمه لأنه المنهج الحياتي الأول لكل مسلم أراد أن يحيا حياة قويمة بروح مؤمنة مطمئنة، مبينا أن المسابقة حازت الاهتمام على المستوى العالمي الذي يليق بمكانة الكويت وشعبها منذ انطلاقها وحتى الآن.



الفلاح: ١٣٠٠ أم وفتاة استفدن من برامج الأسرة

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح، إن الوزارة تقوم بدور توجيهي فاعل ومؤثر في المجتمع وتهتم بكل شرائحه.

واضاف لدى افتتاحه الحلقة النقاشية التي اقامتها إدارة التنمية الاسرية بالوزارة في ختام برامج مراقبة الدراسات الحرة بعنوان «أسرتي أمانة»، أن استراتيجية الوزارة جاءت لتعزز الدور المجتمعي الإصلاحي لها، مشيراً إلى أنها صمام الأمان للمجتمع والسد المنيع أمام محاولات تهميش الإسلام.

وأوضح أن الوزارة وضعت في أولياتها تحقيق الوسطية والاعتدال في المجتمع واهتمت بالدور التنموي المجتمعي للمرأة والأسرة، فاعتبرت التنمية المجتمعية فريضة إسلامية، لذا كان الاهتمام بشريحة النساء كبيراً.

واشار إلى ان الوزارة رأت تحقيق مبدأ الشراكة المجتمعية الذي تبنته في استراتيجيتها لأنه لابد من تكامل الادوار بين مؤسسات الدولة المختلفة وتلاقح الافكار وتبادل الخبرات لتتحقق التنمية المجتمعية السليمة.

وقال: ان مراقبة الدراسات الحرة قامت خلال الخطة التشغيلية ٢٠٠٦/٢٠٠٧ بتقديم عدة برامج تهتم بالاسرة، حيث بلغ عدد المستفيدات منها من جمهور النساء والفتيات هذا العام ١٣٠٠ أم وفتاة.

من جانبها قالت مديرة إدارة التنمية الأسرية في الوزارة سعاد بوحمرا: إن برنامج الحلقة يشمل أوراق عمل ثرية تهدف إلى استشراف مستقبل البرنامج التثقيفي والتوجيهي الذي سينفذ في الدورة الربيعية المقبلة استكمالا لمجموعة الحقائب التدريبية والتأهيلية التي قدمت للمرأة الأم والبنت والزوجة.

واضافت بوحمرا: ان هذه الحقائب ركزت على إعداد الأم الواعية بدورها المهم والحساس في المجتمع.

وتناولت الحلقة اهمية وتفعيل دور الأسرة ايجابياً في المجتمع ودور الأب والأم التنموي والإيجابي من الناحية النفسية والاخلاقية والسلوكية، اضافة إلى دور المؤسسات المختلفة.

في سياق الخطة الاستراتيجية للوزارة بالأعوام ٢٠٠٦ -- ٢٠١١م

الأوقاف أطلقت مشروع «روافد» للفكر والثقافة والآداب

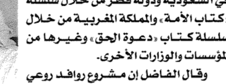
أعلن وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل عن انطلاق مشروع «روافد» في سياق تفعيل مجموعة من القيم والغايات التي سطرتها الخطة الاستراتيجية لوزارة الأوقاف (٢٠٠٦/٢٠١١م) وخاصة في رعاية الفكر والثقافة والأدب والاسهام في هذه الميادين تحقيقا للتوازن واشعاعا للقيم الحضارية القائمة على الاعتدال والحوار وابراز صورة دولة الكويت باعتبارها راعية للثقافة الإسلامية عالميا.

وأكد الفاضل أن مشروع «روافد» مشروع فكري ثقافي متكامل يهتم بالإصدارات الدورية في ثلاثة ميادين، منها ميدان الفكر عبر سلسلة آفاق وهي سلسلة إصدارات تتناول بالتحليل والنقد مختلف القضايا الفكرية والاشكالات الحضارية في الحياة المعاصرة وفي ساحة الفكر الإسلامي والعالمي من خلال الرؤية التي تدرك الواقع وتستشرف المستقبل.

وأوضح أن وجود ميدان الأدب والفنون عبر سلسلة «إسهام» وهي سلسلة تشمل الشعر والقصة والرواية والمسرحية والفنون الإسلامية مثل فن الخط والزخرفة والعمارة وغيرها والميدان الثالث خاص بمراجعة القضايا التراثية عبر سلسلة «مراجعات» وهي سلسلة تسعى إلى تقريب التراث الفكري والأدبي للأمة من المتلقين وتصحيح النظر اليه وتقويم ما يحتاج منه التقويم.

واوضح الفاضل أن من أهداف مشروع «روافد» تنمية أساليب الاسهام الفكري والثقافي والادبي في قطاع الشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف في دولة الكويت واثراء المحيط الفكري بانجازات فكرية وادبية نوعية مع التأكيد ان هذا المشروع يأتي تكملة للجهود الثقافية التي يبذلها القطاع مثل سلسلة «ثقافتك» التابعة لادارة الثقافة الإسلامية وكتاب مجلة الوعي الإسلامي، كما يأتي لبنة في صرح الجهود النوعية التي تقوم بها مؤسسات كويتية وعربية مثل مؤسسة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ومؤسسة الكويت





للتقدم العلمي ومثل جهود وزارة الأوقاف في السعودية ودولة قطر من خلال سلسلة «كتاب الأمة» والمملكة المغربية من خلال سلسلة كتاب «دعوة الحق» وغيرها من المؤسسات والوزارات الأخرى.

وقال الفاضل إن مشروع روافد روعي فيه ان يكون مستوعبا للميادين الفكرية والثقافة والأدبية ايمانا من القطاع بان هذه الميادين هي المحاضن الفعلية لتشكيل الرأي والمواقف والاتجاهات ما يستدعي مبادرة القطاع إلى الاستجابة إلى الاسهام فيها وان يشجع الكتاب والأدباء والفنانين والباحثين من أهل الكويت والبلاد العربية والعالم أجمع على التواصل مع هذا المشروع، وامداده بما تنتجه اقلامهم في ميدان الفكر والثقافة والأدب والفنون تمكينا للفكر الإسلامي المتجدد وتأصيلا لنظرات ومفاهيم في حقل الثقافة والأدب تكون نافعة للنشء والشباب.

وبين الفاضل أن المشاريع تؤسس وتتقوى بعزيمة الرجال واقتناعاتهم وانّ الواجب يقتضي الاعتراف في هذا الحفل الثقافي الكبير بان مشروع «روافد» لم يكن ليشهد النور لولا توفيق الله ثم عزيمة صادقة من قبل وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح الذي رعى هذا المشروع وهو فكرة تختمر في الأذهان ورعاه وهو مشروع يسطر على الأوراق والمذكرات ورعاه وهو ورشة عمل امتدت أزيد من سنة ثم وهو مولود قد عرف النور في هذه المناسبة الكريمة.

وبهذا الانجاز يكون قطاع الشؤون الثقافية قد أوجد جسرا من التواصل والاشعاع العالمي عبر انجاز سلسلة من الاصدارات الفكرية والأدبية والثقافية المتواصلة دوريا هي عبارة عن منتدى تتلاقح فيه الافكار والاجتهادات وتصاغ فيه مشاريع تفيد الأمة في تنميتها.

نشر الثقافة القرآنية بين الأبناء لحمايتهم من الآفات

نظمت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أخيرا اختبارات عدة بمثابة مسابقة تهدف إلى الارتقاء بمستوى الطلبة المشاركين في حلقات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم في محافظات الكويت الست.

وذكر مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف خالد بوغيث أن الادارة تحرص على نشر الثقافة القرآنية لاسيما بين الابناء وذلك لحمايتهم من الآفات المختلفة التي تتربص بالجيل الجديد مشيرا إلى أن الإدارة تسعى من خلال هذا الهدف السامي الى خلق جيل قرآني في المجتمع متمسك بكتاب الله ومطبق لما فيه من قيم دينية واخلاقية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحترام الرأي الآخر والاعتدال والوسطية.

وشكر بوغيث أولياء الأمور الذين كانوا ومازالوا متعاونين مع إدارة شؤون القرآن الكريم في متابعة ابنائهم في حلقات تحفيظ القرآن الكريم.



في ورقة عمل لوزارة الأوقاف بمؤتمر (الأخلاق مسؤولية الجميع)

رئيس التحرير: الأوقاف تعزز القيم الأخلاقية والسلوكية والتربوية

تأكيداً على دور وزارة الأوقاف في ترسيخ القيم الأخلاقية في المجتمع الكويتي قال رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي الأستاذ أنور الحمد في مؤتمر (الأخلاق مسؤولية الجميع) الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي الشهر الماضي: إن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعد أول جهة حكومية تعتني بالأخلاق والقيم الفاضلة في الكويت.

وأوضح الحمد: أن مجلة (الوعي الإسلامي) عملت منذ تأسيسها عام ١٩٦٥م على نشر الثقافة الإسلامية، والمساهمة في تنمية الشخصية المسلمة المعتدلة.. فهي ملتقى الأقلام الفكرية والشرعية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والفنية.

وأضاف أن المجلة عززت القيم الأخلاقية والسلوكية في عقول وقلوب الشباب والفتيان والرجال والنساء مبيناً قيامها بعقد سلسلة من الندوات والملتقيات التوعوية للحفاظ على أخلاقيات وسلوكيات وأفكار الأبناء، بالإضافة إلى إصدار الأشرطة المغنطة للأطفال.

وأكد رئيس التحرير أن مساجد الأوقاف استغلت للتوجيهات الشرعية والأخلاقية في المجالات التربوية والثقافية والفكرية والتعليمية حتى وصلت لأكثر من خمسمائة خطبة في الجمعة الواحدة مبيناً أن المساجد لم يقتصر دورها على خطبة الجمعة بل وصل إلى عقد الندوات والمحاضرات والدروس الأخلاقية والتربوية المفيدة في تربية الأبناء وتزكية النفوس واكتساب الفضائل ومشروع الزواج في الإسلام حتى بلغت لأكثر من ١٥٠ محاضرة في السنة الواحدة.

وبالإضافة إلى ذلك قامت بإصدار الكتيبات والمطويات والأشرطة المتنوعة لتعزيز الجوانب الأخلاقية والسلوكية.

وذكر الحمد أن إدارة الإعلام الديني أطلقت الحملة الإعلامية المتميزة (نفائس) لتعزيز القيم والعبادات، من خلال الدعاية والفلاشات والفيديو كليب والإعلانات عبر التلفزيون والطرق والجمعات والأسواق ماجعل عبادة الصلاة ذات أهمية قصوى في حياة الأولاد والبنات وجعلها مقدمة في جميع الأعمال الحياتية.

وقال رئيس التحرير: إن الوزارة ساهمت من خلال إدارة التنمية الأسرية في تنمية المجتمع أخلاقياً وسلوكياً عن طريق حملات وبرامج توعوية في مدارس البنات، وأشهر هذه البرامج (طموح) و(ثلاثيات النجاح) و(رياض الجنة).

وأوضح الحمد أن إدارة الدراسات الإسلامية أقامت أكثر من ٣٠٠ حلقة قرآنية شارك فيها أكثر من ١٧ ألف طالب حافظ.

ولإشاعة الأجواء الترويحية في غرس القيم الفاضلة أكد رئيس التحرير أن الوزارة تنظم سنويا مهرجان الأنشودة في إطار الضوابط الشرعية والمبادئ الإسلامية، بحيث تكون الأبيات الشعرية ذات توجيهات تربوية أصيلة في ديننا الإسلامي الحنيف.

وذكر الحمد أن الوزارة أقامت مشروعاً تربوياً فريداً من نوعه وهو مراكز السراج المنير التي تخص السن ما بين (٧-١٤ عاماً)، حيث وضعت مناهج تربوية وتعليمية وتدريبية على مستوى عالٍ من قبل الاختصاصيين، وقد وصل عدد المراكز إلى ستة بالنسبة للبنين وعشرة بالنسبة للبنات.

واختتم الحمد مشاركته في المؤتمر قائلاً: أن العاملين في وزارة الأوقاف يحرصون بشكل كبير على إعداد الشباب وخدمتهم تربوياً والترويح عنهم وتأصيل قواعد الدين في نفوسهم وذلك لصلاح الفرد والمجتمع والأمة.

«الأوقاف» أصدرت كتباها السنوي «تنافس»

أعلن مدير إدارة التخطيط والمعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور هزاع عواد الفضلي ان «الوزارة اصدرت الكتاب السنوي للعام المالي ٢٠٠٦م وحمل عنوان (تنافس) ويحتوي الكتاب على ما قامت به كل قطاعات الوزارة المختلفة من انجازات ، كما يبين دورها الدعوي ويبرز التنافس بين أجهزتها التنفيذية لتقديم افضل الخدمات لجمهور المستفيدين من خدماتها، حتى يستفيد منه الباحثون والمتابعون للشأن الإسلامي والمهتمون بنشاط الوزارة».

وقال الفضلي: ان الكتاب الذي قامت الإدارة باعداده التزم بمبدأ الشفافية الذي أكدت عليه الركائز الاساسية للخطة الاستراتيجية، كما أظهر مدى حرص الوزارة على تأكيد رؤيتها في المساهمة في التنمية المجتمعية وفق فهم إسلامي يدرك الواقع ويستشرف المستقبل. وأضاف: إن المتابع لهذا الكتاب سيدرك أن الوزارة تعاملت مع الموظف على أنه رصيد إنساني ومهني يجب أن تسعى إلى تنميته، وتشجيعه على الرقي العلمي والمهني، مشيرا إلى تنفيذ أكبر حملة تدريبية في تاريخ الوزارة لمساعدة الموظفين على تطوير مستقبلهم المهني».

من جانبه ذكر وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح في تقديمه الكتاب: أن الوزارة انطلقت نحو هذا التوجه التنموي ضمن خطتها لنشر وتعزيز القيم الإسلامية بين مختلف شرائح المجتمع مستخدمة وسائل متميزة وابداعية ، ومستغلة كل مرافقها، ومستثمرة القدرات البشرية المتوافرة لديها وكل إمكاناتها للتأكيد على كونها منارة للاشعاع الثقافي والحضاري والوسطية في العالم.

من جهته نوه الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير فريد اسد عمادي في كلمة بمقدمة الكتاب ان «الوزارة أخذت زمام المبادرة لتشجيع الطاقات وابراز الابداع في كل مجال ليتمكن الموظف لديها من تقديم الابداع للاسهام في تطوير الوزارة».

إطلاق برامج «وقف الوقت» لتطوير مهارات العمل التطوعي

ذكر مدير إدارة المشاريع الوقفية ومدير مشروع رعاية العمل التطوعي «وقف الوقت» في الأمانة العامة للأوقاف خالد البشارة ان فعاليات الموسم التدريبي الخامس للمشروع انطلقت يوم ٢٠٠٧/٥/٢٤ م استكمالا لبرنامج المنهج المتكامل لتدريب وتأهيل العاملين في قطاع العمل التطوعي الذي قدمه المشروع خلال السنوات الماضية، وذلك في إطار مساعيه لتحقيق أهم اهداف المشروع لصقل مهارات وتعزيز قدرات وخبرات العاملين في هذا المجال وفق أحدث الأساليب العملية والعلمية.

واضاف بشارة ان هذا البرنامج أقيم بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، مؤكدا ان المشروع حرص على تنويع برامجه ليلبي احتياجات العاملين في هذا المجال.

واشار مدير المشروع ان الجهات الرسمية والأهلية والتطوعية والأفراد والمعنيين بهذا الشأن باستطاعتهم التسجيل بهذه الدورات التدريبية.

حصاد الخير

- أصدر وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح قراراً يقضي بتحويل ملتقى السراج المنير إلى إدارة منفصلة بذاتها تتبع في شؤونها الإدارية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج.
- أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية انه سيتم تركيب ادوات ترشيد استهلاك المياه في المساجد. صرح بذلك وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون المساجد الأستاذ عبد الله الشهاب. الذي أكد ان مشروع استهلاك المياه في المساجد انتهت جميع مراحله بداية من مرحلة التفكير مرورا بمرحلة الدراسات والابحاث. ووصولا إلى مرحلة التنفيذ التي قاربت على الانتهاء.
- أعلن مدير إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله العوضي عن عزم «الإدارة» اطلاق مهرجان تربوي وثقافي تقام فعالياته على أرض منتزه «مرح لاند» بمنطقة الصباحية وذلك بالتعاون مع شركة المشروعات السياحية خلال فترة العطلة الصيفية القادمة.

وأوضح العوضي ان الهدف من مثل هذه الفعاليات والأنشطة التي تأتي اثناء فترة الامتحانات يتمثل في إيجاد وخلق مساحة أكبر من اجواء الترفية والتسلية والمرح المشروع لتخرج الأسرة من حالة الرتابة وجو الملل المصاحب لفترة الامتحانات، والذي أرهق ذهن وأجساد الطلبة وأنهك قواهم.

المركز العالمي للوسطية عقد المؤتمر العالمي للإفتاء تحت شعار:

منهجية الإفتاء في عالم مفتوح

كتب: عبادة نوح

انطلاقا من حرص دولة الكويت من خلال وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية على دعم قضايا الأمة المعاصرة سواء الفكرية أو الشرعية أو الفقهية عقد المركز العالمي للوسطية التابع للجنة العليا لتعزيز الوسطية ومحاربة التطرف مؤتمر الافتاء في عالم مفتوح (الواقع الماثل..والأمل المرتجى) خلال الفترة ٢٦/٢٨-٥-٢٠٠٧م برعاية أمير البلاد وبحضور لفيف من العلماء والفقهاء ورجال الفكر والسياسيين.

وقد شارك في فعاليات المؤتمر، عدد كبير من الفقهاء والشخصيات العلمية البارزة في العالم الإسلامي وغيره، وجمع كريم من الخبراء والباحثين في مجال الفقه والتشريع الإسلامي تجاوز ١٢٠: يمثلون ٤٣ دولة، مما كان له الأثر البالغ في إثراء البحوث المقدمة إلى المؤتمر، والمساهمة في بلورة محاوره العلمية.

وتناول المؤتمر محاور حول مقدمات الفتوى، واتجاهاتها ومناهجها في القديم والحديث، وموجبات تغيرها وعولمتها، بالإضافة إلى طبيعة فتاوى الأقليات، والوصول لميثاق جامع لأصول الإفتاء وشروط المفتي.



د. الفلاح: الساحة الإعلامية امتلأت بكثير من المتصدين للفتوى دون استعداد وتأهل كافيين

وقال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إن مقام الفتوى مقام عظيم، جعله الإمام الشاطبي بمثابة النيابة عن النبي ﷺ، وجعله ابن القيم توقيعاً عن الله عز وجل.

وأكد القرضاوي أن العالم ينبغي ألا يقول إلا الحق الذي تعلمه من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، موضحا أن الأمة بحاجة لمعرفة كيفية الاستفتاء.. فلا يعقل أبدا أن تغرق الأمة في آتون من القضايا التي تهدد كيانها، وهناك من لا يزال يسأل عن أمور من مسلمات الإسلام.

وبين د. القرضاوي أن هذا المؤتمر من أجل منهجية الإسلام في عالم مفتوح، فالإفتاء أمر عظيم حقا فأول من أفتى هو الله عز وجل فوصف نفسه بالإفتاء، والأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة في العالم التي تبحث عن أحكام دينها وأوامر ربها ونواهيه لتلتزم في عباداتها ومعاملاتها، وهي الأمة الوحيدة التي تسأل عن الحلال والحرام في تعاملاتها اليومية، وهي الأمة الوحيدة التي تستفتي المسلم حتى ولو كان من أهل المعصية.

وأشار إلى أن معظم الفتاوى الشاذة والغريبة على امتنا تأتي من غير المختصين لهذا الأمر وعلى علماء الأمة الإسلامية أن يضعوا الضوابط لمن يتقدم للفتوى.

ودعا القرضاوي إلى ضرورة أن تتعلم الأمة كيف تستفتي وكيف تفتي، إلى جانب عدم الخجل من كلمة «لا أدري» مؤكدا أن الأئمة العظام وعلماء الأمة كانوا لا يتهيبون من هذه الكلمة حينما تعرض عليهم فتاوى يحتاجون فيها إلى المراجعة.

بدوره قال وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالإنابة الشيخ صباح الخالد الصباح إن أمة الإسلام أمة تعيش ضمن قرية كونية سقطت فيها حواجز الزمان والمكان، الأمر الذي يتطلب تبادل المنافع ورعاية المصالح ومد الجسور مع الآخرين والتفاعل الايجابي.

وأضاف الخالد ان أمة الإسلام تبحث عن شراكة إنسانية يتجلى فيها التفاعل وحوار الحضارات والأخذ بالجديد المفيد الذي يقوم على الاخوة الإنسانية والكرامة الآدمية وعلى التبادل العادل للمصالح وعلى الحق والعدل.

من جهته أكد وكيل وزارة الأوقاف د.عادل الفلاح أن سلف الأمة وعلماءها عرف عنهم التحرر من الفتوى والتوقي من الإكثار منها، استشعارا لخطرها وعظم أمرها، موضحا أن الخطورة التي ينبغي أن يستشعرها كل من يتصدى للفتوى تتضاعف في عصرنا المفتوح.

وقال الفلاح إن الساحة الاعلامية امتلأت بكثير من المتصدين للفتوى دون استعداد وتأهل كافيين، مما أفرز عددا وافرا من الأخطاء العلمية والسلوكيات العجيبة التي مردها الأساسي عدم الانطلاق عن منهجية الوسطية العلمية المنضبطة بقواعد العلم وأخلاقيات أهله الراسخين.

واستطرد د. الفلاح أن هذا الانفلات العلمي والإعلامي في ميدان الدعوة الإسلامية أفرز انحرافاً نحو الغلو في التمسك بما يظن أنه صحيح الدين وانحرافاً نحو التهاون بأخلاق الدين وتعاليمه والاستهانة بحدوده وأحكامه.

وأكد أن الكويت أخذت على عاتقها المساهمة من خلال وزاراتها وهيئاتها بكل جهد في سبيل معالجة هذا الفساد الفكري والانحراف الاجتماعي لافتا إلى أن مركز الوسطية جاء بناء على توجيهات سامية من أمير دولة الكويت بأن تكون الكويت منارة من منارات الوسطية.

وأوضح أن المركز يعنى بتأصيل وبيان الوسطية مفهوما وسلوكا ومعالجة الغلو الفكري والانحراف السلوكي، ودعوة الناس إلى منهج الإسلام المستقيم والتفاعل الايجابي بين الحضارات الإنسانية انطلاقا من عالمية الإسلام ورسالته العمرانية والإصلاحية للبشرية.

من جانب آخر أوضح د.عصام البشير الأمين العام للمركز العالمي للوسطية أن عالم الثورة التكنولوجية والمعلوماتية جعل للفتوى خطرا كبيرا لما لها من تأثير على جموع المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وقال البشير إن الفتوى في عصرنا الحاضر تجابه مجموعة من التحديات كالاختلاف في المرجعية، الأمر الذي أفرز تيارات شتى، منها تيار مغالٍ يقوم على الأخذ من علماء الخنادق وليس فقهاء الفنادق.. ويتهم المخالف بالكفر والفسق والبدعة ولا يصون الدماء ولا الأموال ولا الأنفس ولا الأعراض، أما التيار الآخر فهو تيار غلاة العلمانية الذي لا يعتمد مرجعية العلماء بحجة أنهم متأخرون عن عصرهم.. وهذا التيار يريد لعلماء الأمة أن يكونوا صدى للغرب الذي أورثنا الانحلال والمذلة.

وأضاف أن هناك تيار ثالث يواجه تلك المرجعية ألا وهو التسييس الذي يريد للفتوى أن تخرج عن مسارها العلمي المنضبط بالشرع، ويوظفها لأغراض مذهبية أو طائفية أو عرقية لتوافق هوى الأنظمة والحكومات.

ودعا إلى ضرورة استقلالية مؤسسات الفتيا في العالم الإسلامي، من كل وجوه الاستقلال المالي والاداري والعلمي حتى تستطيع استعادة ثقة الجماهير.

وطالب البشير الفقيه بأن يوازن بين اتساع المعارف والعلوم اتساعا هائلا وبين واجب مواكبة تطورات الحياة واحتياجات الناس إلى هدى الشرع.

من جهة أخرى قال مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ د.محمد رشيد قباني إن الذي يريد الحديث في أمر الفتوى لابد له من معرفة الضوابط والشروط التي تتيح له المعرفة والعلم والقدرة على الفتوى.

وأوضح أن الفتوى تعني إعطاء حكم الاسلام والشريعة في قضية من القضايا الحياتية الهامة في الأمة سواء على مستوى الفرد والمجتمع فالفتوى ليست ملكا لأي شخص يحكمها بل هي الشروط والضوابط الحاكمة لها.

وفي السياق ذاته ذكر الداعية الاسلامي الشيخ عبد الله بن بيه أن فتاوى أهل زماننا بحاجة إلى التأصيل على ضوء أصول فتاوى الأولين انطلاقا من مجموع الضوابط والشروط التي وضعها العلماء مشيرا إلى حقيقة الفتوى الجماعية وهي اجتهاد جماعي لغة وليس اصطلاحا لأنها عبارة عن تبادل للرأي بين فقهاء لا يصلون في الغالب إلى درجة الاجتهاد المطلق ولا المقيد يضاف إليهم خبراء في الاقتصاد أو الطب غير مختصين في الشريعة الإسلامية لمساعدتهم في تحقيق المناط.

ومن جانبه قال أستاذ الدراسات العليا بكلية الشريعة بالرياض د.محمد الصالح إن الفتوى منصب عالي القدر بعيد الخطر عميق الأثر في حياة الناس، موضحا أن دور المفتي أخطر من دور القاضي فالفتوى تتعلق بالمستفتي الذي سيعمل هو وغيره بهذه الفتوى في حين أن حكم الحاكم خاص بالمحكوم عليه وهذا الحكم قابل للاستئناف والنقض.

وأكد أن الفتوى ضرورة ملحة لاستيعاب قضايا العصر ومتطلبات الحياة من خلال الثبات على مقاصد الشريعة وقواعدها العامة ومبادئها الكلية مع المرونة في الوسائل ودقة الفهم وإدراك المصلحة.

من جهته بين د.صلاح الصاوي أن الفتوى بيان للحكم الشرعي، والمفتون موقعون عن الله تعالى فهم ورثة الأنبياء والقائمون في الأمة مقام النبي ﷺ وانتصابهم للإفتاء فرض على الكفاية واستفتاؤهم فيما يجد من النوازل متعين على من نزلت هذه النازلة.

وأضاف أن الفتوى إخبار عن الحكم الشرعي والقضاء إنشاء للحكم بين المتخاصمين ومنها أن الفتوى لا إلزام فيها للمستفتي أو غيره بل له أن يأخذ بها إن رآها صوابا وله أن يتركها ويأخذ بفتوى مفت آخر.

بدوره أوضح أستاذ الفقه والأصول في جامعة قطر د.علي القرة داغي أن هذا العصر تميز بزيادة حجم المتغيرات والنوازل والمستجدات التي لم تشهدها العصور السابقة وتطورت العلوم والمجتمعات تطورا كبيرا وتغيرت أنماط الحياة وأثرت ثورة المعلومات وعالم الكمبيوتر في العالم جميعا إنسانا وسلوكا حتى أصبح العالم كقرية صغيرة.

وأضاف أن الاجتهاد هو استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الإجمالية أما الفتوى فهي بيان الحكم الشرعي لواقعة معينة فالأصل في المفتي أن يكون مجتهدا وحينئذ يكون الفرق العموم والخصوص مطلقا فكل مفت مجتهد وليس بالعكس لافتا إلى أنه لا يجوز للمستفتي أن يقصد بفتواه الخروج من التزام شرعي اعتمادا على فتوى مضت تجيز ذلك فلا يظن المستفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبيح له



ما سأل عنه.

أما كبير مفتي دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي د. أحمد الحداد فأكد أن الفتوى مهمة عظيمة في الإسلام تولى الله عز وجل بيانها بنفسه وتولاها خاصة عباده من خلقه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزلت به نازلة سأل عنها الصحابة ولربما جمع لها مشايخ المهاجرين والأنصار.

وبين أن وسائل الإفتاء هي تلك التي تصل من خلالها الفتوى للمستفيدين بحسب ظروفهم وأحوالهم، وقد كانت في القديم لا تعدو المشافهة أو الكتابة الحاضرة أو المراسلة، فالمشافهة أن يتوجه السائل بسؤاله للمفتي، أما الكتابة فقد كانت في القديم كما هي في الحديث وكانت الفتوى تنقل من بلد إلى آخر بالمراسلات.

من جانب آخر قال رئيس قناة اقرأ الفضائية جاسم المطوع إن الفتاوى انتشرت على الشاشات المحلية والفضائية والمواقع الالكترونية والصحف والمجلات مما ولد فوضى حقيقية في مجال الفتوى الأمر الذي أثار نوعا من البلبلة والجدل بين الناس.

وأكد أن انتشار برامج الفتاوى المتعددة في مختلف الفضائيات أثار فضول ومتابعة عموم المسلمين لدرجة أن كثيرا من البرامج الدينية أصبحت تحتل المراكز الأولى من حيث عدد المشاهدين والمشاركين أو المتأثرين.

من جهة أخرى تطرق الكاتب فهمي هويدي إلى قضية الفضائيات ودورها في الفتاوى، حيث قال إن الإمكانيات التي وفرتها ثورة الاتصال أتاحت للمقيمين بالشأن الإسلامي فرصة لاستعادة أواصر الأمة الإسلامية التي تكالب كثيرون على إضعافها وتمزيقها، ذلك أنها قضت على أسوار العزلة التي فرضت على تلك المجتمعات.

وشدد فهمي على ضرورة إنشاء مجامع فقهية في كل بلد تقوم بدور الحارس لتقاليد الإفتاء وشروطه وترشيد الخطاب الديني على نحو ينبه الدعاة والمفتين إلى أهمية الاحاطة بملابسات الواقع وظروفه، إلى جانب إحاطتهم بالنصوص والعلوم الشرعية وإعادة الاعتبار لهيبة المؤسسة الدينية الذي لن يتحقق إلا باستقلالها عن السلطة ووقف تدخل السياسة في الشأن الديني.

أخيرا قدم الداعية د. سلمان العودة ورقة بعنوان «ظاهرة الإفتاء على الهواء أحكامها وآثارها» أوضح من خلالها أن الحاجة أصبحت ماسة إلى دستور أو ميثاق من شأنه أن يضبط أصول الفتوى وقواعدها، ويقرب الثقة في الاجتهادات بين علماء العالم الإسلامي باختلاف آرائهم ومآخذهم واهتماماتهم وبلدانهم وطبائعهم.

وقال العودة إن المفتي أصبح يخاطب عالما مليئا بالمتناقضات من المؤمن والكافر والموافق والمخالف والصادق والكاذب فعليه أن يكون فقيها بمقاصد الشريعة مطلعا على العلوم الحديثة عارفا بأحوال المجتمعات.

واقترح العودة بعض الحلول لعلاج السلبيات وهي: اختيار المؤهلين للفتوى كما تختار القضاة، وعقد دورات لإعداد المفتين وتدريبهم وقيام المجامع الفقهية بدورها في العمل الإعلامي وتأسيس جمعيات علمية مستقلة لفرض ضبط الفتوى لتحقيق مصالح الناس وتأسيس قنوات متخصصة التنسيق بين دوائر العمل الشرعي.

القرضاوي: متى نتعلم ثقافة «لا أدري»؟!

الانفلات العلمي والإعلامي في ميدان الدعوة أفرز انحراف الغلو في التمسك بما يظن انه صحيح الدين

دور المفتي أخطر من دور القاضي لعموم تأثيره

توصيات المؤتمر

- وجوب استيعاب اجتهادات علماء القرون الثلاثة الأولى للاستفادة منها، والبناء عليها.
- ضرورة تحقق المؤهلات العلمية الواجب توافرها في القائم بأمور الإفتاء، كالعلم بالقرآن والسنة، ومواطن الاجماع، والمعرفة التامة بقواعد الاستنباط، مع ملازمة التقوى.
- مراعاة المفتي للجانب التربوي والتعليمي عند إجابته عن أسئلة المستفتين.
- تعزيز دور المجامع الفقهية في قضايا الأمة، والتأكيد على جهود مؤسسات الإفتاء في القضايا المحلية التي تتعلق بكل بلد.

أهمية تطوير آلية الاجتهاد الجماعي، وتفعيل دوره، والعمل على وضع ضوابطه وتيسير إجراءات تحقيقه.

- دعوة الدول الإسلامية للعمل بالفتوى المجمعية، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الخاصة بكل دولة.
- اعتبار المؤسسات والمراكز الإسلامية في بلاد غير المسلمين قائمة مقام القاضي في الرجوع والاحتكام إليها في منازعاتهم وسائر أمورهم.
- العمل على إحياء عملية التجديد في الأحكام الفقهية المرتبطة بعلل متغيرة، كالعرف، والمصالح، والضرورات، مع الالتزام بالضوابط الشرعية؛ وذلك لتحقيق مصالح الأمة الإسلامية.
- التحذير من فوضى الإفتاء في وسائل الإعلام المختلفة، بإبراز آثارها السلبية، وتحديد صفات من يتصدى لها.
- إصدار ميثاق للفتوى يمثل قالبا قانونيا، معتمدا من المجامع الفقهية ودور الفتوى.
- إنشاء موسوعة شاملة للفتاوى المعاصرة تجمع الفتاوى والقرارات الصادرة عن المجامع الفقهية ولجان الفتوى.
- وضع منهج لتدريس أصول الافتاء في الجامعات الإسلامية والكليات الشرعية.
- إنتاج برامج متخصصة للإفتاء الجماعي حول قضايا الأمة الكبرى.
- إنشاء معهد متخصص في التدريب والتأهيل للفقه والإفتاء.

كلية الشريعة عقدت مؤتمر الفضائيات الإسلامية

كتب: علي الحربي

أقامت كلية الشريعة في جامعة الكويت مؤتمر "الفضائيات الإسلامية.. واقعها وآفاقها" خلال الفترة ١٥/١٦-٥-٢٠٠٧ بحضور نخبة من العلماء والمفكرين والأدباء والمعنيين.

وقال مدير الجامعة عبد الله الفهيد إن المسلمين يعيشون اليوم في واقع متطور وآفاق متجددة تفرض فيها التقنية نفسها على حياة الناس فتصيغ عقولهم صياغة جديدة وتصبغ أخلاقهم بصبغة غريبة، وتقتحم ثنايا عقولهم ونفوسهم ولا تحترم خصوصياتهم ولا تقف عند حدود عاداتهم لافتا إلى أن عالمنا اليوم يموج بألوان شتى من الفضائيات المختلفة الأجنبية والعربية، الهادفة والتافهة، البناءة والهادمة وغيرها من قنوات لا تخفي على أدنى متابع.

وأضاف: في ظل هذا الفضاء المزدحم تأتي الفضائيات الإسلامية لتعلن ولادة فضاء نقي يحمل الرسالة السامية للإسلام حيث تؤصل الفضائل الإسلامية وتنشر العلوم الشرعية وتدعم الهوية الإسلامية، مشيرا إلى إن تجربة الفضائيات الإسلامية على حداثة سنها وقلة إمكاناتها استطاعت إن تثبت نفسها، ولها أن تفخر بما قدمته فالقنوات الفضائية الإسلامية هي الأكثر مشاهدة بالنسبة لكثير من المسلمين داخل العالم الإسلامي وخارجه لاسيما الجاليات الإسلامية التي تعتبرها مصدرا للمعلومات ودليلا للتعاملات ومدرسة لتعليم الأبناء التعاليم الإسلامية.

من جانبه أكد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية د. محمد الطبطبائي أن الفضائيات الإسلامية أصبحت ضرورة ملحة وأحد أساليب الدعوة، وان الإسلام دعانا إلى استخدام السبل كافة للدعوة إلى الله بالحكمة، موضحا انه لا يخفى على احد ما تشتمل عليه بعض القنوات تحت ستار الدين من انحرافات عقائدية وسلوك مناقض للدين كالسحر والشعوذة برداء الإسلام، فيجب ألا تقف القنوات الإسلامية الرصينة عند توعية المجتمع المسلم بأمور دينهم بل بإعادة بناء ما تقوم به تلك القنوات الفضائية المنحرفة من تهديد للعقيدة والشريعة.

وأشار إلى أن هذا المؤتمر هو ملتقى فكري يجمع الإعلاميين بالعلماء ويهدف إلى دفع مسيرة الإعلام الإسلامي إلى الأمام، مؤكدا حرص الكلية على مشاركة من هم في الميدان في الفضائيات الإسلامية في المؤتمر، بالإضافة إلى العلماء والمتخصصين في مجال الإعلام وذلك لمعرفة الواقع الذي تعايشه الفضائيات الإسلامية والتحديات التي تواجهها وتبادل وجهات النظر مع المتخصصين في الشريعة.

وبين أن القنوات الفضائية يجب عليها أن تختار من تظهره عبر شاشاتها بعناية فنحن بين عزوف كثير من الأكفاء ومزاحمة غير المؤهلين للفتوى والدعوة على الظهور على القنوات الفضائية، موضحا أن القنوات الفضائية تولي أهمية اكبر للطفل المسلم الذي ينبهر بالمواد الإعلامية الغربية، حيث لا يخفى على احد ما تحتويه هذه المواد الإعلامية من عقائد وسلوكيات مخالفة لديننا الإسلامي الحنيف..

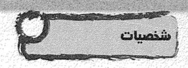


● د. محمد الطبطبائي يتوسط د.أحمد عمر هاشم والشيخ السدلان

من جانب آخر دعا الشيخ صالح السدلان أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية القائمين على الإعلام الإسلامي بتحمل المسؤولية لاسيما في ظل الفضائيات المفتوحة والمستوى الهابط لبعضها التي تبث أفكارا منحرفة وتنشر ثقافة السحر والشعوذة، مؤكدا في الوقت نفسه أن الفضائيات الإسلامية تؤدي دورا عظيما في توصيل الرسالة الإسلامية من خلال ما تقدمه من برامج هادفة في إطار إعلام إسلامي قيم.

وطالب الشيخ السدلان بضرورة عمل ميثاق شرف بين الفضائيات يوقع عليه الجميع بألا يتعرض أصحاب هذه القنوات إلى ازدراء الأديان السماوية مبينا أن العمل الإسلامي له أهمية في ظل الفوضى الإباحية التي تعيشها الفضائيات.

بدوره أكد الدكتور أحمد عمر هاشم الأستاذ في جامعة الأزهر أهمية وجود هيئة علمية من علماء الشريعة، لمساندة تلك القنوات الفضائية وضمان تقديم المعلومة الشرعية الصحيحة من خلالها إذ أن كثيرا من الناس تتعامل مع المعلومات التلفزيونية باعتبارها حقيقة لا تقبل الشك مطالبا بضرورة وجود ميثاق شرف إعلامي للعمل في إطاره وحماية المقدسات الإسلامية.



د. محمد سعيد رمضان البوطي.. الفقيه والمفكر السياسي



بقلم: ربى محمد ديب الدرع-الإمارات

إن الدور الكبير للشيخ البوطي في الدعوة والإرشاد، وآثاره العلمية والفكرية والدعوية والاجتماعية على مستوى العالم الإسلامي، جعل منه رمزا من رموز الفكر الأصيل وذلك بفضل ما قدمه هذا العالم الجليل للأمة الإسلامية والفكر الإسلامي عبر رصيد عطائه الثري، إضافة لكونه من أبرز علماء الفكر الوسطي في العصر الحديث. وقد أثرى هذا الشيخ الجليل المكتبة الإسلامية بحوالي ستين مؤلفا في شتى العلوم، وألقى عددا ضخما من المحاضرات في العديد من المنابر على اتساع خريطة المعمورة، كما قدم دروسه وعلومه عبر العديد من الفضائيات العربية التي اهتمت بفكره المستنير ورؤاه الوسطية الواعية، وجنوحه إلى الاعتدال، علاوة على أثره العظيم في الآلاف من تلاميذه ومريديه. وهو مشارك محوري في العديد من المؤتمرات والندوات الفكرية الإسلامية علاوة على جهده المعروف في الحوار مع الثقافات والديانات الأخرى، بالإضافة إلى حضوره اللافت في الصحافة العربية والإسلامية كاتبا ومفتيا ومفكرا.

من هو الشيخ البوطي؟

ولد الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عام ١٩٢٩م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة داخل حدود تركيا في شمال العراق، وهاجر مع والده المرحوم ملا رمضان إلى دمشق، وله من العمر أربع سنوات. أنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي بدمشق، والتحق عام ١٩٥٣م بكلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها عام ١٩٥٥م، ثم التحق في العام الذي يليه بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، ونال دبلوم التربية في نهاية ذلك العام.

عين البوطي معيدا في كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٦٠م وأوفد إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر للحصول على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية وحصل على هذه الشهادة عام ١٩٦٥م، وعين مدرسا في كلية الشريعة بجامعة دمشق في العام ذاته ثم وكيلا لها، فعميدا لها، ثم رئيسا لقسم العقائد والأديان بجامعة دمشق.

والبوطي عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، ويحاضر بشكل شبه يومي في مساجد دمشق وغيرها من المحافظات السورية ويحضر محاضراته آلاف من الشباب والنساء، ويكتب في عدد من الصحف والمجلات في موضوعات إسلامية وقضايا مستجدة، ومنها ردود على كثير من الأسئلة التي يتلقاها والتي تتعلق بفتاوى أو مشورات تهم الناس، وتشارك في حل مشاكلهم.

أهم آرائه وفتاواه

رغم أن البوطي ساجل تيارات إسلامية وسياسية وفكرية كثيرة، فإنه ظل مع ذلك مخلصا لمدرسة الإسلام السني الدمشقي التي تركز على الجانب الدعوي والتربوي وتأبى الدخول في متاهات العمل السياسي المباشر مع أنها تفتي وتنظر وتبدي الرأي في كل أمور الدين والدنيا.

فعن نظام الحكم في المجتمع الإسلامي يرى البوطي أن «جل أحكام الشريعة الإسلامية إنما يتجه بالرعاية والمعالجة إلى الوضع الاجتماعي للأمة الإسلامية، إذ هو الضمانة لرعاية حال الفرد وتربيته وتيسير التزامه لسبيل مرضاة الله عز وجل. ولذلك تتجلى أهمية الحكم ونظامه في الشريعة الإسلامية، فهو ليس مجرد جزء من الموضوعات التي يتناولها الإسلام بالمعالجة والرعاية بل هو إلى جانب ذلك أساس هام لجل شرائعه وأحكامه، لا يتهيأ من دونه سبيل لتنفيذ تلك الشرائع والأحكام».

ويعتقد البوطي أن «ثلثي أحكام الفقه الإسلامي، إنما يناط تنفيذه بجهاز الحكم في المجتمع الإسلامي سواء تمثل ذلك في سلطة الحاكم الأعلى بالنسبة لأحكام الإمامة، أو تمثل في سلطة القضاء بالنسبة للأحكام القضائية، فإذا لم يقم هذا الجهاز الحاكم على النحو المطلوب، بقيت هذه الأحكام كلها معلقة لا مجال لتنفيذها أو البت فيها!، هذا بالإضافة إلى أن رباط أي مجتمع من المجتمعات أو

تماسكه، لا يتم إلا في ظل حكم يجمع بين صفتي السلطة والرعاية، والقوة والعدالة، فكيف يكون جل اهتمام الشريعة الإسلامية بإنشاء هذا المجتمع ورعايته، ثم لا يكون له شأن بالشرط الذي لا بد منه لنموه وتماسكه وشيوع روح العدالة فيه»؟!.

ومن آرائه التي أثارت جدلا واسعا أيضا فهم البوطي لحرية المرأة ودورها في المجتمع ومساواتها بالرجل، سواء تعلق الأمر بـ «ضربهن ضربا غير مبرح» أو برفض أن تزيل المرأة الشعر من جسمها إلا إذا طلب زوجها منها ذلك، أو تكاثر الشعر بشكل يتجاوز حدود العرف، وضرورة أن تتنقب الزوجة وتغطي وجهها إذا طلب منها زوجها ذلك لأن رغبته هذه هي رغبة شرعية لا يجوز مخالفته فيها.

وفي فترات الأزمات كالانتفاضة الفلسطينية وحرب العراق نادى الشيخ بالاجتماع على مقاطعة الأغذية والبضائع الأمريكية واعتبر ذلك الخطوة الجهادية الضرورية الأولى حيث يقول بهذا الصدد: «يا أيتها الشعوب العربية المسلمة بل يا رجال الأمة الإسلامية أينما حللتم أو رحلتم، برهنوا اليوم على تضامنكم ووحدتكم في هذا القرار الذي يجب أن تتخذوه، فإنّ حكامكم لم يستطيعوا إلى اليوم أن يحققوا فيما بينهم أي خطوة تأسيسية جامعة على طريق هذا الجهاد من خلال أي قرار، كان المفروض أن تتعلموا منهم سبل السير إلى بناء أي لون من ألوان التضامن الحقيقي ولكنهم قد أخفقوا في ذلك أيما إخفاق، فاجهدوا اليوم أن تكونوا في المقام الذي هم يتعلمون فيه منكم كيف يكون التضامن على طريق الوصول إلى الحق وكيف يكون السبيل إلى التلاقي ولو لاتخاذ قرار جماعي واحد في هذه الحياة، اتّخذوا قرار المقاطعة هذا وأجمعوا أمركم على ذلك من خلال هذه الشبكة المعلوماتية التي بوسعكم أن تجعلوها أمضى سلاح لاستعماله في أقدس جهاد ثم احذروا واحذروا من أن تخفقوا في تنفيذ القرار، فإنكم إن نجحتم في التنفيذ أعدتم إلى هذه الأمة جزءا من هيبتها الضائعة وتفتحت أمامكم السبيل إلى خطوات جهادية ناجحة أخرى، برهنوا على نجاحكم في استعادة وحدتكم التاريخية ولو من خلال النجاح في تنفيذ قرار واحد».

أما بشأن حوادث الخطف والرهائن في العراق فقد اعتبر الشيخ محمد سعيد البوطي أن «اللقاح يتكون من الداء نفسه»، داعيا إلى استعمال العنف لمواجهة عنف الاحتلال في العراق، لكنه طالب باعتبار الرهائن الذين تحتجزهم المقاومة العراقية «أسرى حرب»، مشيرا إلى وجوب معاملتهم المعاملة الحسنة التي يأمرنا بها القرآن الكريم، وأضاف: عندما يتوقف العنف من المحتل ومن الظالم ومن المستلب للحقوق ومن المدمر للممتلكات والأوطان تكون الدعوة إلى وقف العنف والحث على السلم، وذلك بحسب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)، وقال: «لكن عندما تكون الأبواب مفتحة للمستبد وللمغتصب ومن يقتل الأبرياء فإنه لا يمكن القضاء على العنف إلا بعنف مثله وصدق الله القائل: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) فخير سبيل للقضاء على العنف هو العنف الذي يدرؤه».



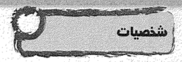
سجالات البوطي

منذ نهاية الثمانينيات أخذ نجمه بالصعود، إذ حقق هزيمة لأحد رموز الماركسيين في حوار ساخن على شاشة التلفاز السوري، في وقت كانت فيه الأنباء تنقل أحداث سقوط الاتحاد السوفيتي، مما جعل انتصاره يعني أكثر من هزيمة لفكر ماركسي، فقد فهم على أنه سقوط للفكر الماركسي نفسه، مقابل ذلك السقوط المادي له. ولكن لم يلبث البوطي في بداية التسعينيات أن فقد بعض جمهوره، بسبب مواقفه السياسية (وهي تعبير عن مواقفه الفكرية السابقة من حركات الإسلام السياسي)، وموقفه النقدي اللاذع من جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر، مترافقا ذلك مع صدور كتابه «الجهاد»، الذي قلص من جمهوره. فقد دخل في خصومة سياسية - فكرية مع عموم الحركات الإسلامية، في فضاء الإسلام السياسي، وهو الفضاء الذي يشكل دائرة مفعمة بالتوتر وفي غاية الخطورة؛ فالانحياز لأحد طرفي العلاقة (الحركة/السلطة) له نتائجه المتعبة، والتي يحصدها البوطي منذ ذلك الوقت، فيما يمكن وصفه بالموجة الانتقادية الثانية.

يصف العلاقة بين الاسلام والغرب بالصراع والتآمر ساهم في تفتيح عقول الشباب وخلق الاستقرار الذهني والامن النفسي

ورغم كل ما حدث فقد بقي البوطي منزها عن الاتهامات، فيما يتعلق بالالتزام الخلقي والإيماني بالإسلام، فليس في خصومه جميعا من يتهمه في ذلك. والمتابع لكتاباته وسجالاته الفكرية، سيكتشف فيه شخصية المناضل الصلب، الذي يحارب في سبيل أفكاره ومبادئه.

كذلك فإن نظرته «المتشككة» لعلاقة الغرب والعالم بالإسلام بوصفها علاقة صراع وتآمر مستمرين، في مزج بين السياسي والمعرفي والأيديولوجي، يختلف معه البعض في طريقة الدفاع عن الإسلام ومناقشة الفكر الإسلامي المعاصر، والإشكاليات المعرفية في التراث الإسلامي نفسه، وبالتالي فإن البعض يختلف معه «جذريا» في طريقة وصفه للآخرين من التيارات الإسلامية المختلفة معه، والتي يروا فيها توترا وتعسفا أكثر مما تتطلبه، كذلك الأمر بالنسبة لطريقة تعامله مع التراث الإسلامي (بوصفه جهدا بشريا قام حول



النص الشرعي). وبالرغم من كل ذلك لا يمكننا أن ننكر الدور الذي قام به في بث «روح الصحوة» وتقديم صورة جديدة للإسلام، تحمس لها قطاع واسع من الشباب (في سوريا خصوصا)، فقد كانت كتابات البوطي تسهم بشكل مؤثر في تفتح الجيل على الإسلام، بكل ما تحمله من حس صادق ومحترق على الإسلام والمسلمين. هذا الحس الذي كان بتوهجه يبعث في قارئيه روحا متوهجة مثله، وبذلك الذكاء العالي والعقلانية «الموظفة» كان يبعث في القارئ وعيا جديدا، ويخلق له الأمن النفسي والاستقرار الذهني، بقدر ما يفتح له نافذة الأسئلة والتفكير حين كان القارئ لكتبه يتصهر دوما معه، في درجة عالية من «التسليم» والاقتناع. لقد كانت كتاباته - باختصار - «جرعة» مؤثرة وممتدة في الصحوة الإسلامية السورية الراهنة، فقد غذاها بإحساس عميق بقوة الإسلام الذاتية.

وثمة محاولة قامت لإثارة موجة انتقادية جديدة ضده، تريد فض ما بقي من جمهوره عنه، قامت بها «جماعة الأحباش» اللبنانية الذين استغلوا خصوماته السابقة، لتتخذ أدلة على ضلاله وانحلاله وانحرافه عن الإسلام! ففي نهاية عام ١٩٩٨م وعقب حوارات قيل إنها دارت بينهم وبين الدكتور البوطي بين عامي ١٩٩٥ - ١٩٩٨م صدر كتاب معنون بـ «الرد العلمي» عليه، ويبدو أنه لم يخطر ببال الدكتور البوطي - الذي ربما كان حاورهم فعلا - أن يستنتج الأحباش في النهاية أنه «متطرف، خليع، إباحي، مناهض للكتاب والسنة...الخ» وإذا كان الرجل الذي تكال له هذه الاتهامات كالبوطي، فإنه من العسير أن تجد لها صدى لدى أي من القراء الذين يعرفونه، بل حتى عند خصومه. لا شك أن هذه الانتقادات إن صح أن نسميها «موجة نقدية جديدة» فهي من أكثر الخصومات ابتذالا، ولا شك أنها أقلها تأثيرا واستمرارا.

أشهر مؤلفاته ونشاطاته

تعددت المواضيع التي كتب فيها الدكتور البوطي، لثقافته الواسعة، واهتماماته الكثيرة، وقدرته الأدبية الكبيرة في إيصال أفكاره ومبادئه للقارئ، وعندما يتصفح المتتبع لأعماله كتاباته يجد نفسه أمام كم كبير من المؤلفات التي تزخر بالعلم والمعرفة، والمواد الصوتية المسجلة كمحاضرات، أو حلقات تلفزيونية، إضافة لموقعه على الإنترنت، ومع ذلك تبقى كتبه المتداولة بين أيدي القراء، مرجعية علمية وثقافية عظيمة يصعب أن تحصى كلها شرحا وتفصيلا.

ومن أهم ما كتب مؤلفه الشهير «مع الناس» المكون من جزأين، ويتضمن هذا الكتاب الإجابة عن أسئلة وجهت إلى المؤلف من شريحة متنوعة من الناس تصور مشكلاتهم المعاصرة التي تهم كثيرا من المثقفين وتعطيهم رأي الشرع. أما برنامجه التلفزيوني «دراسات قرآنية» الذي أصبح عدد أجزاءه حتى اليوم ثلاثة، فيضم عشرات الساعات الصوتية التي يتناول فيها مواضيع الحياة اليومية ومشكلات المسلمين المعاصرة وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية والفقهية والعلمية بأسلوب واضح.



وفي كتابه «كلمات في مناسبات» يتناول البوطي كلمات توجه بها في حديث إلى العالم مرة في كل شهر عن طريق موقعه على الإنترنت تحت اسم كلمة الشهر، وباللغتين العربية والإنجليزية معا، ويبرز في كل منها حدثا شغل العالم في ذلك الشهر بحديث جامع لما ينبغي أن يقال فيه بإيجاز، يخاطب فيها أشتات الناس ممن يتلاقون على شبكة الإنترنت، على اختلاف انتمائهم وثقافتهم وأوطانهم، خلال عام ونيف.

مؤلفاته.. مكتبة علمية تذخر بالكتب الفكرية والدعوية والاجتماعية

والكتاب الذي يستوقفنا جميعا هو «شخصيات استوقفتني» الذي يبين فيه المؤلف مواقفه من شخصيات تاريخية هامة قام حولها كلام فيه غموض أو لغط أو بطلان دار على الألسنة حتى صار الوهم حقيقة. أما كتابه الذي ترجم للفرنسية «منهج الحضارة الإنسانية في القرآن» فيتضمن كشفا عن بنيان قرآني متكامل لتربية اجتماعية فذة تتكفل بنهضة حضارية سليمة راسخة.

وفي كتاب «فقه السيرة النبوية» يستعرض البوطي أحداث السيرة النبوية بطريقة واضحة متسلسلة ثم يعقب على أهم أحداثها ويستنبط منها الأحكام الدقيقة والدروس المستفادة والعبر. وهناك قصة «مموزين» التي تصور قصة حب شعرية كردية، تمثل العاطفة الملتهبة والمأساة المؤثرة والعفة السامية والوفاء النادر ترجمها الدكتور البوطي بأسلوب أدبي راق.

وتقديرا لأعماله، منحت جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لقب «الشخصية الإسلامية» لعام ١٤٢٤هـ للعلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في الدورة الثامنة للجائزة، لدوره الكبير في الدعوة والإرشاد، وآثاره العلمية والفكرية والدعوية والاجتماعية على مستوى العالم الإسلامي.

المراجع:

- الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية، محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر (سوريا): ١٩٩١م.
- الإسلام والعصر تحديات وآفاق، محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر (سوريا): ١٩٩٨م.
- موقع «البوطي» على شبكة الإنترنت.
- موقع «الشبكة الإسلامية» على الإنترنت.



حق العودة في العام التاسع والخمسين للنكبة

فلسطين- خاص:

تدور عجلة الدنيا وتمر الأيام والسنون وتنمحي ذكريات لكنها تبقى مستوطنة في الأفئدة لا تبليها مجازر ولا حروب بل تزيد التشبث بها وعدم التنازل عنها لآخر قطرة في الدماء ونفس في الأرواح التي عشقت وناضلت من أجل الحرية.

تسعة وخمسون عاماً من الشتات والتشرد والقهر للفلسطينيين إلا أنهم لم ينسوا نبت بذورهم في الأرض والوطن رغم رياح القهر والغدر التي عصفت بهم، فأقصتهم بعيداً عنها. ومازال في نفوسهم أملاً ينبض بالعودة والحياة في موطنهم الأصلي ومنبتهم، وليكون إصرارهم زاد القضية وأملهم وقود الحل والعودة الأبدية . إنه حق العودة لملايين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والمهجر العربي والغربي.

«الوعي الإسلامي» ترصد ملامح تشبث الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم في العام التاسع والخمسين للنكبة الفلسطينية، وتلتقي بالمعنيين بشئون اللاجئين الفلسطينيين لمعرفة حق العودة للاجئين والتعويض المقترح.

حمل في يده قلادة مفاتيح أرخت تفاصيل الزمن على ملامحها فبدت متفحمة لكنها تحلم أن تعانق يوماً باباً هجرته وصاحبه سنوات زادت عن نصف قرن من الزمان، ومن ذاكرته طفق الحلم بالعودة إلى الديار التي هجرها قسراً، تطفو الدموع في أخاديد وجنتيه التي حفرتها تفاصيل الزمن الأليم والانتظار المرير، وما يلبث أن يتراجع بخطوات متعثرة يهز رأسه ينفض غبار السنين عن تفاصيل حياة مازالت خالدة في ذاكرته تتسارع بها نبضات قلبه شوقاً وحنيناً إليها.. إنه أبو أسعد الصاوي الذي يعيش في نهاية عقده السابع ويقطن بمخيم شعفاط على الأطراف الشمالية للقدس الشرقية، وما زال يحلم بالعودة إلى قريته الأم زرنوقة التي أجبر

على الخروج منها على يد عصابات صهيونية عام ١٩٤٨.

اتكأ الرجل على عكاز خشبي ليعدل من جلسته قليلاً وبدأ حديثه إلينا قال: سأعود حتماً إلى قريتي التي هاجرت منها وإن لم أتمكن من العودة فسيعود إليها أبنائي وأحفادي ما زلت محتفظاً بقلادة مفاتيح بيتي وبتفاصيل حدود أرضي المزدانة بأشجار الليمون والبرتقال المعبقة بأريج زهر الزيتون، وأسمع نداء ترابها لأيدي ترويها بعرقها لتنتج ثمراً طيباً.

تخونه دموع الذكرى وتنسدل في أخاديد وجهه يسرد تفاصيل الهجرة: كنت في الثانية والعشرين من عمري ولديّ من الأبناء صبياً وفتاة، عندما هاجمت قريتنا العصابات الصهيونية آثرنا على البقاء ورغم محاولاتهم الحثيثة لإقناعنا بتسلم الأسلحة والخروج من القرية بسلام إلا أننا رفضنا ودخلنا في مواجهات مسلحة مع العصابات غير أنها كانت غير متكافئة، فسقط العديد من القتلى ما أدى إلى فرار الكثير من سكان القرية إلى قرية يبنا المجاورة على أمل الرجوع، بعدما تنتهي المواجهات خرجنا في ساعات الليل وتعلق بداخلنا أمل بالعودة لم نحمل من بيوتنا إلا مفاتيحها وبعضاً من أوراق تثبت ملكيتنا لها، لكن القتال اشتدت وتيرته، فعدت إلى منزلي في زرنوقة أجلب بعض الأغطية والفراش، حيث طالت المعركة والغربة وزادت أيامها، وعدت أدراجي إلى عائلتي.

ولما كان زحف العصابات على كل القرى المجاورة عمدنا إلى الولوج إلى قرية أسدود في الجنوب وفي طريقنا وجدنا جثث الفلسطينيين متناثرة هنا وهناك ملطخة بالدماء مغموسة بتراب الأرض ملتصقة بركام البيوت، وكان المشهد مؤلماً وواصلنا السير وبعدها اصطدمنا بكمين من العصابات الصهيونية أطلقوا علينا النيران وتبادلنا معهم إطلاق النيران ونجحنا في اجتياز الطريق. وقد مكثنا في أسدود عشرة أيام وبعدها فررنا إلى شعفاط وبدأت حياة اللجوء والغربة الأليمة بعيداً عن الموطن والملاذ ومنشأ الطفولة والصبا والشباب «زرنوقة».

اختتم: بعد تسع وخمسين عاماً من الهجرة ما زال لديّ أمل بالعودة، إن لم أعد أنا فالعودة لأبنائي وأحفادي حتمية بإذن الله الكريم.

لا بديل عن حق العودة

«يافا» فتاة في ربيع عمرها الثامن والعشرين رغم أنها لم تولد في بلدتها الأصلية ولم تعاصر تفاصيل النكبة والتهجير إلا أنها بدت متشبثة بحقها بالعودة إلى عروس البحر يافا حيث موطن الأجداد والآباء، تقول الفتاة بلهجتها اليافية: ألفت تفاصيل بلدتي من حكايات وأحاديث جدتي وأبي ورفاقه التي باتت منقوشة في تفاصيل قلبي وعقلي وكأنما ولدت وترعرعت فيها.

الدعوات التي تخرج بين الفينة والأخرى للتنازل عن حق العودة مرفوضة ومردودة على أصحابها

تصمت وبين ذكرى أليمة وأمل كبير بالعودة تقول: لم يطل العمر بوالدي ليعود معي إلى حيث ولد ونشأ، لكني حتماً بإذن الله سأحقق له حلمه بالعودة حينها سيكون في قبره قرير العين، مؤكدة أنها والشباب الفلسطيني جلّه لن يفرطوا أبداً بحقهم في العودة إلى ديار آبائهم وموطن أجدادهم مهما توالت المجازر والنكبات على وطنهم سنتمسك بحق العودة إلى أراضينا وبلداتنا التي شرد منها أهالينا.

ويشاطرها الرأي أبو أحمد في العقد الرابع من عمره الذي هاجر من مدينة حيفا بعد نكبة ٤٨ يقول الرجل: العودة أمل علينا أن نغذيه في نفوس أبنائنا وأحفادنا ليشبوا متعلقين بذكريات الوطن واللجوء موضحا أن حياة اللجوء دون الأمل بالعودة والإصرار عليه لا تعني شيئاً بل مزيداً من مرار وقهر وظلم.

التنازل عن حق العودة مرفوض

وزير الدولة والنائب في المجلس التشريعي الدكتور عاطف عدوان، قال: إن اللاجئين الفلسطينيين باتوا يطالبون بالعودة بالإضافة إلى حق التعويض، بمعنى العودة إلى فلسطين وحق التعويض عن المرحلة الزمنية التي ابتعدوا فيها عن ديارهم وبلادهم وعن المعاناة التي تكبدوها نتيجة للحرمان من السكن في ديارهم.

وأكد أن قضية التعويض عن حق العودة غير واردة أبداً، وأن الدعوات التي علت مؤخراً بالحديث عن إسقاط حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من ديارهم مرفوضة ولا أعبر عنها بصفتي الشخصية وإنما بصفة جماعية حيث أن الشعب الفلسطيني كله وقفاً للمطالبة بحق العودة.


● د. عاطف عدوان

وأوضح عدوان أن الشعب الفلسطيني بمواقفه الثابتة حول حق العودة أفشل ما يربو على ٢٥٠ عملية التفاف على حق العودة أخرها المحاولة الصهيونية في مؤتمر القمة العربية، حيث قامت بالضغط لإلغاء حق العودة لكنها فشلت والسبب أن الشعب الفلسطيني مازال متشبثا بالعودة إلى أرضه ودياره.

وذكر عدوان أنه من غير المعقول أن يأتي اليهودي من أوكرانيا وأمريكا ومختلف بلدان العالم ليستوطن في الوطن الفلسطيني بينما أصحاب الحق الأصلي لا يستطيعوا أن يدخلوا بلادهم وأن يعودوا إليها بالإضافة إلى أنهم لم يهجروا عنها منذ فترة زمنية طويلة، ومازال الكثير منهم يملكون مفاتيح بيتهم وشهادات أرضهم وصكوك عقاراتهم التي غيبوا عنها.

وقال ليس من المنطقي مطلقا أن يتحدث فلسطيني شريف ووطني عن التنازل عن حق العودة، ولا يمكن التنازل عنه أو حتى



د. عدوان: الشعب الفلسطيني أفشل ٢٥٠ عملية التفاف على حق العودة

د. جـــــردات: التـــعـــويض.. حق وليس بديل

الصمت عن المطالبة فيه، لافتاً إلى أن إرجاءه يكون لتقديم بعض القضايا الأكثر إلحاحاً على حياة المواطن الفلسطيني.

وبين عدوان أنه من ثوابت القضية الفلسطينية التي يوافق عليها الشعب الفلسطيني بالإجماع وإن كان هناك من يحاول أن يلغيه أو يتحدث عن التنازل عنه لتحقيق أهداف سياسية رخيصة قد تصل إلى حد المصلحة الشخصية.

مؤامرات قديمة جديدة

منسق الائتلاف الفلسطيني لحق العودة، ومنسق وحدة حملة الدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين بمركز بديل محمد جردات يقول: إن الدعوات لإلغاء أو التنازل عن حق العودة للاجئين ليست جديدة، موضحاً أنه منذ النكبة الأولى وجد حوالي ١٢٠ مشروعاً لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين إلا أنها جميعاً باءت بالفشل حيث تجنبت الحقيقة التي تكمن في أن الحق الأساس هو حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين هجروا من ديارهم.

وأكد جردات أن حق التعويض هو حق آخر مع حق العودة وليس بديل له وبالتالي فإن أي سعي لحل قضية اللاجئين على عكس ما هو القاعدة الأساسية له بإعطاء اللاجئ الفلسطيني حق الخيار بالعودة أو البقاء في الدولة المستضيفة أو لدى طرف ثالث.

وعن دور مركز «بديل» كمؤسسة أهلية معنية بحق العودة قال جردات إنهم حريصون على صد ووقف الدعوات المطالبة بالتنازل عن حق العودة أو إلغاؤه بالإضافة إلى الدعوات المستمرة لتثبيت حق العودة للاجئين الفلسطينيين كمحور للحل القادم، مبينا أن مركز بديل قام في الثامن والعشرين من مارس الماضي بجمع توقيعات على مذكرة حول حقوق اللاجئين وتشبثهم بحق العودة إلى ديارهم حيث وقع عليها كل الفعاليات الشعبية والرسمية الفلسطينية والفعاليات العربية وتم توجيهها للقمة العربية.

وفيما يتعلق بأثر الأزمة الفلسطينية الداخلية والموقف العربي الضعيف على التأكيد على حق اللاجئين من حيث المطالبة والجهود الداعية للتأكيد عليه أكد د. جردات أن التأثيرات واضحا وجلياً فبعض الجهات العربية يحاولون الدخول من خلال مدخل التطبيع مع دولة الاحتلال عبر الضغط على القضية الفلسطينية وما بقي منها المتمثل في جذرها "قضية اللاجئين»، مشيرا إلى أنه من المستحيل تقديم تنازلات فيما يتعلق بالحقوق الوطنية الفلسطينية طالما أن صاحب الحق «الفلسطيني».

وذكر جردات أن القاسم الأعظم بين الحركة الوطنية الفلسطينية والحركة الاجتماعية الفلسطينية هو موضوع اللاجئين الفلسطينيين ومن يخرج عن هذا فهو الشاذ لافتاً أن الضمانة الأساسية لحقوقنا الوطنية الفلسطينية تكمن في التقاطع الوطني الشعبي فيما يتعلق بقضية اللاجئين الفلسطينيين.

الجامعات الأميركية في الوطن العربي تعليم أم سياسة؟!

بقلم: رضا عبد الودود - مصر

التصريح الذي صدر مؤخرا عن رئيس الجامعة الأميركية بالقاهرة؛ وتحدث فيه- لمجلس العلاقات الخارجية في نيويورك- عن دور الجامعة في المنطقة واصفا إياه بـ «التغيير الهادئ» خارج نطاق السلطات المصرية، يستلزم وقفة متأنية أمامه لدراسة دور الجامعات الأميركية في العالم العربي، وهل هو تعليمي أم له أهداف سياسية؟.

ديفيد أرنولد- رئيس الجامعة الأميركية القاهرة -قال إن جامعته تحكمها قوانين تختلف عن تلك التي تسري علي المجتمع المصري أو علي الجامعات القومية المصرية، مشيراً إلى دور الجامعة في دعم الانتقال إلي ديمقراطية متعددة بمجهودها المتواصل في بناء مؤسسات المجتمع المدني.

ولكنه نفى في الوقت ذاته وجود نشاط سياسي طلابي في الجامعة الأميركية فيما يتعلق بالسياسة الداخلية في مصر أو الوضع الداخلي، قائلا إنه: «علي مستوى الاحتجاجات والنشاط من حيث السياسة الداخلية، فإنها محدودة للغاية».

تعليم أم سياسة؟

هذا سؤال قديم عن ماهية دور الجامعات الأميركية بالوطن العربي، وعلى لسان معظم رؤساء تلك الجامعات، فإن غايتهم هي دعم وتطوير التعليم بالعالم العربي، أو كما قالت الدكتورة دوريس إنريت شكرى - مدير الجامعة الأميركية بالقاهرة للشئون الأكاديمية - «إن هدفنا هو تكوين طلاب أصحاء نفسيا وتطوير إمكانات الطالب وإرشاده لعالم أوسع وأرحب، مما يخرج مواطنين مسؤولين وزوجات صالحات يعملون على خدمة ونهضة أوطانهم».

وترى إن الجامعات الأميركية تمثل جسرا بين الثقافة الشرقية والغربية، وتعمل على خلق مناخ يشعر فيه كل فرد بضرورة تجاوز حدود رؤيته، حتى يتمكن بكل يسر من تقبل الآخر.

غير أن تأكيد دوريس أن أهداف جامعتها تعليمية محضة تفندها وثائق نشأة الجامعة الأميركية بالقاهرة -كما يقول د.عماد حسين - المشرف على القسم الأكاديمي بموقع إسلام أون لاين- إن الجامعة أنشئت عام ١٩١٩ بواسطة إحدى المنظمات التبشيرية الأميركية، بعد قبولها من سلطات الاحتلال البريطاني.

وبحسب هذه الموسوعة التاريخية: فقد حرص المؤسسون في لقاءاتهمومراسلاتهم على أن تكون شخصية الجامعة دينية مسيحية، وكان من بين المشاركين في وضع المعالم الرئيسية



لشخصية الجامعة القس زويمر وجون موط السكرتير العام لجمعية الشبان المسيحيين الأمريكيين، وهكذا ولدت الجامعة نصرانية بروتستانتية تبشيرية.

التوجهات والوسائل

وقد كشفت دراسة وثائقية نالت بها باحثة مصرية درجة «الماجستير» الدور الذي لعبته الجامعة الأميركية في القاهرة خلال ستين عامًا من سنة ١٩٢٠ وحتى ١٩٨٠، مؤكدة أن هدف الجامعة كان سياسيًا استعماريًا يهدف لاختراق المجتمع المصري عن طريق التعليم، وبواسطة عدد من الوسائل الجذابة والمحببة التي مكنتها من التأثير على كافة مجالات الحياة في مصر، بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وتوضح الدراسة أن توجهات الجامعة تنوعت بين هدف ديني وهو المقدم كما تؤكد وثائق الجامعة. ويرمي لنشر تعاليم المسيحية عبر التبشير البروتستانتي بين المسلمين عامة في مصر ومحيطها الديني والثقافي، وآخر أكاديمي يهدف لإنشاء تعليم على مستوى عال يمكّن من إعداد نخبة تمسك بزمام الأمور في البلاد في المستقبل القريب.

أما التوجه الاجتماعي فقد كان من بين الأهداف المعلنة التي تتعلق بتطوير المجتمع المصري وصبغته بصبغة غربية من خلال تعليم أبناء الصفوة العقيدة المسيحية وتنمية العقلية المتحررة لديهم ثم تحريكهم لتغريب المجتمع ككل في مرحلة لاحقة.



الوسائل التي أوردتها الباحثة - لتنفيذ تلك التوجهات - كانت متعددة ومختلفة باختلاف ظروف كل حقبة وبحسب الأوضاع السائدة في البلاد، حيث أعادت الإدارة صياغة أهداف جديدة مثل تقديم تعليم رفيع المستوى، وتجسيد قيم الثقافة الأميركية إلا أنها بقيت على أهدافها الأخرى: مثل الهدف الثقافي التغريبي وهدف إعداد القادة. في إطار حرص قادتها على تحقيق الهيمنة على المجتمع المصري مباشرة والمجتمعات العربية الأخرى بالتبعية.

تحسين الصورة

النائب السابق لـ هاملتون-رئيس لجنة الحادي عشر من سبتمبر- وصف الجامعات الأميركية في العالم العربي بأنها مراكز امتياز وتفوق في البلاد التي تقع فيها. ونشر موقع (تقرير واشنطن) مطالبة هاملتون بزيادة الاستثمار في مثل هذه المؤسسات التعليمية، التي تخرج عدداً كبيراً من زعماء وقيادات المجتمع العربي، مما يساعد في تنفيذ سياسات واشنطن في العالم العربي بعد أحداث سبتمبر.

كما نشر التقرير بعض تفاصيل لقاء رؤساء الجامعات الأميركية في القاهرة وبيروت والشارقة بوزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس، لبيان نتائج الدور الذي تؤديه هذه الجامعات في تحسين وإعادة الاعتبار لصورة أمريكا في الشرق الأوسط من جهة وتفاعلها مع المجتمعات العربية وترسيخ مفاهيم التنمية والمجتمع المدني من جهة أخرى.

وتناول اللقاء دور هذه المؤسسات بما تقدمه من مناهج وطريقة تدريس وبما تنتجه من بحوث ودراسات في تغيير التفكير السائد في العالم العربي.

واعتبروا أنهم يقومون بأفضل أنواع الاستثمار وهو الاستثمار في مجال العقول ومستقبل تعليم أجيال من الشباب العربي، مما يجعل الجامعات الأميركية في الشرق الأوسط - كانت ولا تزال أداة - ووسيلة ناجعة من أدوات الدبلوماسية الأميركية العامة يمكن أن تقوم بالدور الأكبر في تحسين صورة الولايات المتحدة لدى الشعوب العربية.

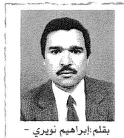
ربما يؤيد عدد من الأكاديميين العرب إنشاء الجامعات الأميركية بالعواصم العربية، وزيادة دعمها لما تقدمه -برأيهم- من مساعدات وإسهامات في تطوير التعليم بالدول العربية، فضلاً عن رعايتها للحوار الثقافي بين الغرب والشرق، إلا أن بعض الأطراف المتابعة ترفض ذلك وتؤكد أن للجامعات الأميركية أهدافًا متعددة بالوطن العربي، لا تخدم سوى مصالح طرف واحد فقط مما يفرض ترشيد هذه الأهداف فهل من مجيب؟!

العالم الإسلامي.. وحلم التطلع للقيام بدوره ورسالته الحيوية

إن العالم الإسلامي اليوم، وفي غمرة المتغيرات الدولية الراهنة والمتسارعة وبعد مروره بالكثير من تراكمات التجارب، والمحاولات الإيديولوجية والسياسية تلك التي تطلعت - لاسيما ما جاء منها بعد مرحلة الارتطام بالحركة الإستعمارية الحديثة - إلى تطويره وإخراجه من غيبوبته الحضارية التي يبدو أنه قد ألفها وتعود على وقعها، حتى ظن بأنه يسير في الاتجاه المناسب الذي رُسِمَ له أن يسير فيه... إنه الآن. وبعد هذه الروح من اليقظة والتململ التي أخذت تسري في أوصاله - مجبر على أن يبدأ رحلة المسير من جديد، ولكن بالاعتماد على المقومات ذاتها التي كان قد اتكأ عليها في سيره وإقلاعه ذات قرون، وذات مرحلة من تاريخ الإنسانية. إنه الآن في يقظته يجب عليه أولاً - إذا أراد حقاً معاودة الدور- أن يبصر الطريق وأن يتفحص حقيقة مَن حوله، مع حسن الاستيعاب للدروس والتجارب والمحاولات... ثم ينبغي الوعي بحقيقة العوالم والمجتمعات والفضاءات الحضارية المختلفة التي يتعامل معها، لاسيما أولئك الذين باتت البشرية تتطلع إليهم صباح مساء، وتعتمد على إفرازات مدنيتهم في كل ما يتعلق بمقومات حياتها ووجودها ومستقبلها.

لقد انتبه المفكر الإسلامي الاستراتيجي المتميز في طروحاته «مالك بن نبي» لأهمية الوعي بهذه الحقيقة وقيمة استيعاب أبعادها. فكتب يقول في كتابه الهام « مستقبل الإسلام» والذي تُرجم أيضا تحت عنوان « وجهة العالم الإسلامي»: «ليس العالم الإسلامي مجتمعاً منعزلاً يمكنه أن يُتم تطوره بمعزل عن الآخرين، وهو يقوم في المأساة الإنسانية بدور الممثل والمتفرج.

ولهذا وجب عليه أن يلائم بين وجوده المادي والروحي وبين مصير الإنسانية، فوجبت عليه بذلك معرفة العالم ومعرفة نفسه وإطلاع الغير على حاله كي يشترك بصورة فعالة في التطور العالمي. لا بد له إذن من تقدير قيمه الخاصة وسائر القيم الأخرى التي يتكوّن منها التراث الإنساني».



بقلم: إبراهيم نويري - الجزائر

حقاً إن العالم الإسلامي اليوم وفي خضمَ الظروف الدولية الراهنة ليس أمامه في الواقع مجموعة من الخيارات أو البدائل، حتى يضمن المحافظة على كيانه ويمارس الفعل المستقل المنضبط بمرجعيته



الحضارية. إن الحقيقة من جهتها لها ضغوطاتها الموضوعية. فتدفع دوماً إلى الاعتقاد بأن هناك طريقاً واحداً ينبغي أن يسلكه العالم الإسلامي، وهو بطبيعة الحال طريقه الطبيعي النابع من ذاته، ومكونات كيانه ووجوده الحضاري.. ولا شك أن الاعتقاد والإيمان بجدوى هذا الطريق، إلى جانب كونه «الحقيقة الموضوعية»... فهو كذلك الصورة التي أبرزتها المرآة بعد انقشاع الضباب.. أوقل. في أقل القليل - إنه «العبرة» المستخلصة من تجارب وتهويمات ومتاهات تداخلت وتراكمت عبر أخاديد الزمن، إن هذا الطريق الذي لا طريق سواه يتمثل في العودة إلى الجذور والمنابع، وإلى المنطلقات الراسخة، ومكنونات المرجعية الحضارية لهذه الأمة.

لكن هل العالم الإسلامي مطالب فحسب بأن ينتفض قصد تحقيق ذاته أم ينبغي له أولاً أن يوائم بين حالة التململ التي بات يعيش أعراضها وتداعياتها وبين حالة استشعار روح المسؤولية إزاء المحافظة على مصير الإنسانية؟... ومن جهة أخرى هل ستتنادى جهود العقلاء في هذه الأمة نحو رسم طريق الخلاص، ليس فقط بالنسبة للعالم الإسلامي، وانما أيضا لكل متطلع إلى الحرية والعيش في سلام من المستضعفين في عالم اليوم..؟ لقد سبق للمرحوم الشهيد سيد قطب النداء إلى هذا السبيل على صفحات كتابه «في التاريخ فكرة ومنهاج».. وربما تقدمه بقليل إلى هذا النداء المفكر مالك بن نبي حين خصص لهذه الفكرة كتابه المشهور «فكرة كومنولث إسلامي».. ثم جاءت دعوات أخرى دعمت الاعتقاد بجدوى وقيمة ونبل هذه الفكرة، وربما كان أهم وأبرز تلك الدعوات كذلك محاولة الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله - التأسيس لفكرة الدعوة لإيديولوجية «التضامن الإسلامي» والتكامل بين أجنحة ومراكز العالم الإسلامي.

ولا شك أن أغلب الدوائر التي تتحكّم في الاتجاهات والمنازع العالمية لا تريد للعالم الإسلامي أن يمارس حقه في «التكتل» على أساس الفكرة الإسلامية والمذهبية الإسلامية.. ذلك أن بلورة السير في هذا الاتجاه يعني في جملة ما يعني إحداث «الشرخ» الذي تخشاه تلك الدوائر الراصدة، المتآمرة على مصير العالم الإسلامي والأمة الإسلامية... إن تلك الدوائر وإن كانت تدرك - وفق دروس التاريخ وصيرورته - أن العالم الإسلامي لا يموت وإن تخلى عن دوره الطبيعي ورسالته الحيوية، أو تجاهل - ولو مرحلياً - امتداداته الحضارية وعمقه الإنساني والاستراتيجي، إلا أنها مع ذلك تخشى وصوله الكامل والفاعل إلى حقيقة التمكّن من ممارسة «استقلالية الفعل الحضاري»، لذا فهي تبذل قصارى مجهوداتها وتدابيرها الكيدية - سراً وعلناً - للحيلولة دون تحقيق العالم الإسلامي لتلك الغاية التي ترى أنها ستكون ذات روح استقطابية جاذبة لكل مستضعفي الأرض وعشاق الحقيقة والعدالة والأمن والأمان من بني الإنسانية... لقد أشار إلى شيء من ذلك فيلسوف الحضارة الغربية أرنولد توينبي بقوله: «لقد علمتنا الحروب الصليبية أن العالم الإسلامي لا يُقهر»...

ولئن تصور البعض بأن هذه الرؤية - أو هذا التوصيف المتعلق بالحال النفسية والشعورية الخاصة بآمال وتطلعات العالم الإسلامي - مجانفة للواقع الماثل أو لجزء من تركيبته، أو على الأقل غير منسجمة مع المعطيات المتوافرة في هذه المرحلة، فينبغي مع ذلك أن ندرك بأن مجرد تدعيم الوعي بأهمية هذه الأفكار اليوم في شتى مناحي العالم الإسلامي وعلى صعيد نخبه وعمقه الفاعل - بينما العالم كله يحث خطاه نحو التكتل والمحافظة على المكتسبات والمصالح - هو خطوة في الطريق اللاحب الطويل ولبنة في البناء الكبير، ومحاولة للسعي الحثيث باتجاه بلورة وتأسيس موقف عملي فاعل يُعنى بانبعاث الذات الحضارية للعالم الإسلامي وتدعيم حظوظه الحقيقية وطموحاته الرسالية في الحاضر والمستقبل على السواء.



الدعوات بين التجديد ونفي الخبث

يجب التنبيه أولا أننا نقصد بالدعوات الدعوات الإصلاحية التي اتفق المنصفون على صلاحها وإصلاحيتها، وإن مس الكلام كل دعوة من طرف فإن ذلك راجع إلى طبيعة الدعوات عامة.

كما لا يفوتني أن أذكر في البداية أن الحديث عن هذا الموضوع دفعت إليه تواتر النداءات لبعض الدعوات الإصلاحية على ضرورة "التطور" و"التطوير"، واتهامها في بعض الحالات بأنها تأكل مبدعيها، وتدفن طاقتها وطاقاتهم، ولا تلبث أن تتحرك دوما في المربع (صفر)، مدفوعة في ذلك بالترهيب، أو بالإلف والخوف، أقصد في ذلك الخوف من «التطور»، والخوف الأمني أيضا.

وفي الصف المقابل نرى أن بعض شباب هذه الدعوات الإصلاحية، يرد الهجوم بهجوم، فيردد مقولة: الدعوات الصالحات تنفي دائما خبثها.. وبين هؤلاء وهؤلاء يقف البعض عاجزا، فيما يدفع إلى ضرورة توضيح بعض جوانب هذه القضية بقدر الوسع والطاقة.

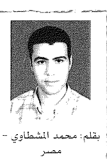
معنى التجديد وصفات حامليه

يدور معنى التجديد لغة واصطلاحا حول إعادة القديم والخلق البالي إلى حالته الأولى بعدما تغير واختلف بسبب عوادي الزمن وتقادمه (انظر لسان العرب: مادة: ج د د)؛ وهو بعبارات القدماء: "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات" (عون المعبود: ٣٩١/١١)، ومن ثم فإن المجدد "هو من يُحيي ما اندرس وانطمس من معالم الدين، وكل ما يتعلق به عمليا وعلميا (انظر بحث الأستاذ الدكتور عصام البشير: التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر).

والتعريف السابق يستتبع بالضرورة أن يكون التجديد سائرا على نفس نسق الدعوة وأسسها الحقة المستمدة من ديمومة الشريعة، ولا يعني الجمود أو الركون إلى أي أمر لمجرد أنه ثابت ومستقر، بل يعني البناء على السليم من المبادئ والأفكار.. فهو استمرار لجهد السابقين وليس انقطاعا عن جهود الآخرين، بحيث يتواصل فيه عطاء اللاحقين بعد السابقين، وإحياء للاتباع وليس ابتداعا، وجهد ملموس وليس ادعاء، فضلا عما فيه من رعاية للثوابت والمحكمات.

ولأهمية دور التجديد والمجددين اهتم القدماء والمحدثون من العلماء بتوضيح شروطه وخصائصه، فهذا صاحب عون المعبود ينقل أنه "لا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ،إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة قاصرا للسنة ،قامعا للبدعة ،وأن يعم علمه أهل زمانه" (عون المعبود: ٣٩١/١١).

وفي القول السابق إشارة إلى من يحكم على كون هذا الشخص مجددا، وخصائص ذلك المجدد وشروطه ليقبل منه تجديده، أو بالأحرى ليعد مجددا، وأول هذه الشروط أن يكون ذا قدم راسخة ثابتة وتمكن واضح في العلوم الشرعية وآلاتها، وأن يعمل بعلمه لتتحقق فيه القدوة والمثل، وأن يتصدى لنشر العلم وبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعم، وأن يكون ذا صلابة في الحق، فضلا عن أن يكون عدلا مرضي السيرة، ذا إحسان إلى الخلق وتودد إليهم وسعي في مصالحهم، مع زهد في الدنيا، وتعفف عن الفضول وقناعة باليسير، وأن يكون مدركا ذا خبرة بحال زمانه (انظر: التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر).


بقلم: محمد المشطاوي - مصر

وما دمنا نتحدث في نطاق تحرير المصطلح فلا بد أن نعرج على الحديث عن التطور والتطوير، وعلاقته بالتجدد والتجديد.

التطور لغة يعني التبدل والانتقال من حال إلى حال، والتطوير يعني التبديل، ودلالتهما المطلقة تعني أنهما غير مقتصرين على النواحي الإيجابية -وإن كانت أغلب السياقات تستخدمهما في هذا المعنى فقط-، ولهذا يحسن إذا قلت التطور أو التطوير أن تقرنهما بما يقيد الدلالة أو يوضحها؛ فتساق إلى الدلالة الإيجابية، فتقول: تطور إيجابي، تطوير إيجابي (انظر المعجم الوسيط والمحيط مادة: ط و ر).. وقد مر أن التجدد والتجديد ينصرفان تلقائيا على الدلالة الإيجابية.

خصائص المجددين داخل الدعوات

وإذا كانت هذه هي ملامح المجدد عامة، فما ملامح التجديد فيمن هو داخل الدعوة، سواء كان تجديده كليا أم جزئيا؟.. وللإجابة على ذلك يمكن أن نذكر بعض خصائص المجدد داخل دعوته، ولعل من أهمها:

- المواءمة والتوفيق بين السابق واللاحق؛ فإذا كان التجديد يعني إحياء الخلق البالي فإن دور المجدد يسعى دائما إلى الموافقة والمواءمة بين سابقيه ولاحقيه، بحيث يكون دائما حلقة وصل، يحمل من القديم أحسنه... ودائما ديدن المجدد قبول كل جديد نافع من آليات العمل، والاستفادة من جميع ما سبق.

- إدراك طبيعة كل مرحلة تمر بها الدعوة؛ فلا هو معزول فيما مضى من أحداثها غافل عن حاضرها وما يكتنفه من إحداثيات، ولا هو أيضا لاه جاهل بماضيه المؤثر بالطبع والممتد بالفعل إلى حاضرها، وهو في ذلك يتعامل مع المرحلة بلبوسها، لكن لا كما يفعل غيره باستحلال كل وسيلة، ولكنه يركب من الوسائل ما حل.

- الحرص على العمل وإدراك أنه ما دام هناك عمل فهناك خطأ؛

ديدن المجدد دائما العمل العمل، والدعوة إلى العمل، حتى وإن كان ممن اشتهر في الحقل القلمي مثلا، فإنك تجد قلمه مدفوعا إلى الدعوة إلى العمل، وتبني السعي وسيلة ومركبا، فلا تفتأ تجده مع كل نداء للفداء، ودعوة للعطاء، لا يثنيه عن ذلك بلاء، ولا عسر ومشقة، ولا رقة حال، ديدنه في ذلك الدعوة إلى الله بالفعل قبل المقال، والمبادرة إلى كل جليل من الأعمال. ومن خلال هذا العمل المتواصل يقع المرء في أخطاء من طبيعة العمل، وطبيعة الجهد والعقل البشري، وهو يدرك أن من أراد ألا يخطئ فعليه ألا يعمل!!.

- الثبات حتى في توالي الضغوطات: سواء أكانت نفسية، كما يحدث مثلا من كثرة ترداد أبواق إعلامية من ضرورة فصل الديني عن المدني، أو الدين عن السياسة، وكأن الدين جاهل أو غير كفء لأمور مثل هذه، أو ضار بها، ناهيك عن ضغوطات مادية من حبس ومصادرة وتصفية... إلخ، والمجدد حاله في ذلك حال المشفق على قومه، وحال مؤمن آل فرعون، يدعوهم إلى ربهم بالحسنى، ولا تدفعه سيئة إلى الرد بمثلها.

- ويمكن لنا أن نعدد خصائص أخرى للمجدد (يراجع في ذلك ما كتبه الأستاذ محمد أحمد الراشد في كتابه القيم أصول الاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة)، لكننا نكتفي بذلك، لأن ما ذكرناه هو ما يعنينا هنا، فالخصائص السابقة فضلا عن كونها تأتي في سياق الإيمان بالكليات والتطوير الإيجابي في الآليات والاعتماد والثقة بالذات، وبالنهج والمنهج- فإنها تدفع إلى أن ندرك مَن ممن اشتهر عنه كونه دعويا أو إسلاميا يسلك في دعوته أو في فتاواه أو اجتهاداته مسلك المجددين في الدعوة، وإذا أدركنا ذلك وتربينا عليه فلا شك سنحفظ كثيرا من الجهد النفسي المبذول في الرد على دعاوى باطلة أو جاهلة أو مغرر بها، ناهيك عن حفظ الصف و"تمتين" أفراده.

ماذا يعني الخبث في الدعوات؟

تذكر المعاجم أن خَبُثَ يخبُثُ خَبْثًا وخَباثةً وخَباثيةً ضدّ طاب، وخَبُث يخبُث خُبْثًا: كان رديًا ماكرًا واتّخذ أصحابًا خُبثاء، والخبائث: المعاصي والأفعال المذمومة والخصال الرديّة: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ «الأنبياء- ٧٤»، والخبائث: المكاره: ﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ «الأعراف- ١٥٧».

وعرفوا الخبث بأنه ما يُكرهُ رداءةً وخسةً، محسوسًا كان أو معقولاً، وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبح في الفعال.

أما الخَبَثُ فهو: ما ينفيه الكيرُ من الحديد ونحوه عند إحمائه وطَرْقه، وكذلك هو: النَّجَسُ، وفي الحديث: "إذا بَلَغَ الماءُ قُلَّتَيْنِ لم يَحْمِلْ خَبَثًا"، وهو (في علم الكيمياء): الشوائبُ التي تطفو على سطح المعدن المنصهر أثناءَ تحضيره من خاماته، وبذلك يمكن فَصْلُها. وخَبَثُ البركان: ما يقذفُه من حُمَم وغيرها (انظر لسان العرب والمعجم الوسيط مادة: خ ب ث).

والملاحظ هنا أن الخبث وظهوره ناتج لعملية، وليس فعلا ذاتيا، بمعنى أن هذا الخبث ينتج أحيانا في ظل ظروف قاهرة أو صعبة تقع فيها الدعوات؛ فينطرح الخبث نتاجا سلبيا لهذه العملية التي ربما تكون غير مقصودة في حد ذاتها.

ويمكن بعد هذا أن نعرِّف الخبث الدعوي بأنه ما ينتج من مبادئ أو أفكار مخالفة أو منحرفة أو محرفة أو مغلوطة الفهم لأسس الدعوات المبنية على هدي صحيح من الدين وما ارتضته من استراتيجيات دائمة.

ومن يحمل هذه الأفكار والمبادئ يعتبر ردينا ونشازا في سلك الدعوات المبني على العلم والعمل ووجوب اقترانهما.

ويمكن لنا أن نشير إلى بعض أنواع الخبث التي تصاب بها الدعوات:

- الخبث الفكري؛ وأمثلته: فقدان الفهم، أو عدمه، أو اعوجاجه، فقدان الثقة في الآليات والقيادات، الميل للتنظير فقط دون السعي لعمل، وبعض هذه الأدواء أطلقت عليها خبثا فكريا مجازا، فقلة الفهم أو عدمه يمكن أن تُدرج في كون الفهم منحة ربانية، فأهل الدعوة فيهم من رزق الفهم وفيهم من قل فهمه، إلا أن لهذا الداء دواء، وهو السؤال فدواء العيّ السؤال، فلا غرو أن من قلّ فهمه مطالب بالسؤال ليسلك طريقه على بينة.

كما أن بعض الأدواء السابقة ناتج عن منظومة فكرية ربما يتبناها بعضهم، ففقدان الثقة في الآليات والقيادات يعد منهجا لدى البعض حتى يثبت العكس، وهذا خلل ناتج عن إعمال فكري في الحكم على آليات وقيادات فردية بعيدا عن النظر الكلي والشمولي.

- الخبث النفسي؛ ومن أمثلته: عدم الصبر على التكاليف، النفور من القيود والمتابعة، التطلع للقيادة ورديفه عدم العطاء إلا في حالة كونه قائدا أو الشعور بأنه لا أثر له إلا حالة كونه قائدا، العمى عن رؤية الإيجابيات وتتبع السلبيات وتضخيمها وعدم العمل على إصلاحها وفي بعض الأحيان العجلة في إصلاحها، الانهزامية... إلخ.. ولا يخفى ما في هذا الخبث من أدواء نفسية تبريرية لصاحبها.

ولا شك أن وجود هذه الخبائث يعطل العمل، ويدفع إلى التناحر، ويولد روح الانهزام والتشاؤم، ويصيب الدعوات في مقتل.

والسؤال الآن: كيف ينقى هذا الخبث؟ وهل يعني كونه خبثا ألا صلاحية له في شيء من الأشياء الأخرى؟ وبطريقة أخرى: هل هناك فائدة للخبث؟

سؤال مهم والإجابة عليه تطول إلا أنه يجب التنبيه أولا أن أهم الإيجابيات لظهور الخبث أن ندرس الأسباب التي أدت إليه بحيث نتقيها؛ فمن لا يعرف الشر يقع غالبا فيه. وعلينا أن ندرك أيضا أن بعض النفوس لا يصلح معها ما يصلح لغيرها، وأن بيئة معينة ربما تكون دافعة ومسرعة بظهور الخبث، وأن بيئة أخرى تعالجه، وهكذا.

إضاءات

- أنهلك وفينا الصالحون؟ سؤال أجاب عنه النبي ﷺ فقال: «نعم إذا كثر الخبث» (متفق عليه). وقد فسره العلماء بالزنا وبأولاد الزنا، وبالفسوق والفجور (انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٣٤٨/٦).

- علينا ألا نضجر بما سبّب أو عجل بظهور الخبث، وعلينا أن ندرك أن للشدائد والمحن والمضايقات... إلخ أجرا وفوائد.. انظر إلى الإيجابيات حتى لا تيأس وحتى تصح نفسك.. «عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال ذُكرت الحُمّى عند رسول الله ﷺ فسبها رجل، فقال النبي ﷺ: لا تسبها فإنها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الحديد» (رواه ابن ماجه).

- مداومة الطاعة والصبر عليها ينفي الخبث، وهو ما يفعله أيضا ويؤدي إليه الانغماس في الدعوات والهروب إلى الداخل ومعالجة السلبيات وتصحيح وتجديد النوايا.. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» (رواه النسائي).



لماذا ينكرون على المرأة حقوقها السياسية؟

بقلم- د. محمد المهدي- المغرب

لايشك أحد في أن موضوع المرأة بشكل عام هو موضوع أزلي، بصرف النظر عن الزاوية التي يتم تناوله من خلالها، اجتماعيا أو اقتصادياً أو فكريا أو قانونياً أو سياسياً.

والموضوع الذي نحن بصدده يطرح أمامنا قضية مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية، وهي قضية كثيراً ما أثيرت، قديما وحديثاً، ولذلك كانت ولازالت موضوع بحث الكثير من علماء الشريعة والقانون والاجتماع والسياسة.

وما غايتنا من خلال هذه المقالة إلا محاولة تسليط الضوء على الموضوع المهم من جوانب متعددة عسانا نصل إلى تصور شرعي شامل للقضية، في إطار ارتباطها بذلك الكائن الأنثوي اللطيف، الذي عانى الويلات على مر العصور، إنه المرأة.

والذي نقصده بالحقوق السياسية- أو الدستورية كما يسميها جانب من الفقه- تلكم الحقوق التي تقرر للشخص لتمكينه من الإسهام بطريق مباشر أو غير مباشر في شؤون الحكم والإدارة، كحق الانتخاب، وحق الاشتراك في الاستفتاء، وحق الترشيح لعضوية البرلمان أو لرئاسة الدولة «١»، وغير ذلك من الحقوق مما يطلق عليه علماء الشريعة: «الولاية العامة».

والولاية العامة بمعناها السياسي كما عرفها بعض الفقهاء هي: «السلطة الملزمة في شأن من شؤون الجماعة، كولاية سن القوانين، والفصل في الخصومات، وتنفيذ الأحكام، والهيمنة على القائمين بذلك.. وبعبارة أخرى، فهي القيام بعمل من أعمال السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية حسب الاصطلاح الحديث «٢».

وإذا كان هذا هو مفهوم الحق السياسي، فما مدى أهلية المرأة في ممارسته؟

إذا حاولنا استعراض أوضاع المرأة ومكانتها في شرائع الأمم قديما وفي العصور الوسطى، فإنه يتبين لنا بجلاء أن المرأة لم تكن تتمتع بأي حق سياسي، لسبب بسيط جداً هو أنها كانت تعتبر كائنا مهدور الكرامة الإنسانية، ومحروماً من أبسط الحقوق.

قد ظلت مظلومة ممتهنة ومستعبدة لدى جميع الأمم وفي نظر جميع الشرائع والقوانين، كيف لا وهي تشترى وتباع كما تباع الأغنام، وتكره على الزواج والبغاء، وقد بلغ من احتقارها وهوانها أن اختلف الرجال في كونها إنساناً له نفس وروح محترمة.



ولم تكن المرأة العربية - قبل الإسلام - في الجاهلية بأحسن حال، فقد امتهن العرب الزوجة وظلموها واستعبدوها حتى اعتبرت من جملة تراث زوجها، وبقيت على هذا الوضع إلى أن جاء الإسلام فرسم لها صورة جديدة كلها عزة وكرامة، فمنحها كل حقوقها المسلوبة «٣»، من منطلق مساواتها مع الرجل في الاعتبار الإنساني، ومن تلك الحقوق: الحقوق الإنسانية كحق الحياة وحق الكرامة الآدمية وحق إبداء الرأي وحرية الاعتقاد، والحقوق الاقتصادية، والحقوق الاجتماعية مادية كانت أو معنوية.

واليوم نجد الكثيرات من النساء تتطلعن للخوض في السياسة كحق من حقوقهن اللازمة، ويعتبرن أن عدم حصولهن على هذا الحق ظلم لهن من قبل الرجال، خصوصا وقد مرت نماذج كثيرة من مشاركة المرأة في ممارسة وإدارة الرئاسة التنفيذية العليا في العالم الإسلامي في هذا العصر، في باكستان وبنغلاديش وتركيا وأندونيسيا، كما كانت لها مشاركة واسعة في المجالس التشريعية «٤».

وهذا الأمر يبدو أنه لا يروق لكثير من المهتمين بحجة أنه يخالف أحكام الشريعة الإسلامية. ومن هذا المنطلق نحاول أن ندلي بدلونا في الموضوع عن طريق تبيان التصور الشرعي له في الفقه السياسي الإسلامي.

فبالرجوع إلى الكثير من الكتابات الفقهية وكتب السياسة الشرعية، نجد أن الرأي الفقهي في هذه المسألة يدور بين السلبية المطلقة لدى بعض الفقهاء، والايجابية المنفتحة لدى الآخرين، ولكل توجه أنصاره من فقهاء الشريعة المحدثين.

ونظراً لأن الواقع السياسي الحالي معترف على وجه العموم بحق المرأة في تولي المناصب السياسية على مختلف مستوياتها، وله مؤيدوه من علماء الشريعة أنفسهم، فقد اثرنا تخصيص هذه المقالة للحديث عن الرأي الرافض لهذا الوضع، مع استكناه فلسفته واستعراض أدلته، ومن ثم مناقشتها بما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

ولبسط كلامنا في الموضوع: نقسم المقالة إلى فقرتين وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: عرض فلسفة الرأي المناهض لحق المرأة في ممارسة الحقوق السياسية وأدلته.

المبحث الثاني: مناقشة هذه الفلسفة في ضوء الأدلة المستند إليها.

خاتمة.

المبحث الأول: عرض فلسفة الرأي المناهض لحق المرأة في ممارسة الحقوق السياسية وبيان أدلته.

أولاً: أسس هذا الرأي.

تقوم فلسفة هذا الرأي على أن الولاية العامة تكون للرجل إذا توافرت فيه شروط خاصة، على اعتبار أنه أقدر على التفرغ لها، وأصبر على تحمل تبعاتها ومقتضياتها، أما المرأة فهي بطبيعتها الفطرية معدة لرعاية بيتها وقيامها بواجب الأمومة. ولذلك فإن توليها المناصب الرئيسية في الدولة، رئاسة كانت أو وزارة، أو عضوية مجلس نيابي أو إدارة مختلف مصالح الحكومة، يعطل وظيفتها الأصلية، التي هي الأمومة وحضانة النشء وتربيته، إلى غير ذلك.

كما أن قيامها بتلك المهمات يتعارض مع وجوب قرارها في بيتها وعدم اختلاطها بالأجانب «٥».

فهذا الاتجاه إذن يريد أن تبقى المرأة في بيتها، على اعتبار أن العمل الحقيقي لها هو أن تكون ربة هذا البيت «٦»، لما فطرت عليه من خصائص جسمية ونفسية.

وقد حاول أصحابه في إطار الاقناع بوجهة نظرهم الاستدلال بجملة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، اعتبرها بعض المعاصرين كالشيخ الباكستاني أبو الأعلى المودودي قطعية الدلالة على أن هذه المناصب لا تفوض إلى النساء «٧»، كما استندوا إلى بعض المصادر التبعية من قبيل الاجماع والقياس والمصلحة. فما هي إذن هذه الأدلة تفصيلاً؟ وما أوجه الاستدلال بها؟

ثانيا: أدلته.

١ - من القرآن:

لعل من أبرز الآيات التي استدلوا بها من القرآن آيتان كريمتان، تتحدث الأولى عن مسألة القوامة، وتتحدث الثانية عن مسألة القرار في البيوت.

الآية الأولى: وهي قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «النساء - ٣٤».

قالوا إن المقصود بالقوامة هنا الرئاسة مطلقا، أي في جميع مستوياتها، بما في ذلك رئاسة الدولة، وليس المقصود أنها متعلقة بالحياة العائلية، لأن القوامة في الآية غير مقيدة، فضلا عن عدم وجود كلمة البيوت، مما لا يمكن معه حصر الحكم في دائرة الحياة العائلية.

وكثيراً ما يعول في هذا الفهم على ما أورده الإمام الزمخشري في كشافه، حيث قال فيه: «إن آية القوامة دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطاعة والقهر، وقد ذكر في فضل الرجال العقل والحزم والقوة والكفاءة، وأن منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى، والجهاد والأذان «٨».

الآية الثانية: وهي قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ «الأحزاب - ٣٣».

قالوا إن هذه الآية تبين حسب فهمهم أن مقام المرأة ومستقرها هو البيت، ذلك أن الإسلام وضع على كاهل الرجل ما في خارج البيت من الشؤون والمعاملات، وأمر المرأة ألا تخرج من المنزل بدون حاجة تعرض لها، ولأجل ذلك أعفيت من المسؤولية عما يكون خارج المنزل من الشؤون، حتى يتأتى لها القيام بواجبها في داخل المنزل حق القيام «٩».

فعلى هذا التأويل، الآية إنما تريد أن يكون البيت هو الدائرة الحقيقية لواجباتها، وإذا دعتها الحاجة إلى الخروج من بيتها فلا

تخرج متبرجة.

فالآية الكريمة وإن كانت تخاطب زوجات النبي ﷺ إلا أنها- في نظرهم- تشمل المؤمنات كافة بهذا الحكم، فلا اختصاص لزوجات رسول الله به، لأن الإمارة والولاية والقضاء تتطلب الخروج من البيت والتحرك فيما بين الرجال «١٠» وهذا منهي عنه.

ويؤكدون ذلك ويدعموه:

- ما روي عن أنس رضي الله عنه من أنه قال بأن النساء جئن إلى رسول الله ﷺ فقلن: «يارسول الله، ذهب الرجل بفضل الجهاد في سبيل الله تعالى، فمالنا من عمر ندرك به عمل المجاهدين، فقال الرسول: من قعدت منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله «١١».

- وما روى عن النبي ﷺ من أنه قال: «إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان «١٢».

٢- ومن السنة النبوية:

نجد أهم معتمد لهم في هذا الباب حديثا واردا في الجامع الصحيح للبخاري وهو: قوله ﷺ فيما رواه أبو بكرة: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» «١٣»، وذلك عندما بلغه عليه السلام أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى.

فهذا الحديث- حسب رأي لجنة الفتوى بالجامع الأزهر في فتوى صادرة عنها في شهر رمضان ١٣٧١هـ، موافق شهر يونيو ١٩٥٢ «١٤»، هو بيان من الرسول ﷺ لما يجوز لأمته وما لا يجوز، ونهي له من مجاراة أهل فارس في إسناد شيء من الأمور العامة إلى المرأة.

فضلا عن أنه سيق بأسلوب من شأنه أن يبعث على الامتثال، وهو أسلوب القطع بأن عدم الفلاح ملازم لتولية المرأة أمرا من أموره، مما يستفاد منه منع كل امرأة في أي عصر أن تتولى أي أمر من الولايات العامة، بما في ذلك منصب الخلافة أي رئاسة الدولة، ومنصب الوزارة، والولاية على الأقاليم.

فكلمة «أمرهم» مفرد مضاف، والمفرد المضاف من صيغ العموم، والعام ينحل إلى قضايا بعدد أفراده، فيقال: لن يفلح قوم ولوا امرأة الخلافة، ولن يفلح قوم ولوا امرأة الوزارة، ولن يفلح قوم ولوا امرأة القضاء «١٥».

ويرى الإمام الشوكاني بأن الحديث المذكور فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات، ولا يحل لقوم توليتها، لأن تجنب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب «١٦».

فالخلافة باعتبارها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن رسول الله ﷺ تتميز بعدة خصائص، منها أن رئيس الدولة يجمع بين اختصاصات ذات صبغة سياسية وأخرى دينية، وتشمل ولايته إلى جانب السلطة التنفيذية السلطة التشريعية والسلطة القضائية، وأن الولاية تشمل جميع البلاد الإسلامية «١٧»، فضلا عن أن الإمام لا يستغني عن مخالطة الرجال والتشاور معهم «١٨»، ومن ثم كانت هذه الخصائص كافية للقول بمنع المرأة من الإمامة.

كما أن العضوية في البرلمان، - حسب لجنة الأزهر في فتواها المنشورة في المرجع المحال عليه سابقا-ينطوي اختصاصها عل سن القوانين والهيمنة على تنفيذها ومراقبة الحاكم وتوجيهه، ومن ثم تعد من الولايات العامة التي قصرتها الشريعة الإسلامية على الرجال، «إذا توافرت فيهم شروط معينة»، بمقتضى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية القاطعة الدلالة على أن مناصب الدولة رئاسة أو وزارة أو عضوية مجالس نيابية لاتسند إلى النساء.

وهناك من يجعل المراد من الولاية في الحديث المذكور هو الولاية العامة دون سواها، على اعتبار أن الولاية بإطلاقها ليست ممنوعة عن المرأة بإجماع، بدليل اتفاق الفقهاء على جواز أن تكون المرأة وصية على الصغار، وأن تكون وكيلة لأية جماعة من النساء، ولأن أبا حنيفة يجيز لها أن تتولى القضاء في بعض الحالات، والقضاء ولاية كما لا يخفى «١٩».

٣- ومن الإجماع.

في إطار استدلالهم بالاجماع قالوا بأن الصدر الأول في الإسلام كان فيه الكثير من المثقفات الفاضلات، بل فيه من يفضل الكثير من رجال المسلمين كأمهات المؤمنين، ومع ذلك لم يثبت أن شيئا من الولايات العامة قد أسند إلى المرأة، لا مستقلة ولا مع غيرها من الرجال، مع أن الدواعي لاشتراك النساء مع الرجال في الشؤون العامة كانت متوفرة، ولم تطلب المرأة أن تشارك في تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا الاشراك «٢٠».

وفي هذا يقول إمام الحرمين: «وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماما، وإن اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه» «٢٣»، ويقول ابن قدامة: «لا تصلح المرأة للإمامة العظمى ولا لتولية البلدان، ولهذا لم يول النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية فيما بلغنا» «٢٢».

٤- وعن القياس:

قالوا إن الشريعة جعلت القوامة على المرأة للرجل، وجعلت له حق الطلاق دونها، ومنعتها من السفر من غير محرم أو زوج أو رفقة مأمونة.

فإذا كان الفارق الطبيعي بين الرجل والمرأة قد أدى في نظر الإسلام إلى التفرقة بينهما في هذه الأحكام وغيرها مما لا يتعلق بالشؤون العامة، فإن التفرقة بينهما- بمقتضى هذا الفارق الطبيعي- في الولايات العامة تكون من باب أولى وأجدر، نظرا لما تقتضيه هذه الولايات من الاختلاط وغيرها «٢٣».

وأما عن وجه المصلحة:

فقد قالوا من المبادئ المقرة في الشريعة الإسلامية أن درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وبناء على ذلك تحرم المرأة من مزاولة الحقوق السياسية، لأن الأسس في الولايات والوظائف العامة هو الكفاءة الدائمة، والمرأة تتميز بخصائص جسمانية ونفسية، وتمر بعوارض متكررة من شأنها أن تقلل من كفاءتها، وعلى ذلك فالمصلحة تقتضي إسناد المناصب السياسية في الدولة للرجل، على اعتبار أنه الأكفأ، فضلا عن أنه ليس من نتائج إقحام المرأة

مجال السياسة وإدارة الحكومة إلا أن تنهار الحياة العائلية «٢٤».

ويعتبرون أن وجود بعض النساء اللامعات اللواتي يذكرهن التاريخ في هذا الصدد لا يغير الواقع، لأن العبرة بطبيعة النساء من حيث مجموعهن، ومن حيث فطرتهن التي خلقن عليها، ولذلك ليس من المصلحة أن تلي المرأة الولايات العامة «٢٥».

■ المبحث الثاني: مناقشة فلسفة الرأي المذكور في ضوء الأدلة المستند إليها.

كانت هذه إذن أهم الاستدلالات التي بنوا عليها موقفهم بإقصاء المرأة من الحقل السياسي بشتى مراتبه، والحق أنها استدلالات لا تشفي الغليل، ولذلك فهي قابلة للنقاش، ويكفي دحض ما استدل به من القرآن والسنة.

١ - من حيث استدلالهم بالقرآن:

- إن الاستدلال بآية: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾، التي اعتبرها المودودي قاطعة بأن المناصب الرئيسية في الدولة لا تفوض إلى النساء هو استدلال لا يستقيم مع ماذهب إليه أكثر تفاسير القرآن الكريم، قديمها وحديثها، ففيها أن القوامة متعلقة بالحياة الزوجية لا بسواها، وأن الرجل هو رب الأسرة ورئيسها، والقوامة المذكورة في الآية هي الدرجة الممنوحة للرجال في قوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة﴾ «البقرة - ٢٢٨».

فهذا السيد قطب أشهر المفسرين في عصره على منزعه السلفي في التفسير قد اعترف وهو بصدد تفسير الآية المذكورة إلى أنها تعني الرئاسة العامة للرجال على النساء في كل شأن، ولكنه عدل بعد طول تأمل عن هذا الرأي إلى القول بأن الرئاسة الواردة في الآية لا تتجاوز نطاق الأسرة.

أما بخصوص آية القرار في البيوت، فالذي يبدو أن سياق الآية الكريمة واضح الدلالة على خصوصية الحكم بنساء النبي ﷺ دون غيرهن من نساء المسلمين، فهذا ابن كثير يقول في شأن الآية المذكورة: إنها آداب عامة أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ، فخاطبهن بأنهن إذا اتقين الله عز وجل فإنهن لا يشبهن أحداً من النساء «٢٦».

٢ - من حيث استدلالهم بالسنة:

فاستدلالهم بحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، الذي اعتبره أيضا الشيخ المودودي قاطعا بأن المناصب الرئيسية في الدولة لا تفوض إلى النساء هو أيضاً استدلال فيه نظر.

فهذا الحديث استدل به جمهور علماء الشريعة على حرمة إسناد مهام الخلافة أو ما يسمى برئاسة الدولة إلى المرأة دون غيرها من المهام، من منطلق أن كلمة «أمرهم» تعني أمر قيادتهم ورئاستهم العامة.

وهذا ليس تعصباً من أئمة الفقه الإسلامي، بل لأن طبيعة المرأة وتكوينها الجسماني يتنافى مع قيامها بأعباء هذا المنصب الخطير، فقسم كبير من المهام التي يقوم بها الخليفة دينية محضة وليست سياسية مجردة، فمن مهام الخليفة جمع الناس على صلاة الجمعة وخطبتها، وهي مهمة دينية محضة كما هو واضح، ومن المعلوم أن المرأة غير مكلفة شرعا بصلاة الجمعة ولا بالحضور لها، فكيف تؤم الناس وتشرف عليهم في عمل هي غير مطالبة به؟

ومن مهام الخليفة إعلان حالة الحرب على من اقتضى الأمر محاربتهم وقتالهم، وقيادته الجيش في عمليات القتال، ومن المعلوم أن المرأة غير مكلفة بالجهاد القتالي إلا عند مداهمة العدو دار الإسلام واقتحامه لأراضي المسلمين، فكيف يستقيم منها أن تقود الناس في عمليات هي غير مكلفة بها؟

ومن مهامه أيضا الخروج بالناس إلى صلاة العيد، وإلى صلاة الاستسقاء، وإلقاء الخطبة المتعلقة بالصلاتين، والمرأة قد لا تكون في وضع يخولها القيام بهذه المهام ونحوها.

كل هذا اقتضى أن لا تزج المرأة في هذه المحرجات، وهذا ليس انتقاصا من قدرها، بل تكريما وتقديرا لوضعها.

وللإشارة فإن فرقة من الخوارج «٢٧» ذهبت إلى أبعد من ذلك، حيث قالت بجواز إمامة المرأة إذا قامت بأمورهم وخرجت على مخالفيهم «٢٨» منطلقة في موقفها هذا من أن عموميات الإسلام تؤكد المساواة بين الذكر والأنثى، وأن الحديث المذكور لا يمثل أساسا صالحا لتخصيص عموم المساواة.

فالحديث - حسب فهمها - ورد بخصوص حادثة معينة، صورتها أنه لما ورد على النبي ﷺ أن كسرى فارس مات، وأن قومه ولوا ابنته مكانه، قال عليه السلام ذلك القول تعبيراً عن سخطه عن قتلهم رسوله إليهم.

فحسب هذا الفهم لا يعدو أن يكون الحديث المذكور تعليقاً على الواقعة المذكورة، خاصة وأن علماء أصول الفقه لم يتفقوا على أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، فما كان لفظه عاماً لا يعني أن حكمه عام أيضا، الأمر الذي يجعل الحديث المذكور لا ينهض حجة قاطعة على منع المرأة من الإمامة الكبرى، فضلا عن ظنيته من جهة السند - أي سلسلة الرواة - ففيهم راوي اسمه أبو بكرة، فعلى الرغم من أنه صحابي جليل إلا أنه كما ذكر عن نفسه أنه حد حد القذف.

ثم إن هذا الحديث لم يكن في صورة أمر أو نهي موجه إلى المسلمين بعدم تولية امرأة رئاسة الدولة، وعلى التسليم بأن المقصود فيه الأمر، فلماذ لا يكون أمر ندب؟ وعلى التسليم بأنه أمر وجود فهو لايعد حجة ملزمة، لأن السنة المتصلة بالشؤون الدستورية (شؤون الحكم) لاتعد تشريعا عاماً.

وذهب الشيخ محمد الغزالي في هذا السياق إلى أنه لا علاقة بين قيادة المرأة وبين الفلاح كما ذكر في الحديث، لأن الواقع يخالفه، وقد ساق أمثلة على نماذج من تولي بعض النساء غير المسلمات الحكم، معتبراً أن فترة قيادتهن كانت عصراً ذهبياً «٢٩».

وإذا استحضرنا قول إمام الحرمين السابق: «وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماماً، وإن اختلفوا في جواز كونها قاضية فيما يجوز شهادتها فيه»، وقول أبي يعلي الفراء الحنبلي في صفات الإمام: «أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضياً» «٣٠»، وأضفنا



إليهما قول الطبري بجواز أن تكون المرأة قاضية «٣١»، تبين بكل وضوح أن الإجماع المشار إليه هو غير كامل «٣٢»، ولا يصلح أن يكون إجماعاً بالمعنى الحقيقي.

ومهما يكن من شذوذ في هذا الفهم، فإنه لا ينبغي أن يعزب عن بالنا أن الولاية العامة التي حظرها جمهور الفقهاء عن المرأة إنما هي الخلافة، أي الولاية على كل البلاد الإسلامية من مشارق الأرض إلى مغاربها، بينما الدول الإسلامية القائمة اليوم هي مجرد إمارات- إن صح هذا التعبير-، لا ينطبق عليها مسمى الولاية العامة، وهذا يعني ضرورة استبعاد الاستدلال بالحديث المذكور.

- وأما الوظائف والمهام السياسية التي هي دون رئاسة الدولة من قبيل الوزارات «٣٣»، فليس في الشرع ما يمنع المرأة من توليها، وعلى الرغم من أن الماوردي شرط في كتابه «الأحكام السلطانية» الذكورة في تقليد الوزارة، سواء كانت وزارة تفويض أو وزارة تنفيذ «٣٤» فإن بعضهم اعتبر ذلك سهواً منه، على اعتبار أن الوزارة ليست مشمولة بالحظر الذي عناه الرسول ﷺ بالحديث السابق الذكر، اللهم إلا إذا أمكن إدخال وزارة التفويض- اجتهادا- في حكم الإمامة الكبرى، على اعتبار أنها نوع من النيابة عن الإمام في القيام ببعض أعبائه، والقائم بمثل هذه النيابة لا يسمى في اصطلاح هذا العصر وزيراً، بل يسمى نائباً عن رئيس الدولة، وفي هذه الحالة يكون من المقبول أن تأخذ هذه الوظيفة في شروطها حكم رئاسة الدولة ذاتها من قبيل اشتراط الذكورة الذي ذكره الماوردي.

وهكذا إذا وجدت المرأة الكفء فليس ما يمنع من توليها رئاسة الوزارة، فإن تخصصت وزارة لشؤون المرأة وحماية مصالحها، فإن المرأة تختار فيها ابتداء، لأنها أهل للقيام بمصالحها وأقدر عليها، وكذلك تصالح المرأة التي تتطلب الشفقة والرحمة كالشؤون الاجتماعية.

- وأما عن عضويتها في المجالس النيابية، فإنه مادام من حق المرأة أن تنصح وتشير بما تراه صوابا من الرأي، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقول هذا صواب وهذا خطأ بصفتها الفردية، لقوله تعالى: ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ «التوبة - ٧١»، فالله عز وجل لم يقل: ﴿الرجال والنساء بعضهم... إلخ﴾، مما يعني أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب يعني كل المؤمنين رجالاً كانوا أو نساء لا فرق بينهما، إذ لا دليل شرعي يمنع عضويتها في مجلس يقوم بهذه المهمة، بل على العكس يوجد ما يوحي بجواز ذلك.

فهذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أراد وضع حد أقصى للمهور اعترضت عليه امرأة بقولها: «قال تعالى: ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾ «النساء - ٢٠»، فقال عمر رضي الله عنه: اللهم غفرانك، أصابت امرأة وأخطأ عمر، ثم قال: «كنت نهيتكم أن لاتزيدوا في المهور عن أربعمائة درهم، فمن شاء فليفعل».

فهذه امرأة تشارك برأيها بقوة أمام الخليفة، ولو أخذنا بلغة العصر لقلنا إن الإسلام يقر للمرأة أن تكون نائبة في البرلمان، وأن تشارك في وضع القواعد العامة.

- كما أن الإسلام لا يحرم المرأة من الانتخابات، وهي حق سياسي، على اعتبار أن اختيار الأمة لوكلاء ينوبون عنها في التشريع ومراقبة الحكومة هي عملية توكيل، والمرأة في الإسلام ليست ممنوعة من أن توكل إنساناً في الدفاع عن حقوقها، والتعبير عن إرادتها كمواطنة.

- وأخيراً من الوظائف التي قد تندرج في سلك الوظائف السياسية في البلاد وظيفة القضاء، فهي وإن كانت تعنى بتنفيذ الأحكام الشرعية بين المتخاصمين، إلا أنها من حيث هي جزء من نظام الحكم في الإسلام تعد جزءا من البنيان السياسي للدولة.

غير أن العلماء اختلفوا في حكم إسنادها إلى المرأة اختلافا واسعاً، حيث ذهب أكثرهم إلى اشتراط الذكورة فيها «٣٥»، وذهب الحنفية إلى عدم اشتراط ذلك في أعمال القضاء المدني من دون ما سواه في الحدود والقصاص «٣٦»، في حين ذهب ابن جرير الطبري إلى جواز إسناد وظيفة القضاء إلى المرأة مطلقا، على اعتبار أن القصد منه الفصل في الخصومات، وأساسه الاجتهاد الذي يمكن أن يتحقق بين الرجل والمرأة على السواء «٣٧».

وهذا الخلاف إن دل على شيء فإنما يدل على عدم وجود دليل شرعي صريح بمنع تولي المرأة القضاء، وإلا لتمسك به ابن حزم الظاهري وجمد عليه، ودافع عنه دفاعاً مستميتاً كعادته، ونحن لسنا ملزمين باتباع مذهب معين، بل لنا أن نأخذ بالمذهب الذي نراه أقرب إلى طبيعة عصرنا ما دمنا لا نخالف نصا قطعياً.

■ خاتمة

الذي نصل إليه من خلال هذه المقالة الوجيزة أنه ليس هناك في الإسلام ما يقطع بمنع المرأة من الولايات والشؤون العامة، إدارية كانت أو سياسية أو قضائية، ولا يوجد نص قطعي الدلالة يفرق بين المرأة والرجل في الحق السياسي، وكل ما قيل هو مجرد أفهام وتأويلات وتوجيهات للنصوص الإسلامية الواردة والحاملة لأكثر من وجه، وهي تأويلات تغفل في بعضها أن المفاضلة بين الناس لا تكون إلا على أساس من العقل والدين والخلق.

وفي غياب وجود نص قطعي تبقى المسألة خاضعة للاجتهاد حسب ظروف البيئة الاجتماعية والسياسية لكل عصر، خصوصا وأن الدين الإسلامي فيما يتعلق بموضوعات النظام الدستوري للدولة نجده اقتصر على تبيان المبادئ الأساسية، كالشورى والعدالة والمساواة، دون أن يفصل في ذلك.

كانت هذ إذن وجهة نظر في موضوع ممارسة المرأة الحقوق السياسية، أردنا من خلالها الإسهام في توضيح الرؤية بما يتراءى لنا أنه موافق للصواب، ولا نجزم ومعاذ الله أن نجزم بأن رؤيتنا هي الحكم الشرعي الذي لامحيد عنه.

المراجع

١- الدكتور إبراهيم أبو الليل والدكتور محمد الألفي: المدخل إلى نظرية القانون ونظرية الحق، كلية الحقوق بجامعة الكويت، ط ١٩٨٦م، ص: ١٧١ - سالم البهنساوي: مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، دار القلم بالكويت، دون تاريخ، ص: ١٣٣ .

٢- د. عبدالحميد متولي: مبادئ نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة، منشأة المعارف بالأسكندرية، الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨، ص: ٤١٧ .

٣- الشيخ عادل أحمد عبدالموجود: تعدد الزوجات، دار الكتاب العربي (دمشق/سوريا) دون طبعة أو تاريخ، ص: ٥٣-٥٤- وانظر محمد عبدالمقصود: المرأة في جميع الأديان والعصور، مكتبة مدبولي بالقاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م، ص: ٣٠-٣١- عفيف عبد الفتاح طبارة: روح الدين الإسلامي، دار العلم للملايين ببيروت، الطبعة ٢٥، ١٩٨٥م، ص: ٣٥٦-٣٥٧ .

٤- آية الله محمد مهد آصفي: ولاية المرأة في الفقه، الولاية العامة والقضاء، مقال منشور في مجلة الحياة الطيبة، العدد ١٨، السنة ٥، عام ٢٠٠٥م، ص :٢٠١- حافظ محمد أنور: ولاية المرأة في الفقه الإسلامي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، ص: ٨٢ .

٥- من الفقهاء القدامى الذين اعتنقوا هذه الفلسفة نذكر القرطبي من المالكية (الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، ١٣٨٧هـ، ١٦٨/٥)، وابن قدامة من الحنابلة (المغني، مطبعة دار المنار، ١٣٨٤ هـ، ج٣٧٥/١١) والماوردي من الشافعية (الأحكام السلطانية، طبعة الحلمي، القاهرة ١٣٨٦هـ، ص : ٨٥، ومن المحدثين نذكر: الشيخ محمد عبده (شرح نهج البلاغة، طبعة دار الشعب، القاهرة، ٨٥/٢)، وأبو الأعلى المودودي (المرأة ومناصب الدولة (طبعة دار الفكر، بيروت، ص: ٨٤).

٦- الشيخ محمد الغزالي: ركائز الإيمان، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٧٧، ص: ٣٩ - ولذلك يقال بأن النساء مأمورات بالقرار في البيوت.

٧- يراجع كتابه: المرأة ومناصب الدولة، المرجع السابق ص٣: ٨٤ .

٨- الإمام الزمخشري: الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة الحلبي، ١٩٦٦م، ٥٣٢/١ .

٩- أبو الأعلى المودودي: مبادئ الإسلام، دار الأنصار (القاهرة)، ١٩٧٧، ص: ١٤٣- عبدالحميد الأنصاري: الشورى وأثرها في الديمقراطية - دراسة مقارنة - منشورات المكتبة العربية، الطبعة الثالثة، من دون تاريخ، ص: ٢٦٨، نقلا عن أبي الأعلى المودودي: نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٩٨٠م، ص: ٣١٩ .

١٠- آية الله محمد مهدي، المرجع السابق، ص: ٢١٠ .

١١- أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، طبعة عيسى الحلبي، ٤٨٢/٣ .

١٢- أخرجه الترمذي في جامعه، ٢٧٤/٣ .

١٣- هناك روايات أخرى لهذا الحديث، ففي رواية ثانية: «لن يفلح قوم ملكوا أمرهم امرأة» (السنن الكبرى للبيهقي)، وفي رواية ثالثة: «لا يفلح قوم تملكهم امرأة» (مسند الإمام أحمد، وفي رواية رابعة: لن يفلح قوم يملك رأيهم امرأة» (جامع الترمذي).

١٤- وهي تقضي بمنع المرأة من مزاولة الحقوق السياسية (انظر هذه الفتوى في مجلة العربي، رمضان ١٣٩٠هـ، موافق لشهر نوفمبر ١٩٧٠م، عدد ١٤٤، ص: ٣٤).

١٥- عبدالحسيب عبدالسلام يوسف: القاضي والبينة، مكتبة المعلا بالكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ص: ٢٤٣ .

١٦- الشوكاني: نيل الأوطار، ط ١٩٧٨، ٣٥٣/١٠ .

١٧- الدكتور عبدالحميد متولي: مبادئ نظم الحكم في الإسلام، منشأة المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨م، ص: ١٦٠ .

١٨- القلقشندي: مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ط وزارة الثقافة والإرشاد بالكويت، ١٩٦٤، ص: ٢١- الماوردي: الأحكام السلطانية، المرجع السابق ص: ٥ .

١٩- د. مصطفى السباعي: المرأة بين الفقه والقانون، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص: ٣٩ .

٢٠- فتوى لجنة الأزهر المشار إليها.

٢١- أبو المعالي الجويني إمام الحرمين: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق د.محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، مكتبة الخانجي بمصر وجامعة الأزهر للنشر والتأليف، ١٩٥٠م، ص: ٤٢٧ .

٢٢- ابن قدامة: المرجع السابق، ج ٣٨٠/١١ .

٢٣- فتوى لجنة الأزهر المشار إليها.

٢٤- د. عبدالوهاب عبدالعزيز الشيشاني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص: ٦٩٢ .

٢٥- أبو الأعلى المودودي الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة، دار العلم بالكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٤، ص: ٢٦٢ .

٢٦- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المرجع السابق، ٤٨٢/٣ .

٢٧- وهي فرقة الشبيبة، يعرفون بذلك لانتسابهم إلى شبيب بن يزيد المكني بأبي الصحاري، ويعرفون أيضا بالصالحية لانتسابهم إلى صالح بن مشرح الخارجي البغدادي (أبو منصور البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة ببيروت، دون تاريخ ص: ١٠٩ - ١١٠).

٢٨- البغدادي: نفس المرجع ص: ١١٠ - ١١١ .

٢٩- في كتابه: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، دار الشروق، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٩م، ص: ٥٠- ٥١ (أورده حافظ محمد أنور في مرجعه السابق، ص: ١٥٥).

٣٠- في الأحكام السلطانية، دار العلمية (بيروت /لبنان)، ١٩٨٣م، ص: ٢٠ .

٣١- انظر ما سيأتي.

٣٢- ظافر القاسمي: نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، دار النفائس ببيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ١/ج/ ٣٤٢ .

٣٣- جمع وزارة، ومعناها: «ولاية شرعية، وهي عبارة عن رجل موثوق به في دينه، يشاوره الخليفة فيما يعن له من الأمور» (أبو بكر ابن العربي: أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر بيروت، دون تاريخ، ج٤/ ١٤٦٢).

٣٤- يقصد بوزارة التفويض أن يعهد الخليفة بالوزارة إلى رجل يفوض إليه النظر في أمور الدولة والتصرف في شؤونها من دون الرجوع إليه، أما وزارة التنفيذ فمهمة الوزير هي تنفيذ أوامر الخليفة وعدم التصرف في شؤون الدولة من تلقاء نفسه (د. عبدالحميد متولي: المرجع السابق، ص: ٢٢٨).

٣٥- ابن فرحون المالكي: تبصرة الحكام في أصول الأقضية والأحكام بهامش فتح العلي المالك، الطبعة الأخيرة ١٩٥٨م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ٢٦/١ - الماوردي: أدب القاضي، تحقيق محيي هلال سرحان، مطبعة الإرشاد ١٩٧١م، ٦٢٧/٢ - ابن قدامة: المرجع السابق، ٣٨٠/ ١١ .

٣٦- أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي القدوري في متنه المسمى متن القدوري وبهامشه تعليقات تسمى الشهاب لصاحبها عبدالله مصطفى المراغي وعبدالله حمزة، مكتبة مصطفى البابلي الحلبي، ط ١٩٥٢م، ١٣٧/٣ - ابن نجيم الحنفي: الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط ١٩٦٨م، ص: ٣٢٤ .

٣٧- ابن قدامة: المرجع السابق، ٣٨٠/١١ .



الختان والخفاض ٢-٢

بقلم- أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس - مصر

في الحلقة السابقة من هذا البحث تناول الكاتب آراء الفقهاء في حكم ختان المولود الذكر والأدلة التى استند عليها الفقهاء وهل الختان واجب أم سنة مؤكدة وفي هذه الحلقة يتناول موضوع خفاض الانثى وماورد فيها من احكام.

المقصد الثاني

خفاض الأنثى

اختلف الفقهاء في حكم خفاض الأنثى، عل اتجاهين:

الاتجاه الأول:

يرى أصحابه أن خفاض الأنثى غير واجب، إلا أنهم اختلفوا في صفته الشرعية، على مذهبين: المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه أن خفاض الأنثى سنة، وهو قول في مذهب الحنفية وإليه ذهب جمهور المالكية، وقال العدوي المعتمد أنه مستحب، وهو وجه عند الشافعية ووصفة النووي بالشذوذ، ورواية عن أحمد «٤٠».

المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن خفاض الأنثى مكرمة للرجال «٤١» وهو مشهور الحنفية وقول بعض المالكية «٤٢».

الاتجاه الثاني:

يرى أصحابه أن خفاض الأنثى واجب، وهو ما عليه مذهب الشافعية والحنابلة «٤٣».

أدلة الاتجاهين:

استدل أصحاب الأتجاه الأول على أن خفاض الأنثى ليس بواجب، بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

١- عن شداد بن أوس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «الختان سنة للرجال مكرمة للنساء».

٢-روي نافع عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «دخل على النبي ﷺ نسوة من الأنصار فقال: يا معشر الأنصار اختضبن غمسا واخفضن ولا تنهكن فإنه أحظى عند أزواجكن، وإياكن وكفر المنعمين «٤٤».

٣- روي عن الضحاك بن قيس ﷺ قلا: «كان بالمدنية امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري، فقال لها النبي ﷺ: يا أم عطية أخفضي ولا تنهكي إنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، وفي رواية أخرى بلفظ «يا أم عطية أشمي ولا تنهكي» «٤٥».

٤- روي مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب عن ابن الزبين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء»، قال مصعب، ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة، زاد قتيبة قال وكيع: انتقاص الماء يعني الاستنجاء».

وجه الدلالة منها:

أفادت هذه الأحاديث أن الخفاض من سنن الفطرة، وأن بعض النساء كن يباشرنه، فأرشدهن رسول الله ﷺ إلى ما ينبغي عليهن مراعاته عن الخفاض، والفائدة التي تحصل من مراعاة هدية في ذلك، والأمر بمراعاة ما ينبغي اتباعه عند خفض النساء لا يقتضي الأمر بنفس الخفاض، ولا يقتضي وجوبه.

اعترض على الاستدلال بهذا الحديث:

قال النووي: إن ذكر الختان في جملتها وهو واجب وباقيها ليس كذلك، لا دلالة فيه على عدم وجوب الختان، فقد يقرن المختلفان في الحكم، كقول الله تعالى: ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾ «الأنعام -١٤١»، والأكل مباح والإيتاء واجب، وقوله تعالى: ﴿فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ «النور-٣٣»، والإيتاء واجب والكتابة سنة، ونظائره في الكتاب والسنة كثيرة مشهورة «٤٦».

ثانيا: المعقول:

١-إن ترك ختان الرجل مظنة احتقان النجاسة بقلفته، بخلاف المرأة فلا يترتب على عدم خفاضها ذلك، فافترقا في حكم الختان «٤٧».

٢- إن الأصل أن إيصال الألم إلى الحيوان لا يجوز شرعاً إلا لمصالحه، فإذا لما تكن ثمة مصلحة له فيه فلا حاجة إلى إيصال الألم إليه، إلا أنه لم كان في الختان إقامة السنة التي تعود إلى المختتن أيضا بالمصلحة، لأنه جاء في الحديث الختان سنة يحارب على تركها، فإنه يسن الإتيان بها «٤٨».

استدل أصحاب الاتجاه الثاني على أن خفاض الأنثى واجب بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة:

١- روي عن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال: «كان بالمدينة امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري، فقال لها النبي ﷺ: يا أم عطية اخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، وفي رواية أخرى أشمي ولا تنهكي».

٢- روي عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان وجب الغسل» «٤٩».

٣- روي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن النبي ﷺ سئل ما يوجب للغسل؟ فقال: إذا التقى الختانان وغابت الحشفة وجب الغسل، أنزل أو لم ينزل» «٥٠».

٤- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا قعد بين شعبها الأربع وألزق الختان بالختان فقد وجب الغسل» «٥١».

٥- روي عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها «أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ: لا تنهكي، فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى البعل» «٥٢».

وجه الدلالة منها:

أفادت هذه الأحاديث أن النساء كن يختتن بالمدينة، وأن رسول الله ﷺ بين لمن كانت تقوم به من النساء ما ينبغي عليها فعله، وأن خفاض النساء كان حكما عاماً في كل النساء، بدلالة أحاديث وجوب الغسل من التقاء الختانين، وهو لا يتأتي إلا كانت النساء اللاتي يجب عليهن الغسل عند ذلك مختنات، إذا لو كان الأمر على الاستحباب أو المكرمة، لوسع بعض النساء تركه، فلا تكون الأحاديث منطبقة في حقهن، وهو ممتنع.

ثانيا: آثار الصحابة:

١- روي عن ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت لختانة: «إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للزوجة وأحظى لها عند زوجها» «٥٣».

٢- روي عن أم عطية رضي الله عنها «أنها كانت تخفض نساء الأنصار» «٥٤».

٣- روي عن ابن عمر رضي الله عنه أن ختانة ختنت فقال لها: أبقي منه شيئا إذا خفضت» «٥٥».

٤- روي أبو قلاب عن أبي المليح «أن ختانة بالمدينة ختنت جارية فماتت، فقال لها عمر: ألا أبقيت كذا، وجعل ديتها على عاقلتها» «٥٦».

وجه الدالة منها:

تدل الآثار على خفاض الإناث كان جاريا في زمان النبي ﷺ وزمن أصحابه، وأنه كان يمارس في حق النساء وإن كان مخوفاً منه في حق احداهن، وهذا لا يتصور إلا إذا كان واجباً على جميعهن بحيث لا يعفي منه امرأة ولو كان يخاف عليها منه، كالتي خفضت في زمان عمر وترتب على خفضها السراية إلى نفسها.

ثالثا: القياس:

إن في الأنثى فضلة كالتي في الرجل، وإذا وجبت إزالتها من الرجل فإنه يجب إزالتها من المرأة كذلك، لأن «النساء شقائق الرجال» «٥٧» كما روي عن النبي ﷺ «٥٨».

المناقشة والترجيح:

والذي أرى رجحانه من الاتجاهين- بعد استعراض أدلتهما، وما اعترض به على بعضها- هو ما ذهب إليه القائلون بأن خفاض الإناث سنة، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأنه لم يصح في طلبه صراحة حديث عن النبي ﷺ، وإرشاد النساء اللاتي كن يتولين الخفاض بما ينبغي مراعاته عند إجرائه، لا دلالة فيه على طلب الخفاض صراحة، إلا أن رسول الله ﷺ أقر على فعله ولم يمنع من ممارسته، وقد كان بوسعه الإنكار على إجرائه لو استقبحه، كما أنكر على أهل المدينة تأبيرهم لنخليلهم حين قدم المدينة «٥٩»، مما يدل على مشروعية خفاض النساء، فإذا انضم إلى ذلك اهتمامه ﷺ بإجرائه، واهتمامه بالطريقة التي يمارس بها حتى لا يترتب عليه الإضرار بالرجل أو المرأة، وإرشاده من تجري الخفاض إلى عدم الإنهاك عند إجرائه، ليكون أحظى للمرأة وأحب للبعل، مع أن عدم إجرائه البتة قد يكون أحظى للمرأة وأحب للبعل أيضا، إلا أن في إقرار النساء عليه دلالة على رغبته في أن تجريه النساء المسلمات، لأنه لو كان مباحاً كالأكل والشرب والنوم والمشي التي بوسع المرء الإتيان بها أو عدمه، لم يكن من رسول الله ﷺ هذا الاهتمام به، مما يدل على سنيته، يضاف إلى هذا أنه ﷺ كان يعلم أن النساء لم يكن يتركنه، ولهذا جاءت أحاديثه في الجمع كموجب للغسل، دالة على أن النساء المسلمات شأنهن أن يكون مخفضات، إذ جاءت الأحاديث

بوجوب الغسل من التقاء الموضوعين المختونين من الرجل والمرأة، وإذا كان رسول الله ﷺ لا يشرع لنساء المدينة أو نساء المسلمين في زمانه، وإنما يشرع لنساء الأمة، فإن غير المخفضات من النساء المسلمات إذا وقفن على الأحاديث الموجبة للغسل من التقاء الختانين، قد يقعن في توهم عدم سريان حكم هذه الأحاديث في حقهن، لأنها في شأن المخفضات من دون غيرهن، وهو مايم يقصد إليه منها، ولذا فأن في أحاديث وجوب الغسل من التقاء الختانين تنبيه إلى طلب رسول الله ﷺ الخفاض من النساء، وأدنى ما يحمل عليه الطلب منه ﷺ الندب والاستحباب، فكان هو الراجح في نظري.

المقصد الثالث وقت ختان المولود

لا خلاف بين الفقهاء على وجوب ختان الذكر وخفاض الأنثى بعد بلوغهما عاقلين، لما روى عن سعيد بن جبير قال: «سئل ابن عباس: مثل من أنت حين قبض رسول الله ﷺ، قال: أنا يومئذ مختون، وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك» «٦٠»، ولأنه قبل ذلك ليس بأهل للتكليف، كما اتفق جمهورهم على أن الختان لا يجب حال الصغر، لما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اختتن إبراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة، واختتن بالقدوم»، مما يدل على أنه اختتن كبيرا، وقد أمرنا باتباع ملته «٦١»، وإنما الخلاف بين الفقهاء في وقته قبل البلوغ.

وقد اختلف الفقهاء في الوقت الذي يختن فيه الولد قبل البلوغ على مذاهب المشهور منها ثلاثة:

المذهب الأول:

يرى أصحابه استحباب ختانه يوم سابع ولادته إن كان يحتمله، ولم يخش عليه منه، وهو ما عليه مذهب الشافعية، وقول بعض الحنابلة وما عليه العمل عليه في مذهبهم» «٦٢».

المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أنه يحرم ختان الولد قبل عشر سنين من ولادته، وهو قول بعض الحنفية، ووجه لبعض الشافعية «٦٥».

أدلة هذه المذاهب:

استدل أصحاب المذهب الأول لاستحباب ختان الولد يوم سابعه، بما يلي:

أولا- السنة النبوية المطهرة:

١- روي عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ ختن الحسن والحسين رضي الله عنهما يوم السابع من ولادتهما» «٦٦».

٢- روي عن جابر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام» «٦٧».

ثانيا - آثار الصحابة:

روي أبو جعفر عن فاطمة رضي الله عنهما «أنها كانت تختن ولدها يوم السابع» «٦٨».

وجه الدلالة منهما:

أفاد الحديثان والأثر استحباب ختان الود يوم سابعه، لانه فعل النبي ﷺ، وفعل فاطمة رضي الله عنها.

ثالثا- شرع من قبلنا:

روي عن مكحول أو غيره أن إبراهيم الخليل عليه السلام ختن ابنه إسحاق لسبعة أيام «٦٩».

رابعا- المعقول:

إن ختان الولد من البر، فيندب الإسراع إليه، شأن في ذلك شأن كل بر دعي إليه الإسلام «٧٥».

استدل أصحاب المذهب الثاني على كراهية ختان الولد يوم السابع من ولادته، وأنه يختن عندما يشد ويقوى عليه، بما يلي:

أولاً- القياس:

إن ألم الختان فوق ألم الضرب الذي يكون على ترك الصلاة، ولا يضرب الصغير على تركها إلا بعد عشر سنين، فوجب تأخيره إلى ما بعد هذه السن «٧١».

اعترض على الاستدال به:

قال النووي: إن هذا القول ليس بشيء، وهو المخالف للإجماع «٧٢».

ثانياً- المعقول:

١- إن في ختان الولد يوم السابع تشبها باليهود الذين يفعلونه حينئذ، وقد أمرنا بمخالفتهم «٧٣».

٢- إن الصغير لا يطيق الختان، فالأولى تأخيره إلى أن يطيقه «٧٤».

٣- إن ختان الغلام عند سبع سنين يكون ختانا له عند أول وقت يستغنى فيه عن الغير في الأكل والشرب واللبس والاستنجاء ونحوها من حاجاته، حيث يتحمل بمثله، وهو وقت الاحتياج إلى التأديب وتهذيب الأخلاق، ولذلك كان ذلك نهاية مدة الحضانة في حقه، بل هو وقت كونه مأمورا بالصلاة، فإذا بلغ الثانية عشرة فإنه يكون قد راهق الحلم واحتمل بلوغه في هذه السن، فحينئذ يجري عليه قلم التكليف فرضا ووجوبا وسنة وندباً، ويكون أهلا لخطاب الشارع بهذه التكاليف، الذي يعد من جملتها كشف العورة، وهو حرام على البالغين، فظهر أن وقت الختان على الوجه المسنون يتم عنده «٧٥».

استدل أصحاب المذهب الثالث على حرمة ختان الولد قبل سن العاشرة، بما يلي:

المعقول:

إن الولد يؤمر بالصلاة إذا بلغ عشرا اعتيادا أو تخلقا، فيحتاج إلى الختان لأنه شرع للطهارة «٧٦».

المناقشة والترجيح:

والذي أرى رجحانه من هذه المذاهب- بعد الوقوف على أدائها، وما اعترض به على بعضها- هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من استحباب ختان الولد يوم سابع ولادته إن كان يحتمله، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن مما استدل به أصحاب هذا المذهب نص في حكم المسألة، بخلاف أصحاب المذهبين الآخرين فقد استدلوا بمعقول، وهو ما لا يجوز الاستدلال به في مواجهة النص.

الهوامش

٤٠- البحر الرائق ٥٥٤/٨، كفاية الطالب الرباني ٧٤٨/١، ٥٨٠/٢، المجموع ٣٦٧/١، المبدع ١٠٤/١، شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤١- المقصود بأنه مكرمة: أي للرجال في لذة الجماع، إذ أن جماع المختونة ألذ من جماع غيرها، وإنما كان مكرمة لأنه يرد ماء الوجه ويطيب معه الجماع للزوج، وقيل: مكرمة أي خصلة مستحبة، قال العدوي: مكرمة: أي مستحب، والقول: بأنه يرد ماء الوجه، وإن كان ظاهره أن الماء كان في الوجه ثم ذهب فيرد بالخفاض، إلا أن هذا الظاهر غير مراد، بل المراد به أنه يتسبب عنه رونق الوجه وبريقه ولمعانه، ولا يخفى أن هذه العلة ذكرت لعدم المبالغة في الخفاض، لخبر أم عطية «اخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»، أي لا تبالغي فإنه أسرى أي أشرق للونه وأحظى أي ألذ عند الجماع. (الطحطاوي على مراقي الفلاح ٦٤/١، كفاية الطالب وحاشية العدوي ٧٥٠/١، الفواكه الدواني ٣٩٤/١).

٤٢- المبسوط ١٥٦/١٠، البحر الرائق ٥٥٤/٨، الفواكه الدواني ٣٩٤/١، ٣٠٦/٢، مواهب الجليل ٢٥٩/٣.

٤٣- المجموع ٣٦٧/١، الروضة ١٨٠/١٠، المبدع ١٠٤/١، شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤٤- أخرجه ابن عدي من حديث سالم، والبزار وأبو نعيم من حديث نافع كلاهما عن ابن عمر مرفوعا، قال ابن حجر: في إسناد أبي نعيم مندل ضعيف، وفي إسناد ابن عدي خالد القرشي وهو أضعف منه، (تلخيص الحبير ٨٣/٤، مجمع الزوائد ١٧١/٥، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٤٥- الإشمام: أخذ اليسير في خفاض المرأة، والنهك: المبالغة في القطع، وأسرى للوجه: أشرق للونه، وأحظى للزوج: أي ألذ عند الجماع، والحديث أخرجه من حديث الضحاك الحام وسكت عنه، ومن هذا الطريق الطبراني والبيهقي وأبو نعيم، أخرجه البيهقي من طريق ثابت عن أنس وقال: لا يرويه عند إلا زائدة بن أبي الرقاد، وأخرجه من حديث أنس الطبراني في الأوسط، وقال الهيثمي: حسن، وقال الشوكاني: اختلف فيه على عبدالملك بن عمير، وقال ابن عدي: تفرد به زائدة وهو منكر. (المستدرك ٦٠٣/٣، سنن البيهقي ٣٢٤/٨، مجمع الزوائد ١٧٢/٥، نيل الأوطار ١٣٩/١).

٤٦- المجموع ٣٥٢/١.

٤٧- شرح العمدة ٢٤٥/١.

٤٨- البحر الرائق ٥٥٤/٨.

٤٩- أخرجه مسلم في صحيحه ٢٧١/١.

٥٠- أخرجه ابن ماجة وابن وهب من حديث عمرو عن ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا، وبهذا أورده عبدالحق وقال: إسناده ضعيف جدا، وسكت عن الزيلعي. (الدراية ٤٩/١، نصب الراية ٨٤/١، تحفة الأحوذي ٣٠٦/١).

٥١- أخرجه البيهقي أي لا تبالغي في استقصاء الختان، ومعنى أحظى للمرأة: أي أكثر لماء وجهها ودمه، ومعنى أنه أحب للبعل: أي أحسن في جماعها، والحديث أخرجه أبو داود والبيهقي، وقال أبو داود: ليس بالقوي، وروي مرسلا وفي سنده محمد بن حسان مجهول والحديث ضعيف، قال ابن حجر: له شاهدان من حديث أنس ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ وآخر عن الضحاك بن قيس عند البيهقي، (سنن أبي داود ٣٦٨/٤، سنن البيهقي ٣٢٤/٨، فتح الباري ٣٤٠/١٠).

٥٣- أخرجه حرب في مسائله، (شرح العمدة ٢٤٧/١).

٥٤- ذكره ابن عبدالبر في التمهيد ٥٩/٢١.

٥٥- ذكره ابن تيمية في شرح العمدة ٢٤٧/١.

٥٦- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٢٠/٥.

٥٧- كشاف القناع ٨٠/١.

٥٨- أخرجه أبو عوانة والترمذي والبيهقي وأبو داود والدار قطني والدارمي وابن ماجة، وقال الشوكاني: رجاله رجال الصحيح إلا عبدالله بن عمر العمري، اختلف فيه. (مسند أبي عوان ٢٤٤/١، سنن البيهقي ١٦٨/١، سنن الترمذي ١٩٠/١، سنن الدار قطني ١٣٣/١، سنن أبي داود ٦١/١، سنن الدرامي ٢١٥/١، نيل الأوطار ٢٨١/١).

٥٩- فقد روي عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: «قدم نبي الله ﷺ وهم يؤبرون النخل يقولون يلقحون النخل، فقال: ما تصنعون؟، قالوا: كنا نصنعه، قال: لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً، فتركوه فنفضت أو فنقصت، فذكروا ذلك له، فقال: إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر»، أخرجه مسلم في صحيحه ١٨٣٥/٤.

٦٠- أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٢٠/٥.

٦١- البحر الرائق ٥٥٤/٨، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، المغني ١٥٠/٩، تحفة الأحوذي ٢٨/٨.

٦٢- المجموع ٣٦٧/١، روضة الطالبين ١٨٠/١٠، الإنصاف ١٢٥/١.

٦٣- ثر الصبي: سقطت أسنانه، والمقصود به سقوط أسنانه الرضاعية ونبات أسنانه الدائمة. (النهاية ٢١٣/١، الفائق ١٦٧/١).

٦٤- البحر الرائق ٥٥٤/٨، كفاية الطالب الرباني ٧٩٤/١، ٣٠٦/٢، المجموع ٣٦٩/١، الإنصاف ١٢٥/١، كشاف القناع ٨٠/١.

٦٥- البحر الرائق ٥٥٤/١، رد المحتار ٨٠٠/٣، المجموع ٣٦٨/١.

٦٦- أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي. (تحفة المحتاج ٤٩٧/٢، خلاصة البدر المنير ٣٢٩/٢، نيل الأوطار ١٣٨/١).

٦٧- أخرجه البيهقي في سننه والطبراني في الكبير والصغير، وقال: في محمد بن أبي السري وثقة ابن حبان وغيره، وفيه لين (السنن الكبرى ٣٢٤/٨، مجمع الزوائد ٥٩/٤).

٦٨- استشهد به النووي في المجموع ٣٦٨/١.

٦٩- ذكره النووي في المجموع ٣٦٨١/١.

٧٠- إعانة الطالبين ١٧٤/٤.

٧١- المجموع ٣٦٨/١.

٧٢- المصدر السابق.

٧٣- شرح الزرقاني على الموطأ ٣٦١/٤، كشاف القناع ٨٠/١.

٧٤- مغني المحتاج ٢٠٣/٤.

٧٥- رد المحتار ١١٥/٧.

٧٦- البحر الرائق ٥٥٤/٨.



استثمار الوقت في الاقتصاد الإسلامي ١ - ٣

بقلم- د. حسن محمد الرفاعي - لبنان

نظراً لما للوقت من أهمية على الصعد كافة، بما فيها الجانب الاقتصادي، الأمر الذي يستدعي استثماره بالشكل الأمثل، والتوقف عند بيان تعريفه- استثمار الوقت- وحكمه وأهميته، وذلك في البنود الآتية:

أولاً: تعريف الاستثمار:

يتناول الكلام الآتي تعريف الاستثمار بالمعاني الآتية: اللغوية والفقهية والاقتصادية.

أ- الاستثمار لغة:

الاستثمار مصدر مشتق من الفعل ثمَّرَ «١». ويقال: ثمر الشجر: ظهر ثمره، وثمر اللبن: بدا زبده، وثمر ماله، نماه، واستثمر المال: ثمره.

ب- الاستثمار بالمعنى الفقهي:

إن الفقهاء «٢» لم يستعملوا لفظ الاستثمار في مدوناتهم، بل يستعملون كلمة «التثمير». فيقولون: ثمر الرجل ماله، أي أحسن القيام عليه ونماه، وأورد بعضهم هذا المصطلح عند تعريف السفيه، وتثميره والتصرف فيه، فأراد بتثمير المال: تنميته بسائر الطرق المشروعة.

وبناء عليه فالمراد بالاستثمار بالمعنى الفقهي- أي الاقتصادي الإسلامي استثمار المال بالطرق المشروعة.

ج- الاستثمار بالمعنى الاقتصادي المعاصر:

الاستثمار بالمعنى الاقتصادي «٣» هو التوظيف المنتج لرأس المال، أو هو بعبارة اخرى توجيه المدخرات نحو استخدامات تؤدي إلى إشباع حاجة أو حاجات اقتصادية.

والاستثمار من وجهة نظر الذين يقدموون المال هو عبارة عن حبس أرصدة حاضرة بغرض الحصول على عائد مستقبل في صورة دخل أو على هيئة زيادة في قيمة رأس المال الذي يقدمونه.

وهناك أتجاه في السنوات الأخيرة من قبل بعض رجال الاقتصاد لتوسيع مفهوم الاستثمار، حيث انه يسهم في نمو واتساع الاقتصاد، كاعتبار الاستثمار في تعليم الأفراد مهما لعملية التنمية واتساع الاقتصاد، وإن استثمار الوقت يندرج ضمن ذلك التوسيع، لما يتركه من آثار ايجابية على القطاع الاقتصادي بشكل عام.

تعريف الوقت

الوقت لفظ مشتق من الفعل وقت؛ وهو أصل يدل على حد شيئ وكنهه في زمان وغيره، ومنه الوقت: الزمان المعلوم، والميقات: الوقت المضروب للفعل، والميقات أيضا الموضع، يقال: هذا ميقات أهل الشام للموضع الذي يحرمون منه.

وتقول: وقته بالتخفيف من باب وعد، فهو موقوت إذا بين له وقتا، ومنه قوله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ «النساء- ١٠٣».

والتوقيت: تحديد الأوقات، وهو مصدر مشتق من الفعل وقَّت، يقال: وقته ليوم كذا، توقيت مثل اجله، وقرئ: «وإذا الرسل وقتت» «المرسلات -١١» بالتشديد.

ويمكن اعتماد تعريف الوقت- كما ذكره الفيروز أبادي بأنه «٥»: «نهاية الزمان المفروض للعمل، ولهذا لايكاد يقال إلا مقيداً نحو: وقت العصر، وقت الراحة ونحوه».

وبناء عليه، فإن الوقت يعرف وفقا لما يضاف إليه، فعندما يقال: الوقت الإداري، فالمراد به الوقت المخصص للإداري في المنظمة الإدارية، وعندما يقال الوقت التربوي، فالمراد به الوقت المخصص للمدرس في المؤسسة التربوية، وعندما يقال: الوقت الاقتصادي، فالمراد به الوقت المخصص للاقتصادي في المؤسسة الاقتصادية لانتاج سلعة أو خدمة، وهكذا.

تعريف استثمار الوقت

اتضح مما تقدم أن المراد بالاستثمار بالمعنيين الفقهي والاقتصادي المعاصر- هو استثمار رأس المال أو توظيفه للحصول على العائد.

لكن هناك خلافاً حول «طرق الاستثمار»، فعلماء الاقتصاد الإسلامي يحصرونه بالطرق المشروعة للاستثمار، أي بوسائل الاستثمار المنضبطة بضوابط الشرع، بينما رجال الاقتصاد المعاصر

لم يقيدوا تلك الطرق بشيء فأخذوها جميعها سواء كانت موافقة للشرع أو مخالفة له.

ولقد اتضح أيضا من تعريف الوقت أن المراد به: «نهاية الزمان المفروض للعمل»، وبمعنى آخر هو: «مقدار من الزمان قدر لأمر ما».

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن تعريف استثمار الوقت على الشكل الآتي: «توظيف أو استثمار مقدار من الزمان لإنتاج سلعة أو خدمة مع مراعاة ضوابط الشرع».

ولقد وضع هذا التعريف ليتلاءم مع مبادئ الاقتصاد الإسلامي، حيث ذكر تعريف استثمار الوقت عند الإنسان الاقتصادي المنتج لسلعة أو خدمة، على أن يكون ذلك مقترناً بالضوابط الشرعية للعملية الانتاجية، فمن أراد أن يستثمر وقته في إنتاج سلعة أو خدمة، فعليه أن ينتج في ذلك الوقت سلعة مباحة «طيبة»، أو خدمة مباحة، وبناء عليه، فإنه من أنتج سلعة محرمة «صنما، خمراً، ...» أو خدمة محرمة «الإعلانات المروجة للسلع المحرمة، العمل في قطاع المصارف الربوية، ...»، يكون قد استثمر وقته في الشق الاقتصادي المحرم من الناحية الشرعية.

والجدير ذكره أن هذا المصطلح «استثمار الوقت» من المصطلحات المستحدثة، ولذلك لانجد له تعريفا في المعاجم الاقتصادية الوضعية والفقهية، الأمر الذي دفع الباحث للاجتهاد في وضع تعريف له، فكان التعريف المذكور المشار إليه في هذه الفقرة.

ثانياً استثمار الوقت

شتان بين إنسان جاء الحياة، فعاش على شاطئها، ورحل عنها من دون أن يضيف عليها شيئاً، وبين إنسان جاء الحياة، فلم يكتف بالعيش على شاطئها، بل سبح في بحورها، واستخرج منها ما يفيد نفسه ومجتمعه وأمته، من كتاب ألفه تركه وراءه كشعلة تضيئ دورب الباحثين عن الحقيقة في مجال معين، أو اختراع ابتكره يكون له دور في إفادة مجتمعه وأمته، أو دواء اكتشفه يكون له دور في شفاء المرضى من أبناء الإنسانية... فالأول عاش حياته هملاً، فلم يستثمر وقته، ولم يضف إلى الحياة شيئاً، والثاني جاء الحياة، فاستثمر وقته فيها، وخرج منها بعد أن أضاف إليها ما يفيد نفسه من أجر بعد وفاته، وما يفيد أيضا مجتمعه وأمته.

أما بالنسبة للحكم الشرعي لاستثمار الوقت: فإن توضيح ذلك سيكون من خلال بيان الحكم الشرعي لاستثمار الوقت: أولاً على الصعيد الفردي، وثانيا على صعيد المجتمع.

■ أولاً: استثمار الوقت على الصعيد الفردي

إن دراسة هذه النقطة تعتمد على ربط «استثمار الفرد لوقته» بعنصر «المال»، فحيثما كان محتاجاً إلى المال، كان استثماره لوقته واجباً، ومعلوم أن الإنسان يحصل على المال من خلال الكسب، ولذلك فإن هناك إمكانية «لبيان الحكم الشرعي لاستثمار الفرد لوقته من خلال بيان الحكم الشرعي لكسب الفرد، أي المجال الذي يحصل منه على الدخل.

أما بالنسبة لحكم الكسب، أي لحكم استثمار الوقت في الكسب، فتارة يكون فرضاً، وتارة يكون مستحباً، وتارة يكون مباحاً، وتارة



● العمل واجب مقدس لدى الإنسان المسلم

يكون مكروهاً، وتحدث عن ذلك صاحب الاختيار فقال: «ثم هو فرض: وهو الكسب بقدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء ديونه.

ومستحب: وهو الزيادة على ذلك ليواسي به فقيراً، أو يجازي به قريباً، ومباح: وهو الزيادة للتجمل والتنعم ومكروه: وهو الجمع للتفاخر والتكاثر والبطر والأشر، وإن كان من حل «٦».

ولقد توسع الإمام محمد بن الحسن الشيباني في الحديث عن فرضية الكسب، وهو الذي يتوصل إليه من خلال استثمار الوقت، فقال: «ثم المذهب عند جمهور الفقهاء من أهل السنة والجماعة: أن الكسب بقدر ما لابد منه فريضة» «٧». فكما أن الكسب للوصول إلى «حد الكفاية» فرض، كذلك فإن استثمار الوقت في الكسب للوصول إلى «حد الكفاية» فرض، فحكم استثمار الوقت في هذه الصورة يتبع حكم استثمار الجمهور للوصول إلى الكسب.

وبناء عليه، فإن استثمار الفرد لوقته على الصعيد الفردي يكون على مراتب، كما هو الحال بالنسبة للكسب «٨».

١- فيكون فرضا: عندما يستثمر الإنسان وقته لتأمين ما يقيم صلبه، لأنه لا يتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به، وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضا، هذا إذا لم يكن عليه دين، فإن كان عليه دين، فاستثمار وقته لاكتساب القدر الذي يقضي به دينه يكون فرضا عليه.

فإن كان له أسرة من زوجة وأولاد صغار فإنه يفترض عليه استثمار وقته في تأمين ما يقوتهم، فإن كان له أبوان كبيران معسران، فإنه يفترض عليه استثمار وقته في الكسب بقدر كفايتهما، لأن نفقتهما مستحقة عليه مع عسرته إذا كان متمكناً من استثمار وقته في الكسب.

٢- ويكون ندباً: وذلك عندما يستثمر وقته في الكسب مع عسرته للإنفاق على غير الوالدين من ذي الرحم المحرم إذا كان معسراً- فقيراً، لأنه لا تستحق نفقتهم عليه إلا باعتبار صفة اليسار، ولكنه يندب له أن يستثمر وقته في الكسب للإنفاق عليهم، لما فيه من صلة الرحم، وهو مندوب إليه في الشرع، وفي ترك الانفاق عليهم ما يؤدي إلى قطيعة الرحم، فيندب إلى استثمار الوقت في الكسب للانفاق عليهم.



٣- ويكون حراماً: عندما يستثمر الإنسان وقته في الكسب الحرام أو في الأنشطة الاقتصادية المحظورة أو في ارتكاب المحرمات بصورها المختلفة.

فإن استثمار الوقت في هذه الصور يكون حراماً.

٤- ويكون مكروه تحريماً: وذلك كمن يستثمر وقته في بيوع ورد النهي عنها، كما هو الحال بالنسبة للبيع وقت النداء لصلاة الجمعة وخلال الخطبة، فإنه على رأي الحنفية صحيح نافذ لازم، لكنه مكروة تحريماً، وتعليل ذلك أنه صحيح نافذ لازم، لأن العقد استوفى شروط الصحة، والنفاذ واللزوم، والخلل ليس موجوداً في أصل العقد ولا في وصفه، وإنما لأمره جاور الأصل والوصف، وهو المرتبط بورود النهي عن البيع وقت النداء لصلاة الجمعة، ولذلك قالوا عنه: مكروه تحريماً، أي إن هناك إثما يلحق المتعاقدين في هذا الوقت.

وبناء عليه: فكما أن حكم البيع وقت النداء لصلاة الجمعة مكروٌ تحريماً، كذلك فإن استثمار الوقت في إجراء العقد في ذلك الوقت يأخذ الحكم نفسه.

٥- ويكون مكروهاً تنزيهاً ومباحاً، وذلك كمن يستثمر وقته في السلوكيات المصنفة ضمن الكراهية التنزيهية، أو السلوكيات المصنفة ضمن المباح، كالمستثمر لوقته في الألعاب الرياضية.

■ ثانياً: استثمار الوقت على صعيد المجتمع

يوجب المجتمع على الأفراد التزامات تصنف ضمن «فرض الكفاية»، بمعنى إذا قام بها بعض أفراد المجتمع تسقط عن أفراده الباقين، ومن جملة ذلك مسألة استثمار وقت الأفراد» في بعض المهن أو الحرف.

والمثال الذي يعطي في هذا المجال لتوضيح ما تقدم وجود عشرة أفران في منطقة معينة، تقوم بتأمين الخبز لأهلها، فاستثمار وقت أصحاب الأفران وعماله في إنتاج الخبز يصنف ضمن «فرض الكفاية»، بمعنى إذا قم سبعة من أصحاب الأفران باستثمار وقتهم في إنتاج الخبز الذي يكفي أهل منطقة معينة، فإن الإثم يسقط عن أصحاب الأفران المتبقية، الذين لم يستثمروا وقتهم في إنتاج تلك السلعة. لكنه إذا امتنع الجميع عن استثمار وقتهم في إنتاج الخبز، وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بأهل منطقتهم، كأن يحصل ذلك بسبب المشاركة في الإضرابات العامة، فإن الحكم الشرعي لاستثمار الوقت في هذه الحالة ينقلب من «فرض الكفاية» إلى «فرض العين»، وهنا يتدخل ولي الأمر ليلزمهم بالإنتاج- أي باستثمار وقتهم في العملية الإنتاجية لحاجة المجتمع إلى ذلك، قال ابن اقيم: وهو يتحدث عن الصور التي يجب على ولي الأمر أن يتدخل فيها: «ومن ذلك أن يحتاج الناس إلى صناعة طائفة- كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك- فلولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم، فإنه لا تتم مصلحة الناس إلا بذلك «٩».

والوقت مورد مهم من الموارد التي خلقها الله سبحانه وتعالى، وجعلنا نعيش في وعائه، ولذلك ينبغي علينا أن نستثمره، بما يخدم مصلحتنا الخاصة ومصلحة أمتنا جمعاء. وإن الناظر في واقع أمتنا اليوم يجد أنها تعاني من كثير من المشكلات على اختلاف أنواعها إن لم نقل من المشكلات كلها، الأمر الذي يوجب علينا أن نستثمر أوقاتنا في التصدي لعلاج تلك المشكلات، والسيطرة عليها، دون أن يفكر أحدنا إن كان القيام بذلك واجباً في حقه أو مندوباً.

ثالثاً: أهمية استثمار الوقت

عندما نتكلم على الوقت، فهذا يعني أننا نتحدث عن عمر الإنسان، فهو من أصول النعم التي يملكها الإنسان، بل من أجل أصولها وأغلاها «١٠»، فالزمن أو الوقت هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه، وقد أشار القرآن الكريم إلى عظم هذا الأصل في أصول النعم، وألمح إلى عُلو مقداره على غيره، ونصوص السنة الشريفة نبهت إلى ذلك أيضا، والكلام الآتي يتضمن توضيح ما تقدم.

أ- استثمار الوقت في القرآن الكريم

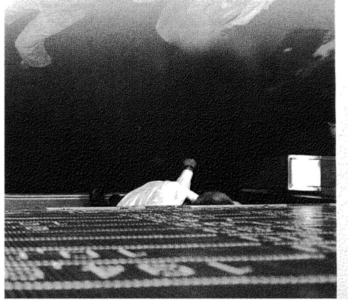
إن الآيات التي تتحدث عن أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره كثيرة، لكن الباحث يقتصر منها على الآتي:

١- قال تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة اله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار﴾ «إبراهيم- ٣٣-٣٤».

تحدث الله سبحانه عن بعض أصول النعم في الآيات «٣٢،٣٣،٣٤» من سورة إبراهيم، والباحث أخذ منها ما تحتاجه الدراسة، وهو تسخير الليل والنهار للإنسان، وهما من جلال النعم التي امتن الله سبحانه وتعالى بهما على عبده، وهما أيضاً الزمن أو الوقت الذي نتحدث عنه ونتحدث فيه، ويمر به هذا العالم الكبير من أول بدايته إلى نهاية نهايته.

وإن الأمر يستدعي أن نتوقف عند معنى الفعل «سخر»، وما الحكمة من وراء ذكره؟

قال الفيروز أبادي في تفسير مصدر الفعل «سخَّر» أي «التَسخير»: سياقة إلى الغرض المختص به قهراً، قال تعالى: ﴿وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾ «الجاثية - ١٣»، فالمسخَّرُ هو المقيض للفعل، والسخري هو الذي يقهر (أن يتسخر) لنا بإرادته «١١»، والمفهوم من ذلك أن الله سبحانه وتعالى خلق الليل والنهار



وسخرهما لنا، قهراً عنهما ووفقاً لإرادته سبحانه وتعالى.

أما بالنسبة للحكمة من ذلك «التسخير»، فإن الله سبحانه وتعالى أراد لفت نظرنا إلى ضرورة استثمار وقتي الليل والنهار فيما ينفعنا، فإن الله سبحانه وتعالى خلقهما مسخرين لنا، مقهورين لإرادتنا، لحسن استثمارهما في كل شيء يحقق منفعة لنا ولأمتنا، في ديننا وفي دنيانا.

٢- وقال تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين، فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم، ولتعلموا عدد السنين والحساب، وكُلَّ شيء فصلناه تفصيلاً﴾ «الإسراء -١٢».

يتبين من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى جعل آية النهار مبصرة دون آية الليل التي طمس نورها، لأن الليل للراحة والسكون والنوم، بينما آية النهار جعلها مبصرة بالشمس التي خلقها الله سبحانه وتعالى فيه، كي يقوم الناس باستثمار وقتهم فيه لتحصيل رزقهم وأسباب معاشهم، ولذلك قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿لتبتغوا فضلاً من ربكم﴾ الذي جاء بعد قوله وجعلنا آية النهار مبصرة: يريد التصرف في المعاش «١٢».

ولعل في ذكر السنين والحساب في الآية لفت نظر الإنسان إلى ضرورة استثمار وقته، مدة وجوده في هذه الدنيا، فيما يخدم مصلحته ومصلحة مجتمعه.

٣- قال تعالى: ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ «سورة النبأ - ١١».

قال الرازي في تفسير المعاش الوارد في الآية: في المعاش وجهان «١٣»:

أحدهما: أنه مصدر، يقال، عاش يعيش عيشا ومعاشاً ومعيشة وعيشة، وعلى هذا التقدير فلابد فيه من إضمار، والمعنى وجعلنا النهار وقت المعاش، وهذا المعنى لا تحتاجه الدراسة، لأنه خارج عن مضمونها.

والثاني: أن يكون معاشاً، مفعلا وظرفا للتعيش، وعلى هذا لا حاجة إلى الإضمار، ومعنى كون النهار معاشا أن الخلق إنما يمكنهم التقلب في حوائجهم ومكاسبهم في النهار لا في الليل: وهذا المعنى يخدم الدراسة، لأنه يتحدث عن استثمار الوقت خلال النهار لتحصيل الحوائج والمكاسب.



استثمار الوقت في السنة النبوية الشريفة

تضمنت السنة النبوية الشريفة العديد من النصوص التي تتحدث عن أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره، لما لذلك من أثر على الفرد نفسه، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، والباحث يقتصر على ذكر بعضها فيما يلي، ثم يقوم بالتعليق عليها بما يخدم هدف البحث.

١- روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها» «١٤».

والفسيلة هي: النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس، أو هي جزء من النبات يغص عنه ويغرس، والجمع: فسيك وفسائك «١٥».

والحديث يحث الإنسان على استثمار وقته في اللحظات الأخيرة من حياته، في ميدان النشاط الاقتصادي، بل فيه تركيز على القطاع الزراعي، فإن علم أن باستطاعته أن يغرس الغرسة الصغيرة أو النخلة الصغيرة قبل أن تقوم الساعة فعليه أن يبادر إلى غرسها، فإن له بذلك أجراً.

٢- وعنه أيضا عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة «١٦».

فلقد تحدث هذا الحديث عن فضل استثمار الوقت في النشاط الزراعي، فالإنسان الذي يستثمر وقته في غرس الغرسات أو في زرع الشتلات وبذر البذور، فيأكل من فعله إنسان أو طير، فإن الله سبحانه وتعالى نزل فعله منزلة الصدقة الجارية التي يصل ثوابها إلى الإنسان، حتى ولو بعد وفاته.

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قار رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك «١٧».

لقد بدأ الحديث بقوله: اغتنم، أي استثمر وانتفع بخمس قبل أن تأتيك خمس أخرى لا تستطيع أن تستثمر فيها وقتك بالشكل الأمثل لصالحك ولصالح أمتك، استثمر وقت الشباب حيث الهمة والنشاط قبل أن تأتيك مرحلة الهرم، حيث لا مجال فيها لاستثمار وقتك بسبب ضعف الهمة، واستثمر الوقت الذي تكون فيه صحتك جيدة بعبادة الله وعمارة الكون قبل أن يأتيك المرض الذي يمنعك من ذلك. واستثمر الوقت الذي تكون فيه غنيا قبل أن يأتيك الوقت الذي تصبح فيه فقيراً، واستثمر وقت فراغك فيما ينفعك وينفع مجتمعك، ولا تضيعه عليك وإلا فإن الأيام القادمة قد تحمل إليك ما تشغلك وتندم بعدها على الأيام الفائتة التي وفرت لك وقتا فراغاً لكنك لم تستثمره وختم الحديث بضرورة استثمار الوقت في حياتك بما يعود نفعه عليك وعلى أمتك في هذه الدنيا وبعد مماتك، لأنك إذا مت فالذي ينفعك حينها ذلك الوقت الذي استثمرته في حياتك

في تحقيق عبادة الله تعالى وعمارة الكون.

باختصار يمكن القول إن النبي ﷺ طلب من الإنسان في هذا الحديث أن يستثمر وقت الشباب والصحة والغنى والفراغ والحياة فيما ينفعه ومجتمعه وأمته.

٤- عن أبي برزة الأسلمي قال: «قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟ «١٨»، وفي رواية أخرى عند الترمذي «١٩» عن ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال:

«لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟.

ولقد بين النبي ﷺ في هاتين الروايتين المتشابهتين أن الله سبحانه وتعالى يسأل العبد عندما يقف بين يديه يوم المحشر لمحاسبة عن كيفية إمضائه لوقته في هذه الدنيا، هل استثمره في طاعة الله تعالى؟ أم أستثمره في معصية الله تعالى:

وبناء عليه، فإن الاسئلة التي ستطرح عليه يوم القيامة هي الآتية:

١- كيف استثمرت أو أفنيت وقتك في الدنيا؟

٢- كيف استثمرت وقت شبابك أو أبليته؟

٣- هل استثمرت وقتك في العمل بما تعلمت وفي تبليغه للغير؟

٤- الوقت المخصص لتحصيل المال، وإنفاقه: هل استثمرته في تحصيل المال من أبوابه المشروعة وأنفقته في أبوابه المشروعة أم لا؟

تلك هي نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية الشرعية تركز على أهمية الوقت، وعن ضرورة استثماره، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وجعل له عمراً ووقتا محدداً في هذه الدنيا، ولذلك يجب علي الإنسان أن يستثمر وقته في هذه الدنيا بطاعة الله تعالى، وبالابتعاد عن معصية الله تعالى، وأن يسعى جاهدا للاستفادة من وقته في تحقيق مصلحته، وتحقيق مصلحة مجتمعه وأمته.

• يتبع في العدد القادم

الفهرس

١- د. أنيس، ابراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، الطبعة الثانية، لا ذكر للدار ولا للبلد ولا للتاريخ ص ١٠٠ .

٢- د. حماد، نزيه، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأميريكية، ص٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٥٥ .

٣- د. بدوي، أحمد زكي، معجم المصطلحات الاقتصادية، دار الكتاب المصري - القاهرة- مصر، دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان، لا ط، لا ت، ص ١٥٢ .

٤- انظر في ذلك: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ص ٣، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م/ص ٣٤٣ .

- الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، جـ ٢، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ص ٦٤١ .

٥- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز جـ ٥ بالمكتبة العلمية- بيروت - لبنان، لاط، لا ت، ص ٢٤٦ .

٦- الموصلي، محمود بن مردود، الاختيار، جـ ٤، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٤٢٩ .

٧- الشيباني، محمد بن الحسن، كتاب الكسب، دار البشائر الإسلامية بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٩٦ .

٨- نفس المرجع ، ص ١٢١ وما بعدها.

٩- الجوزية، ابن القيم، الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ١٩٢ .

١٠- أبو غدة، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ص ١٠ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص١٧ .

١١- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ ٣، مرجع سابق، ص ٢٠٣ .

١٢- القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، جـ ١٠، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، لا ط، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٤٩ .

١٣- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير جـ ٣١ دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط ٢، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٨ .

١٤- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، باب اصطناع المال (٢٢٢)، حديث رقم ٤٧٩، دار الصديق، الجبيل، السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٦٣، وصححه الألباني.

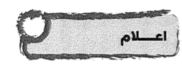
١٥- المعجم الوسيط، جـ ٢، مرجع سابق، ص ٦٨٩ .

١٦- الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمزي، جـ ٣، كتاب الأحكام (١٣)، باب ماجاء في فضل الغرس (٤٠)، حديث رقم ١٣٨٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، لا ط، لا ت ، ص ٦٦٦ .

١٧- رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما (المنذري)، عبد الحفيظ ابن عبدالقوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، جـ٤، كتاب التوبة والزهد، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، ط٣، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ص ٢٥١م.

١٨- الترمذي، محمد بن عيسى سنن الترمذي، جـ ٤، كتاب صفة القيامة (٣٨)، باب (القيامة) حديث رقم ٢٤١٧، مرجع سابق، ص ٦١٢ .

١٩- المرجع نفسه، وكذلك الجزء والكتاب والباب والصفحة، حديث رقم ٢٤١٦ .



دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب ١-٢

بقلم- د. حسن عزوزي - المغرب

لاشك أن من أكبر دواعي استمرار وتمادي الإعلام الغربي في تهجمه وتشويهه لصورة الإسلام هو سكوتنا ولزومنا للصمت حيال مختلف الحملات الإعلامية المغرضة ضد الإسلام. فأمست بذلك الآلة الإعلامية الغربية لاتجد غضاضة في نهج مختلف السبل لعرض الإسلام وتحليله وتصويره بشكل يجعله «معروفاً» حسب طريقتها للقراء والمشاهدين الغربيين، فتكونت من جراء ذلك صور مشوهة عن ديننا طالت كل مجالاته وتعاليمه ومبادئه وتكرست في أذهان الغربيين وأمست شيئا مألوفا، فأصبحنا نقرأ ونسمع أوصافا فظيعة وتهما مكذوبة وأراجيف مختلفة توجه ضد الإسلام والمسلمين.

ولا ينكر أحد ما تقوم به بعض الجهات الرسمية والمؤسسات الإعلامية والمنظمات الإسلامية من واجب ممارسة حق الإنكار والاحتجاج من جهة والعمل على تصحيح صورة الإسلام من جهة أخرى، لكن الواجب يفرض القيام برسم خطة محكمة لرصد كل الحملات والانتهاكات الإعلامية التي تمارس ضد الإسلام والمسلمين بهدف البحث عن أسبابها وخلفياتها ثم مواجهتها والتصدي لها.

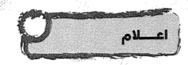
واجب تصحيح وإبراز صورة الإسلام

لا شك أن واجب إبراز الإسلام يستدعي الإحساس المتزايد بضرورة مساءلة النفس ومراجعة الذات للنظر في مستوى مسؤوليتنا نحن المسلمين بخصوص طبيعة صورة الإسلام في الغرب فالأمة الإسلامية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بممارسة ضرب من ضروب النقد الذاتي البناء لمواجهة التحديات والضغوط التي تتعرض لها دون انكفاء أو التواء أو تقهقر.

والمقصود من هذا هو أن تصبح معركة تصحيح صورة الإسلام وإبرازها ومواجهة المتغيرات الدولية بصفة عامة معركة ذاتية بالدرجة الأولى تخص العالم الإسلامي بدل أن نلقي اللوم دوما على الآخرين وذلك انطلاقاً من المبدأ القرآني الذي ينص على أن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

إن مما لاشك فيه أن اللبنة الأساسية لتغير صورة الإسلام والمسلمين في الغرب على نحو إيجابي تكمن في تصحيح صورة الأمة الإسلامية وذلك بترشيد أحوالها وتحسين ظروفها وتغيير أوضاعها وفقا للمنهج السليم والأسلوب القويم حيث إن المسألة تتعلق أولا بتصحيح صورة الإسلام في العالم الإسلامي قبل التفكير في إبراز هذه الصورة في المجتمعات غير الإسلامية وذلك أن صورة الإسلام في الخارج قد تظل غير واضحة القسمات ومكتملة الملامح ما لم يقم المسلمون بتصحيح صورتهم في الداخل بما يتناسب ومتطلبات العصر ومستجداته وفقا لتعاليم الإسلام السمحة وقيمه الكريمة والعمليتان التصحيحيتان ينبغي أن تسير بشكل متواز ومتناغم.

من هنا تبدو مسؤولية الصحافة المكتوبة كوسيلة مهمة من وسائل الإعلام في العمل في هذا الاتجاه متضاعفة في هذه المرحلة الدقيقة التي يمر بها العالم



الإسلامي الذي يعاني من شدة تشويه صورته وتصاعد موجات الكراهية والعداء للإسلام وتحريف مبادئه وحقائقه.

عوامل نجاح الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام

لكي يكون للصحافة المكتوبة دور رئيسي في إبراز صورة الإسلام وتحسينها يتعين البحث عن سبل تحقيقها للتأثير المطلوب والفاعلية المنشودة. فالإنسان يحتاج إلى زمن طويل لكي يغير نمط تفكيره وهذا التحول لا يتحقق إلا من خلال تعرضه لمصادر معلومات غير التي نشأ وهو يستقي منها أفكاره، وهذا ما ينبغي أن تحققه الصحافة المكتوبة كمصدر معلومات جديد بالنسبة للقراء للغربيين الذين قد تتغير مواقفهم من الإسلام والمسلمين، بفعل تأثير الصحافة المكتوبة الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام المشوهة وبناء صورة بديلة.

والصحافة المكتوبة إذا صح أداؤها وحسن توجهها وانبنى عملها على رؤية إستراتيجية واضحة تبصر بالأهداف وتحددها بحسب الأولويات وتضع البرامج والمناهج الموصلة إليها فإنها كفيلة بأن تحقق في مجال التعريف بالإسلام وإبراز صورته الانتشار والفاعلية وتحقق التأثير المستهدف.

إن الصحافة المكتوبة مسؤولة إلى حد كبير عن تشكيل رأي عام صحيح تجاه الإسلام محليا ودوليا، وهي فاعلة بقدر واسع في صنع النماذج الثقافية والحضارية، وفي طمس وتبديد وتذويب النماذج المضادة التي تسهم في تشويه الإسلام وحضارته، وتستطيع الاضطلاع بأدق المهام وأخطر الأدوار لما تتمتع به من التنوع والتعدد وسعة الانتشار والقدرة على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من القراء في أي وقت وفي أي مكان، ولكي يكون للصحافة المكتوبة تأثيراً واضح، لابد من اعتبار جملة من الشروط والعوامل منها.

١- نفوذ وخبرة مصادر الكتابة الصحافية وهو ما يضفي قدرة تأثيرية على الراسالة ونفوذا لها على القارئ، ويقصد بالخبرة مدى معرفة الكاتب الصحافي بالموضوع الذي يتحدث عنه ويرمي من خلاله إلى إقناع المتلقي. كما ينبغي تحقيق المزيد من إتقان في الصحافة المعاصرة واستيعاب تقنياتها ووسائلها الفعالة في التأثير والإقناع والقدرة على تكوين وتوجيه الرأي العام.

٢- المصداقية والموضوعية، حيث تزداد قوة تأثير الصحافة المكتوبة كلما كانت المقالات والتحقيقات الموجهة لإبراز صورة الإسلام مبنية على أسس ذات مصداقية متينة وموضوعية عالية، وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الإعلام الغربي في تهجمه على الإسلام وسعيه إلى تشويه صوره قد فطن إلى أهمية التمويه باعتماد المصداقية فعمل على الاستعانة بمتحدثين، وكتاب صحافيين منتسبين إلى الإسلام لكي يتم إضفاء نوع من المصداقية على حديثها وكتابتها عن الإسلام.

٣- اختيار الصحافة المكتوبة الرائدة ذات الإشعاع الإعلامي الواسع وجمهور القراء العريض، إذ لا يخفى أن الوسيلة الإعلامية تتفاوت درجة تأثيرها، فالتلفزيون ليس هو الصحيفة والصحيفة ليست هي الإذاعة وهكذا، ثم إن الصحف والمجلات تختلف قيمتها ومكانتها وقدرتها على الجذب والانتشار الواسع، فالصحافة ذات البعد الدولي ليست هي الصافة الوطنية المحدودة الانتشار من حيث شهرتها ومدى تأثيرها.

٤- إن مضمون الرسالة الإعلامية التي يؤمل من الصحافة المكتوبة أن تحققها ينبغي أن يكون هدفا مؤثرا، فالهدف هو إبراز صورة الإسلام وتبديد الصورة المشوهة والمسيئة، وهذا يتطلب إتقان تحرير المضمون وحسن صياغته وتوجيهه فضلا عن اختيار وانتقاء الأقلام المشهورة وأصحاب الرأي المشهود لم بالخبرة والتجربة والريادة في مجال تصحيح صورة الإسلام.

٥- العمل من أجل خلق تدفق إعلامي مكتوب نحو المجتمعات الأخرى ولا شك أن إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم هو في صالح مهمة إبراز صورة الإسلام وتصحيحها.

دور الصحافة المكتوبة باللغة العربية في إبراز صورة الإسلام

إذا كان ينبغي إبراز صورة الإسلام وتصحيحها في داخل العالم العربي والإسلامي قبل التفكير في إبراز هذه الصورة للمجتمعات غير الإسلامية فإن الصحافة المكتوبة باللغة العربية الصادرة في البلدان العربية والإسلامية لها دورها البارز في القيام بهذه المهمة والإسهام في توضيح الصورة الحقيقية والأصيلة للإسلام ومبادئه وحقائقه، إن صورة العالم الإسلامي إنما تنعكس من خلال «تصحيح أوضاع الأمة الإسلامية وترشيد أحوالها وتكييفها وفق المبادئ الإسلامية الحقة التي تقوم على العدل والشورى والمساواة واحترام حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وتقوية التضامن الإسلامي وتعزيز التعاون والتنسيق بين البلدان الإسلامية وإعلاء شأن العلم وتطوير البحث العلمي والحث على العمل وإتقانه إلى أبعد الحدود، إن ذلك كله يمثل الوسائل الكفيلة بتقويم أوضاع العالم الإسلامي وبتحصين الذات والارتقاء إلى مستوى التعامل مع المتغيرات الدولية.

إن الصحافة المكتوبة باللغة العربية تحتل في العالم العربي مكانة مرموقة، فلها قيمتها وجاذبيتها وتتميز بقوة التأثير كما أنها تتمتع بجمهور عريض، لذا فإن توظيف الصحافة المكتوبة باللغة



العربية من أجل إبراز المعالم الحقيقية والصحيحة لصورة الإسلام يبدو واجبا مفروضا وضرورة ملحة خاصة مع وفرة الأدوات والوسائل من صحف ومجلات ومنشورات صحافية وتنوع الكوادر والطاقات الإعلامية والثقافية في حقل الثقافة الإسلامية بمختلف جوانبها.

ومن أبرز المهام التي يمكن للصحافة المكتوبة باللغة العربية أن تضطلع بها بما يلي:

١- العمل على تصحيح الأوضاع المنحرفة في العالم الإسلامي والتي تسهم في تكوين صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين إذ لا يخفى أن صورة الإسلام في شمولها إنما تتجلى في الأمة الإسلامية لأن العالم الخارجي ينظر إلى الإسلام ويحكم عليه من خلال حكمه على واقع العالم الإسلامي، لا شك أن قيام الصحافة المكتوبة بالتنبيه والاستنكار والتقويم والتصحيح من شأنه أن يسهم في تغيير الأفكار وأنماط السلوك والمعاملات خصوصا في ميادين التربية والتعليم والثقافة وحقوق الإنسان وغيرها.

٢- التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة التي تجعل القراء يغيرون من مفاهيمهم وتصوراتهم عن حقائق ومبادئ الإسلام، مع العمل على توضيح قيم الإسلام ومبادئه المتعلقة بالعدالة والتسامح الديني وإقرار الأمن والسلامة ونبذ العنف والتطرف والإرهاب.

٣- دعم الصحافة العربية الدولية التي تتخذ من العواصم الغربية مقراً لها بما يجعلها تنخرط في عملية إبراز صورة الإسلام وتصحيحها، ولا شك أن هذا النوع من الصحافة يعتبر أقرب إلى مواطن صنع الصور المشوهة عن الإسلام وبالتالي فهي - أي الصحافة الغربية الدولية- أقدر على فهم طبيعة الإعلام الغربي المتهجم والمسئ للإسلام، كما أنها في موقع مناسب لنشر ما من شأنه أن يصحح الصورة ويبرزها بوضوح.

٤- تفند الشبهات والافتراءات والطعون التي توجه ضد الإسلام والقيام بدراسات وردود تعيد الاعتبار لحقائق الإسلام الصحيحة، وتعتبر هذه المهمة ذات جدوى وأهمية بالغة خاصة في صفوف الطلبة الجامعيين وعموم المثقفين الذين قد ينطلي عليهم مايروجه الإعلام الغربي من جهة وبعض الجهات الإعلامية الجانحة في العالم الإسلامي من جهة أخرى من شبهات ومغالطات مسيئة للإسلام وحضارته.

٥- صناعة الصورة البديلة، إذ لا يكفي أن تقتصر جهود التغيير والتصحيح على تفنيد الشبهات والطعون فحسب، بل لا بد أن يقترن ذلك بتقديم صورة بديلة للإسلام تحل محل الصور المشوهة عنه.

المضامين التي ينبغي التركيز عليها

إن من عوامل نجاح عملية إبراز صورة الإسلام وتصحيحها من خلال الصحافة المكتوبة بالمضامين التي ينبغي أن تحتويها الصحافة المكتوبة الموجهة للغرب، ويمكن اقتراح ما يلي:

- التركيز على الموضوعات المرتبطة بطبيعة محتوى الصور الذهنية لدى الغربيين، أي أن مضامين الرسالة الصحافية الموجهة للغرب ينبغي أن تشتق من محتوى الصورة الذهنية لدى المجتمعات الغربية وذلك من خلال التعرف المستمر على مكونات الصورة الذهنية لديهم.

- التركيز على المضامين المشتقة مما ينشر في مختلف وسائل الإعلام الغربية للرد عليها بشكل مستمر، وهذا الهدف يتحقق من خلال المزج بين عمليتي التصحيح والتعريف وهو ما يتم عبر المراوحة بين طريقة تفنيد ما يقال عن الإسلام والدفاع عن ثوابته وحقائقه وطريقة البناء وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام.

- الاهتمام بالموضوعات التي تثير اهتمام غير المسلمين ويحدث فيها تشويه متعمد أو غير متعمد، وقد يتردد ذكرها في أوساطهم بشيء من الازدراء والاستخفاف (حقوق الإنسان - الجهاد - الحجاب - أحكام الأسرة...) مع التركيز على القضايا المرتبطة بالحياة اليومية والعادات والتقاليد في المجتمع الإسلامي وقضايا العنف والتطرف والتسامح الإسلامي مع غير المسلمين.

- العمل على تقديم وإبراز القضايا والموضوعات المرتبطة بالإسلام وحضارته في إطار الرؤية العالمية الواسعة المنسجمة مع تطلعات الإنسان احتياجاته النفسية والفطرية والمتناسبة مع تطور العصر الحاضر بمستجداته ورهاناته وتحدياته.

● يتبع في العدد القادم

الفكر الإرجائيُّ وضرره على الأمة

من المُرْجئَة؟ وما الإرجاء؟

من المُرْجِئَة؟ وما الإرجاء؟. وهل في المسلمين اليوم من يقول بمقالاتهم ويعتقد عقائدهم وتصوراتهم؟. ثم ما آثار وأضرار عقيدة الإرجاء في حياة الأمة؟.

المُرْجِئَة كفرقة تاريخية هم الَّذِينَ قَالُوا: لاَ يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لاَ تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ. فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار، إذا لم يستحلها، ولا يفرقون بينه وبين المؤمن الكامل الذي أدى الطاعات وتجنب المحرمات. وقالوا: ليس من الإيمان فعل الأعمال الواجبة ولا ترك المحظورات البدنية فإن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان، بل هو شيء واحد يستوي فيه جميع المؤمنين من الملائكة والمقتصدين والمقربين والظالمين ١ . وَزَعَمُوا أَنَّ الإِيمَانَ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ. حتى قال بعض غلاة المرجئة: الإِيمَانَ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ، وَسَمُّوا بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى الإِرْجَاءِ، أَيِ: التَّأْخِيرِ، لأَنَّهُمْ أَخَّرُوا الأَعْمَالَ عَنِ الإِيمَانِ ٢ .

وَلاَ شَكَّ أَنَّ الإِرْجَاءَ بِهَذَا الْمَعْنَى مروق من الدين، ونقض لأركانه، وهدم لبنيانه، فإن الإيمان أصله الإيمان الذي في القلب، ولابد فيه من ثلاثة أشياء: تصديق بالقلب ويدخل فيه التوكل والخشية والتعظيم والمحبة والإخلاص مثل حب الله ورسوله وخشية الله وغير ذلك من أعمال القلوب التي أوجبها الله ورسوله وجعلها من الإيمان، ثم إقرار باللسان، فَإِذَا اخْتَلَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مُؤْمِناً ٣، ثم العمل، لأنه صورة لما في القلب، والظاهر تابع للباطن لازم له دالٌّ عليه كما أفاد حديث المضغة.

ومذهب المرجئة هذا من أفسد المذاهب في الإيمان، لأنه يجرئ الناس على هتك ستر المعاصي، ويسوي بين المتقين والفجار بل يفتح الباب لتوحيد الأديان والتسوية بين أهل الإيمان وأهل الأوثان.

مرجئة أهل السنة

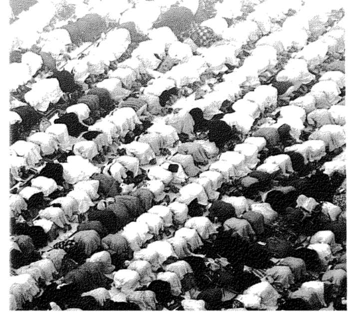
وَأمّا مرجئة أهل السنة من بعض الفقهاء والمتكلمين كأبي حنيفة رحمه الله، فيرون أن الأَعْمَالَ لَيْسَتْ جزءاً مِنَ الإِيمَانِ، مستدلين باللغة وبعض النصوص، وَلَكِنَّهُمْ يقولون إنها لازم الإيمان وثمرته، وأَنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ مَنْ يُعَذِّبُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ بِالنَّارِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَلَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ فِي الإِيمَانِ مِنْ نُطْقٍ بِاللِّسَانِ، وَعَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ الْمَفْرُوضَةَ وَاجِبَةٌ يَسْتَحِقُّ تَارِكُهَا الذَّمَّ وَالْعِقَابَ، فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الإِرْجَاءِ، وَإِنْ كَانَ قَوْلاً موهماً مخالفاً لظاهر النصوص التي أطلقت على الأعمال اسم الإيمان، ولم تفرق بينهما، هذا الإرجاء في رأي شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي اختلاف صوري ونزاع لفظي، لا يتنافى مع مذهب جمهور أهل السنة في حقيقته ٤، ولا يترتب عليه فساد اعتقاد، ولا يتناقض مع معاني النصوص وإن كان الواجب موافقة النصوص لفظا ومعنى، وسد الباب أمام المرجئة المحضة الغلاة وكذلك سد الذريعة أمام أهل الفسوق والمجون. يقول ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية: وإذا كان النزاع في هذه المسألة بين أهل السنة نزاعا لفظيا، فلا محذور فيه، سوى ما يحصل من عدوان إحدى الطائفتين على الأخرى والافتراق بسبب ذلك، وأن يصير ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام المذموم من أهل الإرجاء ونحوهم، وإلى ظهور الفسق والمعاصي، بأن يقول: أنا مؤمن مسلم حقا كامل الإيمان والإسلام وولي من أولياء الله ! فلا يبالي بما يكون منه من المعاصي. وبهذا المعنى قالت المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله ! وهذا باطل قطعا. فالإمام أبو حنيفة رضي الله عنه نظر إلى حقيقة الإيمان لغة مع أدلة من كلام الشارع. وبقية الأئمة رحمهم الله نظروا إلى حقيقته في عرف الشارع. فإن الشارع ضم إلى التصديق أوصافا وشرائط. كما في الصلاة والصوم والحج ونحو ذلك ا.هـ ٥ .



بقلم: محمد علي الخطيب - سوريا

أصناف المرجئة:

صنف ابن تيمية رحمه الله المرجئة إلى ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيمان مجرد ما في القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال



القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه، والصنف الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، والثالث: تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم ا.هـ ٦. وشر فرقهم الكرامية الذين يقولون إنه مجرد قول اللسان، كيف ذلك، والمنافقون يقولونها بألسنتهم، وهم تحت الكفار في الدرك الأسفل من النار؟ !.

ومرادنا هنا من أصناف المرجئة، الصنف الذين يقولون: الإيمان مجرد تصديق، أو تصديق وإقرار، ويقولون: لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، أما مرجئة الجهمية، فهم كفرة فجرة، يقولون: إن الإيمان مجرد المعرفة، ويخرجون العمل كله من حد الايمان حتى أعمال القلوب، وهؤلاء بينهم وبين العلمانيين شبه ونسب.

الارجاء ظاهرة فكرية وليس مجرد فرقة تاريخية:

هؤلاء المرجئة لهم في الأمة اليوم أشباه مفرطون مثلهم، يذهبون مذهبهم ويتبنون فكرهم، بل إن مرجئة العصر شرٌ من غلاة المرجئة قديماً في التصور والنتائج معاً ٧، حتى إن فريقاً منهم تجاوز الارجاء إلى حد الإخلال بالتصديق وأصل الإيمان، وإنكار أكثر أحكام الشريعة، وهم الذين يسمون بالعلمانيين، ويفصلون بين الدين والدولة وبين الدين والحياة، ويحصرونه في مجرد شعائر تعبدية يؤديها الفرد، وعلاقة خاصة بين العبد وربه، وهذا كفرٌ إن اعتقده صاحبه واستحله، وإن أعلن الشهادتين، وانتسب إلى دين الإسلام ظاهراً.

ولا يقتصر الارجاء على هذه الفئة المارقة بل إن الفكر الارجائي وتصوره الفاسد عن الإيمان يشيع في صفوف ونفوس جمهرة كبيرة من الأمة الذين أهملوا الأحكام، وعطلوا الحدود والشرائع، وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان، حتى الصلاة التي هي عماد الدين والجهاد الذي هو ذروته، وإذا ما دعوا إلى صالح الأعمال لووا رؤوسهم وصدوا وهم مستكبرون، وأجابوا بأن المعوّل على صلاح القلب واستقامة القصد لا على الأقوال والأعمال الظاهرة، وربما اتهم بعضهم العاملين والمجاهدين

يحمل فكر الإرجاء وعوامل أخرى تبعة تنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة والفصل بين الدين والدولة

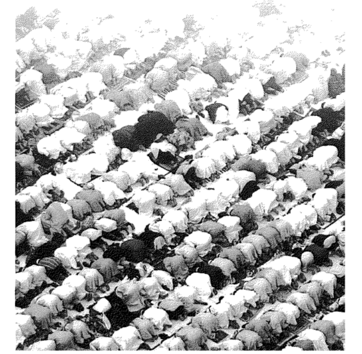
والمنفقين بالرياء !. وهذه النزعة تجد لها مسوغاً في تصورات المرجئة الذين قالوا: الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأعمال كلها لا تدخل في مسمى الإيمان، ومن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن كامل الإيمان، ويدخل الجنة مع أول الداخلين حتى إن الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر يتصدى لأهل الفجور والزنا والخنا والخمر والميسر، ويدعوهم إلى التوبة، ويخوفهم النار، فيقولون له: سترى غداً من أهلها؟. ويقولون: سندخل الجنة قبلك !!. وهذا من تلبيس إبليس على أهل الفجور والفسوق، يغريهم بالمعاصي، ويؤمنهم من مكر الله، ويقول لهم: أنتم مؤمنون، والإيمان في القلب، ولا يضر مع الإيمان معصية !. ولا يخفى فساد هذا المذهب وما يؤول إليه من التفلت من ربقة الدين والتحلل من التكاليف الشرعية وإسقاط الواجبات وإباحة المحرمات.

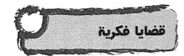
الرد على المرجئة:

قيل للمرجئة: كيف تخرجون الأعمال عن مسمى الايمان وقد أدخلها الله ورسوله فيه، ووردت في ذلك النصوص الكثيرة الصحيحة الصريحة، بل تكررت لفظة (عمل) في القرآن مائتين وأربع وسبعين مرة ؟!. وكيف تخرجون الأعمال، وترك بعض هذه الأعمال أو إتيانها يعتبر من نواقض الدين وأسباب الردة؟!. وقد ذكر العلماء رحمهم الله في باب حكم المرتد أن المسلم قد يرتد عن دينه بأنواع كثيرة من النواقض التي تحل دمه وماله، ويكون بها خارجا من الإسلام، ومن أخطرها وأكثرها وقوعا عشرة نواقض ذكرها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم رحمهم الله جميعا٨، منها الردة بالاعتقاد، ولست بصددها، ومنها الردة بالقول والعمل، فمن الردة بالقول: سب الله تعالى أو رسوله ﷺ أو ملائكته أو أحد من رسله أو الاستهزاء بحكم من أحكام الشريعة والطعن بها أو الطعن والتشكيك بالقرآن أو ادعاء علم الغيب، أو ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها، أو دعاء غير الله، أو الاستعانة به فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو الاستعاذة به في ذلك.

ومن الردة بالفعل: السجود للصنم والشجر والحجر والقبور والذبح لها، وإلقاء المصحف في المواطن القذرة وعمل السحر وتعلمه وتعليمه، ومظاهرة أهل الكفر على المسلمين، والحكم بغير ما أنزل الله معتقدا حله ٩ .

ومن أقوى الأدلة في الرد على المرجئة حديث النبي ﷺ في الصحيحين: «الايمان بضع وسبعون شعبة» وفي رواية البخاري: «بضع وستون شعبة فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان» فجعل النبي ﷺ الإيمان بضعاً وسبعين شعبة، كلها أعمال. وكذلك حديث وفد عبد القيس في الصحيحين من حديث ابن عباس أنه قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: (من القوم) أو من الوفد)؟ قالوا ربيعة. قال (مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى) فقالوا يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة. وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم بالإيمان بالله وحده. قال: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟) . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:





(شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس)...... الحديث. فالحديث فسر الإيمان بالأعمال، وهي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وإعطاء الخمس من المغنم. وهذا أيضاً من أقوى الأدلة على مذهب جمهور أهل السنة في الأعمال بل أقواها على الإطلاق لأن الرسول ﷺ قال فيه: (أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟.) وفسره بتلك الأعمال، وسماها. فهل بعد هذا من بيان؟.

من لم يخضع قلبه وجوارحه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة

الإيمان يزيد وينقص:

أما مقولة المرجئة، ومنهم مرجئة أهل السنة بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فيبطل مقالتهم الحس والشرع، إذ يشعر العبد في قرارة نفسه بزيادة إيمانه وبنقصانه، فهو يزيد بصحبة الصالحين ومجالستهم وارتياد المساجد، وينقص بصحبة العصاة والمجرمين وارتياد الأسواق والملاهي، وجاء ذلك على لسان الشرع، فقال تعالى: ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾ الأنفال٢، وقال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ آل عمران ١٧٣، وكذلك اليقين يزيد وينقص، ويقوى ويضعف، لأنه درجات، ولكن يبقى أصل الإيمان، ويستوي فيه سائر الناس. يقوى بالنظر في الآيات والأسرار الكونية والتدبر في الآيات النقلية والتقرب بالعبادات والطاعات ويضعف بأضدادها. والأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ البقرة ٢٦٠وقوله تعالى ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾الأنعام ٧٥، ولحديث حنظلة الأسيدي رضي الله تعالى عنه، وفيه: (والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ساعة وساعة ساعة وساعة) رواه مسلم. فالإيمان يقوى حتى يبلغ درجة الاطمئنان، ويضعف، ولكنه لا ينزل إلى درجة الشك والارتياب، لأنه كفرٌ، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(الحجرات: ١٥) . جاء في العقيدة الطحاوية: «والإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى»١٠. والإقرار بزيادة الإيمان ونقصه، فيه مراعاة الفطرة، ويدل على واقعية الإسلام ويسره في اعتبار أحوال الناس والإقرار بتفاوتهم في الإيمان بحسب ظروفهم وأحوالهم. وهذا يجنبنا الوقوع في فتنة التكفير بالمعاصي كالخوارج قديماً وحديثاً.

آثار عقيدة الإرجاء وأخطارها في حياة الأمة:

إن عقيدة الإرجاء بشتى صنوفها من أخطر البدع التي أدخلتها الفرق على العقيدة الإسلامية وأشدها ضرراً وأكبرها انحرافاً. ويمكن تلخيص تلك الأضرار بما يأتي:

أولاً - القول بأن الإيمان هو التصديق، وإخراج العمل من مسمى الإيمان، أدى إلى تقاعس المسلمين عن العمل بمقتضى هذا الدين، والتفلت من التكاليف الشرعية، والنفس تميل إلى ذلك، وتبحث عن متكئ، وأي متكئ مثل فكر الإرجاء وتأخير العمل عن الإيمان؟. فما دامت حقيقة الإيمان مستقرة في القلب، و شهادة أن لا إله إلا الله يقر بها اللسان، فقد «تم» الإيمان المطلوب، ولم يعد يضر مع الإيمان شيء !.

ويحمل فكر الإرجاء وعوامل أخرى تبعة تخلف المسلمين عن تطبيق شرع الله وتنحية الشريعة الإسلامية عن الحياة السياسية والاقتصادية والفصل بين الدين والدولة، وكذلك يحمل جريمة التخلف في مجال الإنتاج المادي والصناعي، فما دام مجرد التصديق كلمة خفيفة تقال باللسان، ليس لها تكاليف، تحرم على صاحبها النار وتدخله الجنة من أي أبوابها الثمانية شاء، فما جدوى العمل؟. ولماذا إرهاق النفس بالتكاليف الثقيلة كالجهاد والأمر بالمعروف وقول الحق والشهادة على الناس وإقامة موازين القسط والإحسان والبر وتطبيق الشريعة وغيره؟.

ثانياً: الاجتراء على ما حرم الله، واستشراء الفساد، واستمراء الناس للمعاصي، فالمرجئة لا يتورعون عن ارتكاب الموبقات، وانتهاك الحرمات، فيزنون، ويسرقون، ويشربون الخمر، ويوالون اليهود والنصارى والوثنيين، وينصرونهم على إخوانهم، ولا يرون في ذلك بأساً، إذ لا يضر في معتقدهم الردي مع الإيمان معصية !.

ثالثاً: التسوية بين الفجار والأبرار، والاستهانة بأهل الفضل والصلاح والمجاهدين في سبيل الله، لأن القول بأن العمل غير الإيمان، وأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وهو التصديق، وأن إيمان أهل الأرض وأهل السماء واحد، أغرى الفساق وأكابر المجرمين بادعاء المساواة بينهم وبين أكابر المؤمنين، فيقول قائلهم: لما كان «الإيمان» شيئاً واحداً فإيماني كإيمان أبي بكر الصديق وعمر! بل قال: كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبرائيل وميكائيل!! وهذا غلو منهم وضلالٌ بعيد. فإن الكفر مع الإيمان كالعمى مع البصر، ولا شك أن البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه، فمنهم الأخفش والأعشى ١١، وكذلك العقلاء يشتركون في العقل، ولكنهم يتفاوتون فيه، فمنهم اللبيب والغبي والحكيم والأحمق وغير ذلك. ولهذا جاء في الحديث الموقوف عن أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم»١٢، فكيف يقال إن الإيمان واحد؟.

رابعاً: القول بأن الإيمان مجرد تصديق يؤدي إلى الاستهانة بالشريعة وأحكامها وتعطيل حدودها وقوانينها، ويتوافق أيضاً مع أهواء ومصالح الطواغيت المستبدين، إذ يبرر لهم الحكم بغير ما أنزل الله، فما داموا يقرون بالشهادتين، فلا يضرهم أن يعطلوا شريعته ويهملوا حدوده، لأن الإيمان مجرد تصديق، والعمل خارج نطاقه. وهكذا ساعد فكر الإرجاء في استفحال شرك التشريع وسن




قوانين تبيح الزنى والخنا والربا والخمر والميسر والسفور.....إلخ ١٣.

خامساً، عجز الأمة عن أداء رسالتها، فالإسلام لم يتنزل ليكون مجرد تصديق وإقرار، إنما نزل، ليطهر المجتمعات من أوضارها ومفاسدها، ويطهرها من الجاهلية بتصوراتها الفاسدة وعقائدها الباطلة وأعمالها المنحرفة، وينشئها من جديد على أسس من التقوى والعدل والخيرية، ويقيم فيها شريعة الله، ثم حمايتها من العدوان عليها، فهل يتوافق هذا مع القول بأن الإيمان مجرد تصديق، وهل يتحقق بناء المجتمع والدولة بالتصديق وحده؟. وكيف تتم هذه المهمة: تغييراً وبناءً وحفظاً، دون عمل؟. كيف يتصور أمر هذا الدين حين يكون مجرد تصديق بالقلب وإقرار باللسان، دون عمل بمقتضاه في واقع الحياة؟! ألهذا أنزل الله دينه وأرسل رسوله «؟! لمجرد أن يصدق الناس بقلوبهم ويقروا بألسنتهم، ثم يتركوا واقع الحياة تحكمه الجاهلية وأهل الباطل بأهوائهم؟!» ١٤.

سادساً، من أضرار الفكر الإرجائي تعطيل الجزء الأكبر من نصوص الشرع بإسقاط الأعمال وتفريغ الدين من محتواه، وقد تضافر على تحقيق هذا الهدف المرجئة الذين قصروا الإيمان على التصديق، وأخرجوا العمل من مسماه، والصوفية التي أهملت العمل والإنتاج، ودعت إلى هجر الدنيا ومتاعها الفاني، والجبرية ورئيسهم الجهم بن صفوان السمرقندي الذين يقولون: إن العبد مجبور على حركاته وأفعاله، والله هو الفاعل حقيقة، وليس للعبد قدرة ولا إرادة ١٥.

ومثل هذه العقائد الفاسدة والتصورات الشاذة تشل فاعلية الإنسان، وتقعد به عن العمل، فلا ينهض لتغيير واقع، ولا لتشييد بناء.

يتبين لنا من خلال ما سبق بيانه:

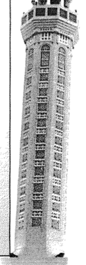
- أن الإيمان في ديننا ليس إيماناً قلبياً سلبياً أو تصوراً ذهنياً خاملاً، بل هو عمل وجهد وجهاد واجتهاد، ويدخل فيه كل معروف وبر، ويشمل جميع أبواب الإيمان والإسلام، ويزيد وينقص بقدر أخذ المسلم من شعب الإيمان وأعماله. وههنا وجه الفرق بين زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه وبين خيرية الأمة القائمة على تحقيق الإيمان بالله تعالى والعمل بمقتضاه، وعلى رأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو معنى من معاني الشهادة على الأمم.

- ويتبع ذلك أن من لم يخضع قلبه لما عرفه من عقائد الإسلام لم تفده تلك المعرفة، ولم يكن بها من المسلمين كالجهمية الذين قالوا: إن الإيمان هو مجرد المعرفة، وكحال اليهود ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام: ٢٠)، وهذا حال من يسمون أنفسهم بالعلمانيين من أبناء جلدتنا، وينتسبون إلى الإسلام بحكم البيئة والمنبت، ويظهرون الشهادة، ولكنهم يفصلون بين الدين والدولة، وبين الدين والحياة، ولا يقرون بأن للدين دخلٌ في السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية، فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، ويحسبون - لفرط جهلهم - أنهم يحسنون صنعاً !.

- مرتكب الكبيرة وتارك أفراد الأعمال لا جنس العمل، إذا لم يكن مستحلاً لها أو متهاوناً بها، فهو فاسق لا يخرجه ذنبٌ من دائرة الإيمان، ونرجو له المغفرة والعفو، والرجاء شيء، والإرجاء شيء آخر.

وخلاصة الكلام:

أن القول بالإرجاء وإخراج العمل من مسمى الإيمان، من أخطر المزالق التي أدخلتها الفرق على العقيدة الإسلامية. ويتحمل تبعة تخلف الأمة أو كبرها، ولذلك فإن نهوض الأمة وظهورها الحضاري منوط بتحرير العقول والقلوب من أسر العقائد الهدامة والأفكار السلبية المثبطة، ويأتي في طليعتها الفكر الإرجائي.



الهوامش

١ - انظر: جامع الرسائل - ابن تيمية - (ج ١ / ص ١٥٦)، ومقالات الإسلاميين - الأشعري - (ج ١ / ص ٣٣)

٢ - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية - محمد خليل هراس - ط١ - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - ج ١ / ص ٢٤٦

٣ - انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية - جزء ٧ - صفحة ١٨٦

٤ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - تحقيق أحمد محمد شاكر - ط١ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر: ١٤١٨هـ - (ج ٢ / ص ٢٧٩)

٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية -- مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٢، ١٤٢٨هـ، ١٩٩٨م، المجلد الثاني، ج ٢ / ص ٢٨٧ /، وانظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - سفر بن عبد الرحمن الحوالي - إشراف الأستاذ محمد قطب - دار الكلمة للنشر والتوزيع - السعودية - ط١ - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م - ص ٣٧٩

٦ - مجموع الفتاوى - جزء ٧ - صفحة ١٩٥

٧ - ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي - ص ١٠، ١١

٨ - نواقض الإسلام - عبد العزيز بن عبد الله بن باز- ط١ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤١٠هـ - (ج ١ / ص ٤)

٩ - كتاب التوحيد - صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان - ط٤ - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ١٤٢٣هـ - (ج ١ / ص ٣٢)

١٠ - شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص٤٥٩.

١١ - شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الدمشقي - (ج ٢ / ص ٢٨٠)

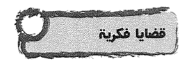
١٢ - شعب الإيمان - البيهقي - حديث رقم ٣٦

١٣ - ظاهرة الإرجاء - ص ٤٨٧ - ٤٩٠

١٤ - واقعنا المعاصر - محمد قطب - ط٣- ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م - مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر - جدة - السعودية - ص ١١٣ وما بعدها.

١٥ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية - (ج ٣ / ص ٦٥).





نظرية المعرفة Epistemology

بين التصور الإيماني والتصور العلماني

منذ أقدم العصور والإنسان يبحث ويتأمل، ويتفكر ويتجول، من خلال بحثه وتجواله جمع بعض المعارض، ومن خلال تأمله وظنه قدر بعض المعلومات منها ماصح ومنها ما بان خطؤه.

ومنذ أقدم العصور والله سبحانه وتعالى يبعث الرسل والأنبياء ليذكّروا الناس ولينذروا الكافرين ويبشروا المؤمنين بدين واحد هو الإسلام، ولكن الناس بعد ذلك حرفوا الرسالات وبدلوا فيها، وتكونت بسبب التحريف ديانات متعددة.

ثم جاء محمد ﷺ بالقرآن الكريم وحيا من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، ومن خلال هذه الرسالة الخاتمة التي جمع الحق فيها في منهاج الله - قرآنا وسنة ولغة عربية- توافر للإنسان العلم الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. إذن مصادر المعرفة الأولية للإنسان وبصورة مبدئية، يمكن إيجازها بنقاط كما يلي:

أ- ما علمه الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام.

ب- الكون المادي المفتوح أمام الإنسان، ليتجول فيه، ويتأمل ويتدبر، ويجمع ما يستطيع من معلومات بإذن الله وبفضله، على سنن الله ماضية.

ج - الرسالات الربانية التي ختمت برسالة محمد ﷺ، الرسالة التي تعهد الله بحفظها، فأصبحت هي الرسالة الجامعة الوحيدة دون تحريف أو تبديل.

ولكن الناس اختلفوا بعد نوح عليه السلام، فريق آمن وفريق كفر وامتد التاريخ على سنن لله ماضية، يدور فيها الصراع بين الإيمان والكفر:

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقر: ٢١٣).

ومنذ ذلك الوقت، اختلفت النظريات إلى الكون والحياة، وإلى مصادر المعرفة الإنسانية، فنشأت المفاهيم الوثنية، وظهر مايعرف بالفلسفة في محاولة لفهم هذا الكون كله والموت والحياة بالجهد البشري، اعتماداً على عقل الإنسان وحده، وتتأثر هذه المحاولات بما لدى القوم من أفكار منحرفة عن رسالة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله في زمن ما.

وقد أخذت «الفلسفة» ميادين متعددة نوجزها بما يلي:

المصطلح الإنجليزي

Metaphysics
Cosmology
Philosophical anthropolory
Epistemology
Ethics
Aesthetics
Aesthetics
Philosophy of Education

المصطلح العربي

ما وراء الطبيعة
الكونيات
اللاهوت الفلسفي
الفلسفة الإنسانية
نظرية المعرفة
فلسفة الأخلاق
فلسفة الجمال
فلسفة التعليم

المعنى

المنطق المعتمد على المحاكمة العقلية وحدها في البحث والتفكير لدراسة «الحقيقة».

تدرس نشأة الكون ونشوؤه.

تدرس هل يوجد إله وما شكله وغير ذلك من أمور الغيب؟

تدرس هل العقل روح، وما علاقة العقل بالجسم، هل يستطيع الإنسان أن يؤثر في الكون ونظامه، وغير ذلك؟

تدرس ماهي المعرفة وماهو الحق وغير ذلك ؟

تدرس القيم وكيفية تمييز الشر عن الخير.

أردنا بذكر بعض فروع الفلسفة وموضوعاتها أن نكشف عن مدى غرور الإنسان وكبره، حيث يتصدى لهذه القضايا كلها بمعزل عن الإسلام، دين الله الحق، المصدر الوحيد لدى البشرية كلها لكثير من الموضوعات التي تطرقها الفلسفة


بقلم- الدكتور عدنان علي رضا النحوي- السعودية

طرقاً خاطئاً، بل المصدر الوحيد لجميع هذه الموضوعات، لينطلق الإنسان بهذا الزاد الحق العظيم ويجول الكون ويستخدم عقله وسمعه وبصره، يستخدم هذه النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان والتي سيحاسبه عليها يوم القيامة وكيف استخدمها، يسأل كيف أوفى بالعهد والأمانة.

وهذه الفلسفات كلها تدرس الكون وما وراء الطبيعة، وهذه الفلسفات تقوم على الظن والتخمين والفرضيات. ومن هذه الفلسفات أخذت «نظرية المعرفة» تنمو وتبنى على هذه الظنون. وفلسفة ما وراء الطبيعة تحاول دراسة الكون لمعرفة كم من الأشياء موجودة في الكون وكم عدد الأنواع. وتراوحت الإجابات بين: الواحد، والاثنين، والتعدد، وجاء «كانت: Kant » بما يسمى «بالفلسفة المتعالية: Critical Transcendentalism»، حاول

بها دمج النظريات السابقة. فكان من ناحية آخذاً بفلسفة «الشك»، حيث رأى أنه لا علم للإنسان بالحقيقة المطلقة النهائية، وكان مع الفلسفة «التجريبية»، حيث اعتقد أن مصدر المعرفة للإنسان هي التجربة فقط، وكان مع الفلسفة العقلانية حين أعتقد أن العقل يكيف التجارب بإضافة ملامح جديدة لها. ولكنه بصورة عامة هو أقرب للفلسفة العقلانية لأنه يؤمن بالفكر أساساً ليكون المصدر الأول للمعرفة وليبني هذا التصور جوهر «الفلسفة المتعالية». ودفعت هذه التصورات التي لدى كانت الألماني «هيغل» إلى اعتقاد أن الفكر والحقيقة شيء واحد، وأن العالم يتألف من علاقات متشابكة سماها «المطلق». فكون بذلك نظرية «الفلسفة المثالية المطلقة: The Absolute Ideal-ism».

من خلال هذا التاريخ الطويل الذي أوجزناه نشأت «نظرية المعرفة» مبنية على تصورات وثنية معزولة عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، معزولة عن الدار الآخرة، أساسها الظنون والوهم والتخمين، والشك. والتصور المضطرب للإيمان أحياناً.

مفهوم نظرية المعرفة

نظرية المعرفة هذه تبحث عما هو صواب، وكيف نعرف الخطأ من الصواب؟! ما هو مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء؟! هل الاكتشافات العلمية نظريات بشرية فقط أم أنها جزء حقيقي من «الطبيعة Nature»؟! وأسئلة أخرى تدور حولها «نظرية المعرفة» الغربية.

وكلمة «الطبيعة» ذاتها لاتحمل مدلولاً علمياً محدداً. وتأتي كلمة «العالم» أحياناً وأحياناً أخرى كلمة «الكون». وكان من المتوقع أن يكون التقدم العلمي الذي شهده القرن العشرون سبباً في تواضع الإنسان وإقراره بضعفه وعجزه أمام هذا الكون الذي تظل آفاقه تتفتح أكثر كلما خطا الإنسان فيه خطوة.

فظهرت «نظرية المعرفة» في عالم علماني ماجت فيه الحداثة، ثم تفجرت إلى مذاهب شتى: البنيوية والتفكيكية والأسلوبية وغير ذلك، مما كان يمس الحياة بمختلف ميادينها. ومن بينها الفن والأدب اللذان أمسيا يسخران مع غيرهما. ليجمع ذلك كله في «العلمانية. والعلمانية» التي سادت أوروبا وانتقلت إلى أميركا وأخذت تمتد إلى جميع أنحاء العالم. لقد قامت هذه النظرية وأمثالها في العالم الغربي العلماني وهي تعبد ثلاثة أوثان: العقل، العلم، المصالح والأهواء. فكانت في نواح غير قليلة مبنية على الظن والتخمين. تطرح اسئلة كثيرة: ماهو الصواب؟! وكيف نعرف الخطأ من الصواب، ما مدى المعلومات التي يمكن لأفكارنا أن تحصل عليها، وكيف يمكن لأفكارنا أن تعكس الصورة الحقيقية للأشياء. وهل الاكتشافات العلمية جزء حقيقي من الطبيعة أم أنها مجرد نظريات بشرية؟!

نظرية المعرفة في الإسلام

إن الإسلام يقدم نظرية للمعرفة أدق وأصدق وأوفى. إنه يقدم النظرية للناس كافة، حين يدعوهم أولاً إلى الإيمان والتوحيد المغروس في فطرة الإنسان، والذي جاءت الرسل لتذكر به وتثبته، والذي قامت الآيات المبثوثة في الكون شاهدة عليه.

ونظرية المعرفة في الإسلام تحدد مصادر المعرفة التي يسرها الله برحمته وفضله للإنسان، ويسر له بلوغها وكسب العلم والمعرفة منها. ويسر كذلك سبل استخدامها في واقع الإنسان على الأرض، بما يكفل سعادة الإنسان وصلاحه وخيره، إذا اتبع السبيل الذي بينه الله وفصله لعباده ألا وهو الصراط المستقيم. فمن لا يؤمن بالغيب سيلغي الحجم الأكبر والأخطر من المعرفة، المعرفة التي بناها خلال العصور الماضية رسل مبشرون ومنذرون، رسل معلمون ومرشدون وناصحون، رسل جاؤوا كلهم برسالة واحدة تحمل الحق واليقين.

وقد تلتقي نظرية المعرفة في الإسلام بالنظرية العلمانية فيما يصل إليه الإنسان من حقائق جزئية من هذا الكون. ولكن الاختلاف الأكبر هو في كيفية استخدام هذه الحقائق الجزئية والمعرفة كلها في واقع الإنسان. الإسلام يرسم نهجاً مفصلاً من عند الله يهدي به البشر إلى أفضل السبل لاستخدام المعرفة، لتعود كلها خيراً وصلاحاً، وأمناً وسلاماً. أما العلمانية فقد جعلت الهوى والشهوات والمصالح المادية والتنافس الوحشي عليها، وتخدير الشعوب أو خنقها أو إبادتها هي سبيل استخدام المعرفة.

مصادر المعرفة والعلم كما يقررها الإسلام

أ - أول قاعدة في نظرية المعرفة في الإسلام هي أن المصدر الأول للعلم كله هو الله سبحانه وتعالى، لا يحيط الإنسان بشيء من العلم إلا بما شاء الله، والله يعلم الإنسان ويوفر له الوسائل والأبواب لذلك: ﴿.... ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ (البقرة: ٢٨٢)

ب - وأول العلم لدى الإنسان ماعلمه الله لآدم عليه السلام في الجنة زاداً هاماً يعينه على الوفاء بالأمانة التي حملها ولغة يتناقلها أولاده، ثم تتفرع مع تفرع الشعوب، ليصبح اختلاف اللغات آية من آيات الله:

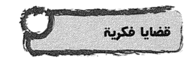
﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ (البقرة: ٣١).

ج - وهب الله الإنسان السمع والبصر والفؤاد لتكون هذه منافذ يتعرف من خلالها الإنسان على آيات الله المبثوثة في الكون: في السماء والأرض وما بينهما وفي نفس الإنسان والمخلوقات كلها. والآيات الدالة على ذلك كثيرة. نأخذ منها: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (فصلت: ٥٣).

د - فطر الله الناس على فطرة غرس فيها الإيمان والتوحيد، وغرس كذلك ما شاء الله من قوى وغرائز وميول. يرويها الإيمان والتوحيد ريا متوازنا، لتؤدي كل قوة وغريزة المهمة التي خلقت لها (عبادة لله)، ولتكون الفطرة السليمة قادرة على استقبال آيات الله المبثوثة في الكون، وعلى استقبال رسالة الأنبياء والمرسلين، ولينطلق عمل الإنسان المؤمن من فطرة سوية لم تشوهها الآثام والمعاصي وفتنة الكفر والضلال، وتصبح الفطرة أساساً هاماً في التصور الإيماني للإنسان وعطائه في كل ميدان، ومع كل نظرية أو قانون. ولذلك كانت حماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان، الحق الذي أهملته كل نظم العلمانية ومؤسساتها.

هـ - سخر الله السموات والأرض وما بينهما للإنسان، وأسبغ عليه نعمه، ليجول ويسعى ويفكر، حتى يكون التفكير والسعي مصدراً من مصادر المعرفة طاعة لله وعبادة له.

و- وبعث الله النبيين



والمرسلين الذين ختموا بمحمد ﷺ ليبلغوا الناس «الحقيقة الكبرى في الكون والحياة»، الحقيقة التي هي أساس كل علم، وكذلك ليبلغوا الحقائق المطلقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ز - إن اتصال الأجيال المؤمنة على مر العصور وترابطها في مسيرة إيمانية ربانية، إن هذا يوفر مصدراً هاما للعلم والمعرفة، وللنمو والتطور، حيث يتصل الماضي بالحاضر، ليستبشر بالمستقبل نهجاً وتخطيطاً وبذلا. إن هذا الاتصال مفقود في التصور الحداثي العلماني، والبنيوي وأمثاله من التصورات المادية.

ح - جعل الله سبحانه وتعالى طلب العلم فرضاً على كل مسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم. وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر) (رواه ابن عبد البر وغيره).

ط - جعل الله سبحانه وتعالى للعلم أهدافاً ربانية في الحياة الدنيا يجاهد المؤمن لتحقيقها في الواقع البشري. ويمكن في هذه العجالة أن نوجز فنقول إن جميع الأهداف والمسؤوليات مشمولة في أربعة معايير وردت في منهاج الله: عبادة الله، حمل الأمانة، القيام بالخلافة، عمارة الأرض بحضارة الإيمان. فيصبح للمسلم وهو يطلب العلم والمعرفة رسالة يحملها في الحياة، سيحاسب عليها يوم القيامة على مدى الوفاء بها. ويمكن أن نوجز الأهداف الربانية بست نقاط:

١ - تبليغ رسالة الله إلى الناس كافة كما أنزلت على رسول الله ﷺ.

٢ - تعهد الناس عليها وتربيتهم وبناؤهم وتدريبهم.

٣ - بناء الجيل المؤمن الذي يتصف بالخصائص الإيمانية المفصلة في منهاج الله.

٤ - الجهاد في سبيل الله بتصوره المحدد في منهاج الله.

٥ - أن تكون كلمة الله هي العليا فيما يقيمه الناس من أمر في أمة مسلمة واحدة.

٦ - الانتشار في الأرض لعمارتها بالإيمان والتوحيد والحضارة الإيمانية بدلاً من الحضارة المادية.

ي - إن هذه النظرية وهذا التصور يشمل حياة المسلم منذ طفولته، ويتابع مراحل بنائه في النواحي الإيمانية والنفسية والفكرية والعلمية والاجتماعية وغير ذلك. إننا نسمي هذه النظرية: «النظرية الإيمانية للمعرفة» لنقابل بها نظرية المعرفة العلمانية.

وإننا نستخدم لفظة النظرية هنا لا لأن ما قدمناه لم يثبت أو لم يقم عليه برهان. إذا عرضنا البينة من الكتاب والسنة علماً حقاً. ولكننا نستخدم كلمة «النظرية» لأننا نعرض هنا التصور النظري لنميزه عن الممارسة والتطبيق. وهذا هو أحد معاني مصطلح النظرية.

نستنتج من هذا الذي قدمناه أنه قد أصبح للعلم في التصور الإيماني معنىً محدداً نستنتجه من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة. ومن حيث المبدأ نستطيع أن نقسم المعرفة إلى قسمين: «علم» و«ظن». أما العلم فإنه يختلف عن الظن بأنه حق ويقين على أساس من قواعد ربانية وميزان إيماني. فالعلم يجتمع في الحقائق التالية:

١ - الحقيقة الكبرى في الكون والحياة: فهي مجموعة في الشهادتين ومفصلة في منهاج الله، وهي أساس كل علم حق.

٢ - الحقائق المطلقة: وهي الحقائق التي لا يأتيها الباطل أبداً، لا من بين يديها ولا من خلفها. وهي مجموعة في منهاج الله، وليس لهذه الحقائق المطلقة إلا مصدر واحد هو الوحي المنزل من عند الله، جمعت كلها في الرسالة الخاتمة بصورتها المعجزة الميسرة للذكر، كما أنزلت على النبي الخاتم محمد ﷺ، وكما بلغها بلاغاً كاملاً وبينها بيانا شافيا، وكما جاءت في المنهاج الرباني الذي تعهد الله بحفظه. فلا مجال لتحريفه ولا لتبديله، حتى يظل حجة على الناس يوم القيامة أو حجة لهم.

٣ - الحقائق الجزئية: وهي الحقائق التي يبلغها الإنسان بسعيه وبحثه بفضل من الله، بسعيه وبحثه في آفاق الكون والحياة، ليبلغ منها ما شاء الله له أن يبلغ من بعض الحقائق الجزئية وبعض سنن الله في الكون والحياة، على حكمة بالغة وقدر غالب. وهذه الحقائق الجزئية مفتوحة آفاقها للمؤمن والكافر ابتلاء من الله للإنسان، ويبلغ هذا وذاك على قدر سعيه وبحثه على ميزان رباني عادل حق، عطاء من عند الله ونعمة يبتلي بها عباده ويمحصهم بها:

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ (البقرة: ٢٥٥).

هذا هو العلم في ميزان الإسلام، يتألف من هذه الوحدات الثلاث متماسكة مترابطة، تنبع الحقيقة الجزئية من الحقيقتين السابقتين، ويصدق أداؤها في الحياة الدنيا بارتباطها بالحقيقة الكبرى والحقائق المطلقة. فالاقتصاد حين ينفصل عن الحقيقة الكبرى ولا يخضع لمنهاج الله يسوده الربا وتكثر الأزمات، أما إذا ارتبط بالإيمان والتوحيد فإنه خير وصلاح للبشرية كلها. والسياسة بانفصالها تصبح غشاً وكذباً ونفاقاً، وبارتباطها تصبح عدلاً وموازنة أمينة وصدقا، وهكذا في كل مناحي الحياة.

فالمسلمون مطالبون اليوم بأن يقدموا للعالم النظريات الأصدق والأوفى، نابعة من منهاج الله، لتعالج مشكلات الإنسان في مختلف الميادين الفكرية والعلمية، بعد أن فشلت العلمانية بمعالجة مشكلات الإنسان اليوم مع توافر الإمكانات المادية الهائلة لها. والإسلام هو الأغنى والأقوى إذا صدق المسلمون ربهم وأوفوا بعهدهم معه. ولا يعني ذلك أن لا نستفيد من التجربة البشرية أينما كانت. فالتجربة حق للناس كافة. ولكننا يجب ان نستفيد منذلك بعد أن نعرف الصالح فنأخذه ونصوغه على أساس من ميزان عادل أمين، هو منهاج الله. فنحن المسلمين، يجب أن نغرس التصور الإيماني لمصادر المعرفة، أو لما يسمونه«نظرية المعرفة» في نفوس أبنائنا في جميع مراحل التعليم، مع دراسة المنهاج الرباني ليكون قاعدة من قواعد التربية والبناء في الإسلام، ونترك النظريات الوثنية العلمانية وقد أغنانا الله بالحق عن الباطل.

والخلاف الرئيس بين النظرة العلمانية والنظرة الإيمانية يتمثل أساسا في قضيتين:

أولا: مصادر المعرفة: ففي الإسلام أصل المصادر كلها ربانية، وفي العلمانية مادية، فقدت كثيراً من الحقائق المطلقة الرئيسة.

ثانيا: وسائل وسبل استخدام المعرفة: ففي الإسلام تستخدم المعرفة لنشر الحق وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. وفي العلمانية للفتنة والعدوان والفساد في الأرض وشقاء الإنسان في الدنيا والآخرة.



أخلاقيات العلم والمشتغلين بالبحث العلمي

بقلم: أ. د. ناصر أحمد سنه - مصر

لا أحد ينكر أن للعلم والبحث العلمي وتطبيقاتهما المختلفة منافع جمة أفادت الإنسانية، وعادت وتعود عليها بالنفع الكبير والخير الوفير.. تواصلاً بين البشر، وتيسيراً للمعايش، وتخفيفاً من حدة أمراض وأوبئة، وتمكيناً من استثمار الموارد التي أودعها الله تعالى كونه الخ. بيد أن الكثيرين، وبخاصة في العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، يؤكدون أن لهما اخفاقات محلية وعالمية، حيث تنامت في مجال عملهما ظواهر سلبية - أو قل إذا شئت لا أخلاقية - شوهت الصورة العامة لهما وللمنتسبين إليهما، فمازالت الكارثة الإنسانية الأليمة لقنبلتي هيروشيما وناجازاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية العام ١٩٤٥م ماثلة للعيان ليل نهار، ومازال مؤلماً تلك التجارب اللاأخلاقية على البشر - دون علمهم - لدراسة أمراض واختبار عقاقير، كما يزيد من خطورة الأمر أنه استجدت مسائل تحتاج لمرجعية أخلاقية لأنها تؤثر وستؤثر على الإنسانية تأثيرا كبيراً مثل: توظيف واستخدامات التقانة (Technology) التي أنتجت القنابل الذرية والهيدروجينية، والحدود الضابطة للهندسة الوراثية، والتقانة الحيوية (Biotechnology)، والتي انطلقت من عقالها، لتغيير التركيب الوراثي للكائنات الحية والمحاصيل الزراعية، وإنتاج القنابل البيولوجية، والاستنساخ البشري، وعواقب استخدامات نتائج الخريطة الوراثية البشرية (الجينوم البشري)، والأساس الوارثي للذكاء، ونقل وزراعة الأعضاء البشرية (عصابات القتل وتجارة الأعضاء وخطف الأطفال لبيع أعضائهم)، وضوابط إجراء التجارب على البشر والحيوانات، و«قتل الرحمة»، وقتل الأجنة المشوهة، واحترار الكرة الأرضية، وتلويث البيئة، وخطورة ذلك على كوكبنا المنهك الخ..!

لذا فلقد باتت الحاجة ملحة على نحو أوضح من أي وقت مضى لمنهج أخلاقي يسترشد به العلم والعلماء، ويمكن من التعامل مع التطورات العلمية والبحثية والتقنية الهائلة، ويمثل سياجاً يحول دون انفلاتها، حتى لا يكون العلم «لعنة» على البشرية، ويظل «نعمة» لا «نقمة»:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل تعليه كان مطية الإخفاق.

ما الذي يدفع إلى الممارسات اللاأخلاقية في العلم والبحث العلمي؟

يمثل العلم والبحث العلمي مهنة، ومن يسلكها عليه إنجاز الكثير من الأبحاث للترقية والتثبيت المهني، مما قد يدفعهم للتجاوز الأخلاقي، كافتقاد المسؤولية والأمانة والصدق، وتبني سلوكات الانتحال والتلفيق والسرقة، وعدم ذكر المصادر العلمية أو استخدامها بصورة غير فعالة. وهناك المراوغة باستخدام مناهج وطرق إحصاء لقسر النتائج وتحريفها واختلاقها ونسبها للباحث ومن ثم خداع الذات والآخر. ويمثل انعدام تكافؤ الفرص والمحاباة لاعتبارات خاصة، والمجاملة في التأليف بوضع أسماء أشخاص لم يسهموا في البحث، وترقية أفراد دون أن يؤهلهم إنتاجهم العلمي لذلك، وإنما لمكانتهم أو لمصالح متبادلة صوراً لا أخلاقية. ومع ما للنشر الإلكتروني من سرعة ومدى أوسع وتكلفة اقل للوصول إلى المادة العلمية إلا أن له آثاره على أخلاقيات البحث العلمي وجودة وصدقية ما ينشر، ويبدو أن آليات التصحيح الذاتي للعلم والبحث العلمي والتثبت منهما قد تكون غير دقيقة لكشف الخطأ والخداع. كما لا يغيب عن البال طغيان المصالح الخاصة والتجارية والاحتكارية وتدخلها في نسق القيم العلمية والبحثية عبر طرق صرف التمويل الخاص، وطرق استئجار أصحاب مهارات معينة. إن عدم تقدير جهد العلماء وإسهاماتهم المتعددة - مقارنة بآخرين من فئات المجتمع المختلفة - لا يشجعهم على مواصلة مجهوداتهم، كما ويسبب تقصيرهم في إنشاء مدارس علمية ذات كفاءة، ونشر أنماط التفكير العلمي.

أخلاقيات العلم والبحث

العلمي: مطلب إنساني

بعد خروج حملاتهم الصليبية ١٢٩١م، تفتحت عيون الغربيين على أزمتهم العلمية والثقافية، التي لم يروا مثيلاً لها في المجتمعات الإسلامية، تلك الأزمة المتمثلة في تصادم الأفكار اللاهوتية مع المكتشفات العلمية، ومجافاة الكتاب المقدس للعقل والعلم، فضلا عن «تغول» سلطة الكنيسة اللامحدودة على العلم والعلماء، فكان أن أقصيت الكنيسة، ومن ثم انفصلت الأخلاق ليس فقط عن العلم ونظريته المعرفية (الأبستمولوجيا) ولكن عن باقي الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، فتم عزل الدين، وظهر التخاصم بينه وبين شتى مناحي الحياة.

ولكن عندما اعتدل الانبهار بنجاحات العلم وتقنياته المطردة، بدا النقد لاذعاً لإشكالية سيرهما دون أية قيود أو ضوابط، ناهيك عن قلة اكتراثهما بالأبعاد الأخلاقية، وكان السؤال الهام: ما الذي فعلته المعرفة اللادينية بالإنسان والمجتمعات البشرية؟، فبرغم التقدم المادي ألم يجن الإنسان/المجتمع/ غير التعاسة والتمزق والشقاق والشقاء النفسي والروحي والعاطفي؟، ألم يؤد العلم - البعيد عن الأخلاق - إلى غرور القوة والقهر والتسلط والعنصرية والعرقية؟، فكانت مخاطره المتعددة قد فاقت المكاسب المبتغاة منه، فتزلزلت بذلك الأسس الثابتة التي قام عليها من الموضوعية والعقلانية والصوابية والشفافية، فكان اتجاه الإنسانية الجديد أن منظومة العلم والبحث العلمي هي ظاهرة إنسانية واجتماعية وتاريخية، وليست نسقاً قائماً بذاته ومنفصلاً عن الواقع، وارتفعت أصوات العلماء، ومنظمات دولية «كاليونسكو.. ضمير الإنسانية» مطالبة بدور فكري وأخلاقي فاعل، إذ ليس ثمة علم بلا أيدلوجيا خاصة به فهو لا يستغني عن منظومة قيمية ضابطة(١).

الإنسانية تحدد مقترحات عملية ومعايير خلقية للعلم والمشتغلين به

اتفقت الإنسانية مع المشتغلين بالعلم والبحث العلمي على معايير خلقية عامة ومقترحات عملية لا ينبغي أن تُنتهك (٢)، كإنشاء إدارات تختص بإصدار تراخيص للمشتغلين بالعلم كمهنة كباقي المهن (كالطب والقانون)، ويسحب تراخيصهم إن هم خالفوا قواعد المهنة، وتكون الترقيات حسب جودة الأبحاث (كيفاً) وليس كماً. وعلى العلماء الشبان تعلم معايير وضوابط مهنتهم، ومنها احترام الحياة، والجدية والحذر واليقظة والأمانة في تسجيل البيانات لتقليل الأخطاء البشرية والتجريبية والمنهجية المحتملة لحدها الأدنى، ومما يعين على ذلك الانفتاحية للنقد مع التعاون والتشاور والتشارك مع العلماء الآخرين وفق الاحترام المتبادل بغية الوصول لنتائج أدق، والبعد عن السرية قدر الإمكان، «وعدالة توزيع» نتائج البحوث العلمية وسهولة الوصول إليها.

كما عليهم مراعاة وعدم انتهاك القوانين والقواعد الخاصة التي تضبط عملهم عند: استخدام البشر (السجناء والمشردين واللاجئين والأطفال) أو الحيوانات (دون ضوابط) في التجارب، أو مواد خطرة والتخلص غير الآمن من نفاياتها الضارة بالبيئة، وقوانين المطبوعات وبراءات الاختراع. وتحملهم المسؤولية عن نتائج بحوثهم وابلاغ المجتمع بالعواقب المترتبة عليها، وحق التعويض عند الإصابة والضرر المتحقق على الآدميين، والموازنة بين تقدم العلم والبحث العلمي وبين الغايات والمسؤوليات الاجتماعية والمخاطر الأخرى، فحظر بحوث استنساخ أجنة بشرية إنما لمنع حدوث عواقب اجتماعية وأخلاقية سيئة.

ومما يدفع للإنجاز والإبداع العلمي: حرية نقد القديم، وحل المشكلات بأفكار جديدة، بيد أن تلك الحرية منضبطة بعدم السماح بإجراء بحوث تؤذي الناس وتنتهك حقوقهم واستقلالهم الذاتي، ومعظم العلماء لا يعتبرون القيود على استخدام البشر في التجارب قيوداً على حرية البحث العلمي.

كما عليهم تعلم ضوابط السلامة الأخلاقية لمهنتهم وممارسة ذلك عملياً، من خلال عقد دورات يجتازها الباحثون الشبان في مناهج «أخلاقيات العلم والبحث العلمي» مع تحديد ووضوح المعايير التي تضبط سوء السلوك في العملية البحثية، وتطوير منظومة حاكمة لإدارة أمور «العدالة العلمية» مثل: لجان (محلية وقومية ودولية) لأخلاقيات البحث العلم داخل الهيئات البحثية، تنشر وتؤكد على هذه المعايير وتعاقب على تجاوزها، وتختص الهيئات الدولية في فض المنازعات وما لم يُحل على نطاق أقل. فالصدق والأمانة والحيدة الشخصية والقومية من المعايير الهامة في أخلاقيات العلم، فإذا انهارت الأمانة وحل الكذب والخداع (٣) فقدت الثقة في العلم والمشتغلين به.

والمجتمعات مطالبة أن تُحسن تقدير جهود علمائها وتحترمهم، ما يدفعهم لبذل المزيد، وعلى العلماء القدوة مسؤولية تعليم الآخرين من العامة والطلاب والعلماء الشبان، كيفية ممارسة وفهم العلم وبحوثه، مع مداومة النصح الارشاد كجزء رئيس من العملية البحثية، وتخصيص مكافآت على هذا الدور.

أخلاقيات العلم والبحث العلمي: إسهام إسلامي

يقول «موريس بوكاي»:(٤) «إن الدارس للإسلام يعرف أن العلم والدين فيه توأمان، حتى في العصر الذي قطع فيه أشواطا تبدو مذهلة، لم يصطدم الإسلام أبدا مع العلم، بل على العكس ألقت المعارف الحديثة أضواء جلت لنا معاني القرآن وما فيه من روعة، وفي الوقت الذي بدا للغرب وللعالم - غير المسلم - أن الحقائق والأفكار العلمية قد أجهزت على بقايا الفكر الديني كان الأمر مختلفاً تماماً في الإسلامي - فقد ساعدت هذه الكشوف والحقائق العلمية ذاتها على إثبات ما في رسالة الإسلام والنص القرآني من إعجاز علمي يؤكد صدوره عن قوة خارقة للطبيعة، أي من وحي الخالق الأعظم».

فإذا كانت أمتنا تعيش في «أزمة»(٥)، وتأخر علمي وتقني وتسعى جاهدة للنهوض، إلا أننا يمكننا أن نتشارك إنسانيا بتقديم أطر أخلاقية وقيمية عامة، ومواقف جادة وثابتة فيما يستجد من قضايا العلم والبحث العلمي، وقد تتفق وما ذهب إليه المختصون، ومن ثم تدخل محافل الأمم المتحدة وهيئة اليونسكو والهيئات العلمية والبحثية ذات الصلة.

إن كل الثقافات تدين الكذب والغش والخداع والخيانة والاعتداء والسرقة، بيد أن الأساس الإلهي للأخلاق في شريعة الإسلام يختلف عن الأسس الدنيوية لها (كالنفعية، والقانون والحقوق الطبيعية، والعقد الاجتماعي، وأخلاقيات الرعاية الخ)، مما يضع قواعد صلبة لأخلاقيات العلم والبحث العلمي، تفارق كثيراً الذبذبة والنسبية الخلقية، وفي الفقه الإسلامي وأصوله قواعد هامة

ومتعددة تسد ثغرات في البناء العام لأخلاقيات العلم وتحدد الموقف الأخلاقي من مشكلات علمية وتقنية منها: لا ضرر ولا ضرار، والضرر يدفع بقدر الإمكان، والضرر يزال، والضرر لا يزال بمثله، والضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، ويتحمل الضرر الخاص لرفع الضرر العام، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والضرورة تقدر بقدرها، والمشقة تجلب التيسير، والجواز الشرعي لا ينافي الضمان، ما جاز لعذر بطل بزواله الخ.

لقد آن الأوان وباتت الحاجة ملحة لان تعمم ويعلو صوت ما صدر من بحوث وفتاوى من مجامعنا الفقهية الكبيرة تحدد موقفنا الأخلاقي من القضايا المثارة: كالاستنساخ البشري، والخلايا الجذعية، ونقل وزراعة الأعضاء، و مدى الحدود الضابطة للهندسة الوراثية، و«قتل الرحمة»، وقتل الأجنة المشوهة أو إجهاضها، وضوابط إجراء التجارب على الحيوانات، وتلويث البيئة الخ.. ولقد تعاون الأزهر الشريف ومجمع بحوثه مع الفاتيكان في الحد من الآثار السلبية الخطيرة لوثيقة بكين ١٩٩٥م، وبخاصة موضوع الإجهاض والموقف من مفهوم الأسرة.

وفي هذا السياق نذكر الوثيقة الإسلامية للأخلاق الطبية التي أصدرتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية العام ٢٠٠٤م، أعاد صياغتها مجمع الفقه الإسلامي العالمي في دورته ١٧ بالأردن في يونيو ٢٠٠٦م.

لقد جاء في المدونة الدولية لآداب المهن الطبية كما أقرتها لأول مرة الجمعية العمومية للاتحاد الطبي العالمي، لندن ١٩٤٩م: «أن جدول الماء لا يستطيع أن يعلو فوق منبعه، كذلك فإن مجموعة من قواعد الآداب المهنية لا تستطيع أن تغير من طباع رجل ذي أخلاق متدنية.. فهي تستطيع أن توقظ ضميره وتخاطبه، ولكنها لا تخلق ضميراً جديداً». لكن حضارة «اقرأ» وفي لبها العلم المؤدي للمعرفة التي هي وسيلة لغاية أسمى وأجل: أن يصاغ الإنسان والواقع الإنساني.. ضميرا وشعورا وسلوكا صياغة خيرة، وتكتنفه قيم نقية لتنتظم الحياة على شتى صورها وفق ما أراده لها خالقها ووفق تنفيذ مهمة الإنسان في الأرض (٦).

إن ما ألحت عليه الإنسانية من معايير خلقية عامة يجب أن يتخلق بها المشتغلون بالعلم والبحث العلمي شواهدها كثيرة في قيم الإسلام وتعاليمه الخالدة والمعصومة. فالأمانة والصدق هي أساس العمل: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾(القصص:٢٦)، ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾(التوبة:١١٩)، كما أنه: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»(٧) وفي شرعة الإسلام: «العلماء ورثة الأنبياء»(٨)، وهم أشد خشية لله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(فاطر:٢٨)، فطريقهم العلمي.. طريق الجنة لا تحفه إلا الأخلاق والمكارم: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهل الله طريقه إلى الجنة»(٩)، وهم مسؤولون عن علمهم وبحثهم: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(الإسراء:٣٦)، ويعلمون أنهم موصولون بعلمهم النافع حتى بعد وفاتهم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله ألا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١٠)، بل إن تقديرهم منصوص عليه في الذكر الحكيم: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات، والله بما تعملون خبير﴾(المجادلة:١١)، ولعلم «الجرح والتعديل» قصب السبق في تقويم رجال العلم الثقاة ودرجاتهم التي تؤهلهم لأخذ العلم عنهم، وتعليمهم الآخرين: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً، فبئس ما يشترون﴾(آل عمران:١٨٧)، ومراعاة للنفع الخاص والعام يُنَفِّر الإسلام من تعلم العلم الضار: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾(البقرة:١٠٢).

صفوة القول: لقد مضى عصر الثنائية المفتعلة بين العلم/ الدين، وبات العلم في «عودته للإيمان» يستلهم منه الأخلاق حماية له من الجنوح والانفلات، وتعاليم وحضارة الإسلام تقوم على شقين لا انفصام بينهما: التقوى والتقانة، وضوابطه الأخلاقية والقيمية قادرة على رأب هذا الصدع في أخلاقيات العلم والبحث العلمي، ليكون بذلك على بصيرة وحكمة من أمره، إن النهوض الحضاري الإسلامي وريادته آفاق العلم والبحث العلمي متزامناً مع تفعيل قيم الإسلام ونظرته للحياة والكون والإنسان وما يتوافق معها في الشرائع الأخرى كفيل بخلق سياج أخلاقي عام يلف الإنسانية ومجتمعاتها و يشمل العلماء والباحثين واضعا لهم الطريق الذي يضبط عملهم ليبقى العلم وتقنياته نعمة للبشرية ومصدرا - فقط - للخير والسعادة والهناء.

الهوامش

١- راجع في هذا الشأن خمس عشرة مدونة تم وضعها خلال عقود تحدد معايير الآداب العلمية والمهنية أوردها د. جون ب. ديكنسون: العلم والمشتغلين بالبحث العلمي في المجتمع الحديث، عالم المعرفة: ١١٢، شعبان ١٤٠٧ه، أبريل ١٩٨٧م الكويت، ص ٢٥٦-٣٣٦. وكذلك المؤتمر السنوي لمنتدى «حالة العالم العام ١٩٩٦م» في سان فرنسيسكو.

٢- ديفيد ب رزنيك: «أخلاقيات العلم» ترجمة: د. عبد النور عبد المنعم، سلسلة عالم المعرفة، ٣١٦، يونيو ٢٠٠٥م، الكويت.

٣- جاء الصدق كأول قيمة من بين خمس عشرة قيمة أخلاقية أجرى عليها استطلاع من ٢٧٢ مشارك في منتدى حالة العالم العام ١٩٩٦م، وقام به معهد الأخلاقيات الكوكبية.

٤- القرآن والعلم الحديث، مؤسسة أم القرى للترجمة والطباعة والنشر، ط١، ص ١٥.

٥- راجع في هذا الشأن مقال لكاتب هذه السطور بعنوان: أمتنا وأزمة التعليم والبحث العلمي، مجلة الوعي الإسلامي: ٤٦٥، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، ص:٥٦ - ٦١، الكويت.

٦- د. احمد السايح: المعرفة أساس رقي المجتمعات، مجلة الوعي الإسلامي: ٤٧٨، جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ، ص ٤٨- ٥٢، الكويت.

٧- رواه أحمد وابن حبان.

٨- رواه الترمذي وابن ماجه.

٩- رواه مسلم والترمذي.

١٠- رواه مسلم وابن ماجه.



اختراعات تثير الجدل:

آلة كشف الكذب



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

في كل عام، يتعرض مئات الآلاف من المواطنين الأميركيين لاختبار بآلة كشف الكذب، إما في إطار التحقيق في جريمة ما، أو بهدف إماطة اللثام عن الجواسيس، أو كجزء من التحريات الداخلية التي تجريها المؤسسات الصناعية الكبرى على مستخدميها.

وعلى الرغم من رسوخ قدم آلة كشف الكذب في المجتمع الأميركي بعد أكثر من نصف قرن من الاستعمال، فما تزال هذه الآلة مثار جدل ونزاع كبيرين في الأوساط القانونية والقضائية - وحتى الطبية!

من اخترع هذه الآلة العجيبة؟! وكيف تعمل؟! وهل حقا تكشف الآلة عن الكذب؟ ثم لماذا الجدل حولها بعد سنوات الاستعمال الطويلة؟

في عام ١٨٥٩م، لاحظ الطبيب الإيطالي «سيزار لومبروزو» "Cesare Lombroso" أن نبض الانسان يسرع عندما يكذب! «النبض» Pulse - تعبير يطلق على توسع الشرايين المنتظم نتيجة تدفق الدم فيها إثر كل ضربة قلب ويمكن الإحساس بالنبض (وهو ما يسمى «جس النبض») بتحسس أي شريان قريب من سطح الجسم - أي واقع تحت الجلد. ويتراوح معدل النبض الطبيعي عند الإنسان البالغ في وضع الراحة (أي أثناء الجلوس أو الاستلقاء) بين ستين إلى تسعين (٦٠-٩٠) نبضة في الدقيقة.

وفي عام ١٩١٤م، لاحظ ريفي إيطالي يدعى «فيتوريو بينوسي» "Vittorio Benussi"، أن معدل تنفس الإنسان يزداد عندما يكذب! (معدل التنفس هو عدد مرات التنفس في الدقيقة الواحدة، ويتراوح بين ست عشرة إلى أربع وعشرين (١٦-٢٤) مرة عند الإنسان البالغ في وضع الراحة).

وعندما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، كان الكشف عن الجواسيس يعتمد على قياس ضغط الدم أثناء استجواب المشتبه فيهم. إذ يرتفع ضغط الدم كذلك عندما يكذب الإنسان.

على أن فكرة الكشف عن صدق إنسان أو كذبه بقياس نبضه ومعدل تنفسه وضغط دمه، لم تدخل إلى حقل التطبيق العملي إلا في عام ١٩٢٣م على يد المحامي والباحث النفسي (الأميركي) و«يليام مارسون» "William Marson"، الذي ترافع عن شخص متهم بالقتل في قضية شهيرة تعرف باسم «قضية فراي» (The Fry Casel) فذكر في مرافعته أنه قاس ضغط دم المتهم أثناء جلسات التحقيق، واستخلص من ذلك أن المتهم صادق في أقواله، صادق في إنكار التهمة! إلا أن هيئة المحلفين رفضت الأخذ بدفاع المحامي. ونتيجة لذلك حكم على المتهم بالسجن مدى الحياة! وبعد ثلاث سنوات من صدور الحكم، ظهرت أدلة جديدة في «قضية مقتل فراي» وتمكنت الشرطة من القبض على المتهم الحقيقي، فبرئت ساحة السجين المظلوم!

لم يكن صدور حكم جديد ببراءة المتهم المظلوم انتصاراً للعدالة فحسب، ولكنه كان كذلك انتصاراً لطريقة فريدة في المرافعة: قياس ضغط دم المتهم أثناء استجوابه! لهذا السبب، يعتقد كثير من الأميركيين أن «قضية مقتل فراي» كانت المدخل الحقيقي لآلة كشف الكذب إلى المجتمع الأميركي.

اختراع الآلة

«جون لارسون» John Larson ضابط شرطة أميركي من ولاية «كاليفورنيا» يفكر في الاستفادة من تغير الظواهر الفسيولوجية عند الإنسان نتيجة الكذب، أثناء التحقيق مع المتهمين وعند استجواب المشتبه فيهم، فيبتكر آلة طريقة تقوم بتسجيل ضغط الدم ومعدل النبض طوال وقت الاستجواب، وتترجم الآلة ذلك إلى رسوم على الورق، بنفس الكيفية التي تترجم بها آلة رسم القلب النشاط الكهربي

للقلب إلى رسومات على الورق! هذه الآلة هي آلة كشف الكذب (أو «مكشاف الكذب» كما يسميها مجمع اللغة العربية في القاهرة) "lie detector".

وكان «جون لارسون»، مبتكر آلة الكشف عن الكذب، هو أول من استخدمها في تحقيقات رسمية في دوائر الشرطة الأميركية. إذ كان يوصل أسلاك الآلة إلى جسم المتهم أو المشتبه فيه أثناء استجوابه، لتقوم الآلة بتسجيل مستمر لمعدل النبض وعدد مرات التنفس وضغط الدم طوال فترة الاستجواب، وعندما يجيب الشخص كاذباً على الأسئلة الموجهة إليه، تسجل الآلة الزيادة في السمات الثلاث المذكورة. وكان يعمد «لارسون» إلى إطلاع الشخص المستجوب على مواطن الكذب، مستعينا برسومات الآلة، مما كان يدفع المستجوب إلى الاعتراف بالحقيقة!

وقد احتضن آلة كشف الكذب من بعد «لارسون» مساعدة «ليونارد كيلر» "Leonard Keeler" الذي أضاف إليها خاصية جديدة لقياس أو تعيين مقدار العرق الذي يفرز أثناء الاستجواب، وجعل الآلة كلها صغيرة الحجم سهلة الحمل.

وسرعان ما تبنت شركات تجارية «الاختراع الفذ»، فحصلت على ترخيص صنعه، وغمرت به أسواق الولايات المتحدة، خصوصاً وأن دوائر الشرطة أقبلت على استخدام الآلة بوصفها وسيلة منقطعة النظير في التحقيقات الجنائية. ثم أقبل المحامون كذلك على اقتنائها. ثم تبعتهم مؤسسات خاصة وحكومية، بحيث انتشرت آلة كشف الكذب على نطاق واسع في غضون سنوات قليلة!

الآلة التي صنعها «ليونارد كيلر» لكشف الكذب تسمى «الرسامة المتعددة» "Polygraph" (لأنها ترسم تسجيلاً لأربعة عوامل فسيولوجية في وقت واحد).

وقد جرى تطوير آلة «كيلر» على مر السنوات بحيث صارت النماذج الحديثة منها بالغة الدقة لكن لم تحدث أي إضافة جديدة للآلة، ولا أي حذف منها.

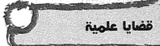
كيف تعمل الآلة

في جسم الإنسان جهاز عصبي يسمى «الجهاز العصبي التلقائي» (أو الأوتوماتيكي) "autonomic nervous system" هذا الجهاز يعمل بمعزل عن الإرادة، ومن هنا جاءت التسمية «التلقائي». أما وظيفته فهي الهيمنة والتحكم في أجهزة الجسم اللاإرادية! إذ يتحكم الجهاز العصبي التلقائي في عمل القلب، وبالتالي في معدل النبض وفي ضغط الدم. كما يتحكم في الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي، وإلى حد ما جهاز الإفراز وغدد العرق.

ينقسم الجهاز العصبي التلقائي إلى شقين: شق يحث (أو ينشط أو يثير) وظائف الأجهزة المذكورة، ويسمى «الجهاز العصبي التعاطفي» "sympathetic nervous system"، أما الشق الثاني فهو كابح (أو مثبط) لنشاط الأجهزة نفسها، ويسمى «الجهاز العصبي جار التعاطفي» "Parasympathetic nervous system". ويعمل الجهازان جنباً إلى جنب في تناسق بديع، دون أن تتضارب أنشطتهما!

في أحوال الانفعال والتحفز، مثل الخوف والغضب والمواجهة، غير ذلك من الانفعالات العاطفية المماثلة، ينشط الجهاز العصبي التعاطفي للعمل، فيحث (أو ينبه أو يزيد نشاط) القلب والجهاز التنفسي وغدد العرق. فيترتب على ذلك سرعة النبض وارتفاع ضغط الدم واسراع التنفس وزيادة إفراز العرق.

وفكرة آلة كشف الكذب تقوم على أساس أن خوف الشخص الكاذب من ظهور الحقيقة، أوخوفه من النتائج المترتبة على ظهور الحقيقة، يحفز جهازه العصبي التعاطفي للعمل. وهذا الجهاز يحفز بدوره الأنشطة المذكورة عاليه، فيؤدي إلى بروز العوامل الفسيولوجية الدالة على الانفعال الداخلي وعلى نشاط الجهاز



العصبي التعاطفي (وهي إسراع النبض والتنفس وارتفاع ضغط الدم وزيادة إفراز العرق).

وكل ما تقوم به الآلة هو تسجيل تلك العوامل الفسيولوجية والتغيرات الحادثة فيها أثناء الاستجواب، ويتم ذلك بتوصيل الجزء من الآلة الخاصة بتسجيل عامل معين بالموضع المخصص له على الجسم. فمثلاً الجزء الخاص بتسجيل ضغط الدم يوصل بالعضد أو يلف حوله، تماماً مثلما يلف ردن (كم) جهاز قياس ضغط الدم حول العضد. (العضد «بفتح العين وضم الضاد» "brachium" هو الجزء من الذراع الواقع بين مفصل الكتف ومفصل الكوع). بينما يلف الجزء من الآلة الخاصة بتسجيل معدل التنفس حول الصدر، وهكذا تسجل الآلة تلك العوامل على هيئة رسومات على ورق خاص، في عملية شبيهة تماماً بتسجيل النشاط الكهربي للمخ أو للقلب (وهو ما يسمى رسم أو تخطيط المخ أو القلب).

وكما تلزم دراية لتفسير رسم المخ أو القلب، فكذا تلزم دراية لتفسير رسومات آلة كشف الكذب.

محاكمة الآلة

عندما سئل الرئيس الأميركي الأسبق «ريتشارد نيكسون» عن آلة كشف الكذب، قال: «لا أعرف كيف تعمل هذه الآلة ولا أعرف مدى دقتها. كل ما أعرفه أنها تثير فزع أكثر الناس»!

لماذا تثير آلة كشف الكذب فزع أكثر الناس؟! الجواب على ذلك ينبع من أن الآلة تسجل أنشطة لا إرادية في الجسم. وقد يفلح بعض الناس في إخفاء انفعالاتهم، بيد أن ذلك لا ينطلي على آلة تسجل أدنى التغيرات! وعلى ذلك، فإن الكاذب عندما يتقدم للاختبار بالآلة، يكون شعوره مثل شعور فأر توشك أبواب المصيدة أن تغلق عليه! وهذا شعور كفيل بإثارة فزع أشد الناس رباطة جأش!

إذا كان لآلة كشف الكذب هذه الفائدة العظيمة في كشف قناع الزيف عن الكاذبين، فلماذا يثور الجدل حولها؟! ولماذا ترفض كثير من المحاكم الأميركية إدخال الآلة إلى قاعة المحكمة أثناء استجواب المتهمين؟! بل تذهب بعض المحاكم الأميركية إلى أبعد من ذلك، فترفض قبول نتائج اختبار الآلة كدليل ضد إنسان أو لصالحه! ما هو السبب؟! ولماذا لم تتجاوز آلة كشف الكذب حدود الولايات المتحدة إلى أوروبا - مثلاً؟!

سبب الاعتراض على الآلة وجيه حقاً. فالآلة تسجل متغيرات فسيولوجية معينة. وهذه المتغيرات (أو العوامل) تعكس مباشرة الانفعالات العاطفية عند الإنسان، دون تمييز من أي درجة لنوع الانفعال! فقد يرتفع ضغط دم الإنسان، ويسرع نبضه وتنفسه، ويزداد إفراز عرقه، عند شعوره بالغضب أو الإحراج من سؤال يوجه إليه أثناء الاستجواب. وقد تؤدي هيبة الإنسان لموقف التحقيق والاستجواب ومواجهة بعض ذوي السلطة إلى حدوث نفس النتيجة السابقة. وفي هذه الأحوال كلها فإن الشخص موضع الاستجواب لا يكذب، وإنما ثارت انفعالاته لأسباب أخرى. ومع ذلك، فإن رسومات الآلة واحدة في النهاية - بغض النظر عن سبب الانفعال! ومعنى هذا أن آلة كشف الكذب لا تهتك ستر الكاذب فحسب، ولكن قد توقع بريئاً في التهمة في نفس الوقت!

سبب الاعتراض على استعمال آلة كشف الكذب، أنشأ المؤيدون لها اتحاداً أو نقابة بغرض تدريب أشخاص على استعمال الآلة وعلى كيفية توجيه الأسئلة، وعلى تفسير النتائج. ويوجد في الولايات المتحدة الآن قرابة ألف وخمسمائة (١٥٠٠) شخص مدرب على استخدام الآلة. وتزعم تلك النقابة أنه في ضوء استعمال الآلة بمعرفة شخص مدرب، يمكن تأمين الأبرياء إلى حد بعيد. إلا أن باحثاً في علم النفس (يدعى «مايكل داوسون» "Michael Dawson" - وهو يتزعم المعارضة لاستخدام آلة كشف الكذب) أثبت بالتجربة المتكررة أن واحداً من كل ثلاثة أشخاص يجري عليهم اختبار بآلة كشف الكذب توجه إليه تهمة باطلة بالكذب!

الجدل ما يزال محتدماً في الولايات المتحدة بين مؤيدي ومعارضي آلة كشف الكذب، على الرغم من مضي أكثر من نصف قرن على استعمالها!

أما في أوروبا، فقد اعترض أنصار حقوق الإنسان والمدافعون عن الخصوصية، على استخدام آلة كشف الكذب على اعتبار أن نتائجها غير مأمونة، وأنه يمكن تفسير تلك النتائج تفسيراً غير صحيح.

أيا ما كان الرأي في آلة كشف الكذب، فإنها صارت راسخة الأقدام في المجتمع الأميركي. ومن غير المنظور أن تتخلى الولايات المتحدة عن هذه الآلة لمجرد وجود بعض الآراء المعارضة لاستخدامها! فكل مواطن أميركي سمع عن آلة كشف الكذب، وسمع أنها تهتك الستر! وقد يكون في هذا من الردع ما لا يتحقق من غير هذا السبيل!

الوعي الإسلامي الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. اجتماع أفكار.

و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:

- د. محمد إقبال عروي
- د. وجيه يعقوب

الحاكمية في الفكر الإسلامي

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر الكتاب رقم (١١٨) تحت عنوان «الحاكمية في الفكر الإسلامي» للدكتور حسن لحساسنة.

وهذا الكتاب... يعتبر محاولة علمية لدراسة مصطلح الحاكمية، نشأته وبعده التاريخي وتطور دلالاته ومجالاته المتعددة، ابتداء من العصر الأول ومروراً بالكثير من فكر الفرق والطوائف، والخلفيات السياسية التي كانت وراء نشوئه، حتى انتهى إلى الفكر الإسلامي المعاصر، في محاولة لتفكيكه ودراسة الظروف التي ساهمت بانشائه وتطوره والتي قد تكون في مقدمتها الظروف السياسية أو الصراع السياسي وما يقتضيه من أسلحة مواجهة ومسوغات فكرية تحقق له الغطاء الشرعي، الأمر الذي أدى إلى اختزاله في البعد السياسي، وأما ماوراء ذلك من المجالات والانشطة الحياتية فبالقدر التي يتطلبه البعد السياسي غالبا.



وهذه الأزمة السياسية أو هذا الاستبداد السياسي، الذي يكاد يكون مستمراً في معظم بلاد المسلمين، وضع الفكر الإسلامي في مواجهة دائمة ومستمرة شكلت للإسلام والمسلمين خسارات كثيرة وتضحيات كبيرة، جاءت غالباً في المكان الغلط، حيث الحصاد لا يذكر، والتجارب مرة، والصورة التي رسمت مشوهة، فالتطرف والعنف لم يأت ولن يأتي بخير.

ولئن استطاع هذا الكتاب فتح ملف الحاكمية ومحاولة معالجته بشكل علمي وأكاديمي هادئ فلا يعني ذلك أنه استطاع حسم الخلاف حول الموضوع، الذي يستدعي بطبيعته تنوعاً بوجهات النظر، لكنا نقول: إن الكتاب أخرج هذا المفهوم أو هذا المصطلح إلى الفضاء الفكري الإسلامي، وحاول وضعه ضمن سياقه التاريخي، الأمر الذي يفتح الباب ويأذن بمعالجات قادمة لأخطر قضايانا الفكرية والدينية والسياسية المفصلية في حياة الأمة.

حكم النبي محمد

كتاب من تأليف الأديب الروسي «تولستوي» دراسة وتقديم وتعليق د. محمود النجيري وكان عبد الله السهروردي، الهندي المسلم قد ترجم بعض الأحاديث النبوية إلى اللغة الإنكليزية. واطلع عليها «ليف تولستوي»، فترجمها إلى اللغة الروسية، وقدم لها مقدمة تتسم بالإنصاف التام، والإعجاب الكامل برسول الله محمد ﷺ.

ولما رأى الفيلسوف الروسي تولستوي تحامل الملحدين والمنصريين على الدين الإسلامي ورسوله ﷺ، ونسبتهم إلى صاحب الشريعة الإسلامية أمورا تتنافى مع الحقيقة. تصور للروس تلك الديانة وأعمال معتنقيها تصويراً يغاير حقيقتهم وواقعهم. هزته الغيرة على الحق الذي يعرفه، وشعر في أعماقه بأن السكوت عن البيان ليس من سمات الكاتب الحر، والمفكر الأصيل.

فتصدى لتأليف رسالة عن نبي الإسلام ﷺ، وجوانب من تاريخ حياته. قال فيها: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المعلمين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة. ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسلام، وتكف عن سفك الدماء! وفتح لها طريق الرقي والتقدم. وهذا عمل عظيم، لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما. ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام».

وقدم «تولستوي» للكتاب بمقدمة، تحدث فيها عن قضايا كثيرة تتصل بالإسلام والمسلمين في روسيا، ولخص في كتابه الأصول البارزة للدين الإسلامي، وعرض لحياة النبي محمد - ﷺ، وتقشفه وصبره ومعاناته مع الكفار. وضرب أمثلة من أقوال المستشرقين وغيرهم، قبل أن يصل إلى الأحاديث التي ترجمها.

وقد قام «سليم قبعين» بترجمة كتاب «تولستوي»، وأضاف إليه مقدمة عن أوضاع المسلمين في روسيا في أوائل القرن التاسع عشر، وذكر بعض آراء المنصفين للإسلام، والمتعصبين عليه.

ولكن هذه الترجمة تحتاج إلى تحرير وتنظيم، وتعليق وبيان، ورد على الشبهات التي تثيرها نصوصه، كما تحتاج إضافة عن حياة تولستوي، وشخصيته، وفكره، وآثاره. وموضوعات أخرى عن إسلامه، وموقفه من الكنيسة، وموقف الكنيسة منه.

وهذا ما قام به د. محمود النجيري

الكتاب يقع في حوالي ١٤٥ صفحة من القطع المتوسط وقامت بطباعته مكتبة النافذة في الجيزة - مصر

الأدب الإسلامي ضرورة

بقلم - د. وجيه يعقوب السيد

أستعير هنا هذا العنوان من الدراسة الجادة للناقد المعروف الدكتور عبده زايد، والتي يرى فيها أن الحاجة إلى أدب إسلامي يعبّر بصدق ووعي عن مجتمعنا باتت مطلباً ملحاً، بعد أن غزت آدابنا المعاصرة نزعات تغريبية وصور دخيلة وألفاظ لاتمت لروح حضارتنا بصلة، حتى أن النقاد والأدباء من مختلف الاتجاهات أشاروا إلى هذا الخطر الداهم الذي يهدد هويتنا ويحاول أن يقضي على روح الإبداع فينا، نذكر منهم الناقد الأستاذ رجاء النقاش والدكتور حلمي القاعود ومحمد مصطفى هدارة... وغيرهم، ولعل المتابع للأدب العربي المعاصر يلاحظ هذا البعد والانسلاخ عند كثير من الأدباء عن محيطنا الاجتماعي العربي والإسلامي..

إن الأدب الإسلامي - على كثرة ما قيل حوله- هو ذلك الأدب الذي يقدم بوعي وصدق صورة حقيقية غير شائهة عن المجتمع الإسلامي بكل ما يحويه أو كما يقول الدكتور حلمي القاعود: الواقعية الإسلامية، التي تنأى بنفسها عن تلك الصورة السلبية التي لا ترى في المجتمع وأفراده سوى الفشل والشذوذ والانهزامية، إنه أدب الإنسانية في صفائها ولحظات ضعفها، في سرورها وغضبها دون أن يقف عند حدود اللون أو الجنس... وحسناً صنعت رابطة الأدب الإسلامي العالمية حين انتبهت إلى هذه المعاني .. إن الأدب الإسلامي الذي انبثق عن فهم واع وصادق للإسلام لا يمكن أن يضيق بالحرية أو يفرض قيوداً على الإبداع، بل إن الأديب المسؤول هو الذي يمارس هذه الدرجة من الرقابة على ما يكتب، فلا يقدم إلا ما يرضاه ضميره وذوقه وفنه... ولعلي من خلال هذا المنبر أناشد الأدباء، خاصة الشباب والناشئة، أن يدركوا قيمة الكلمة، فهي المفتاح السحري للقلوب والعقول والنفوس، وأن يتذكروا قول الرسول ﷺ للصحابة: «ما يمنع قوما نصروا الله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم»، ومن ثم فإن مجلتكم الغراء تفتح أبوابها أمام إبداعاتكم الهادفة في الشعر والقصة القصيرة والخاطرة، عسى أن تؤتي ثمارها يوما ما «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

أخبار ثقافية

● اكد رئيس معهد العالم العربي في باريس «دومينيك بوديس» عزمه على وضع استراتيجية شاملة لحل مشكلة تمويل المعهد وأشار إلى أن قضية اختفاء عدد من الأعمال الإسلامية واللوحات المعاصرة من المجموعة التي يقتنيها المعهد باتت على وشك الحل.

● أنجزت مطابع خادم الحرمين الشريفين لطباعة القرآن الكريم طباعة القرآن بطريقة برايل الخاصة بالمكفوفين حيث سيتم توزيعه مجانا على المكفوفين داخل المملكة وخارجها وعلى المكتبات والمؤسسات والمعاهد والمراكز التي تعنى بالمكفوفين المسلمين في العالم أجمع.

● تستعد مدينة «ماري» الأثرية (شمال شرق سوريا) للانضمام إلى قائمة التراث العالمي هذا العام بعد انضمام قلعتي الحصن وصلاح الدين إلى القائمة العام الماضي، وتتمتع مملكة ماري الأثرية، بشهرة عالمية وتقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ويطلق على موقع ماري اسم «تل الحريري».

● في واحدة من أبرز عمليات البحث العلي قررت عدة مؤسسات علمية وجامعات ومتاحف شهيرة المشاركة في توثيق جميع أنواع المخلوقات الحية على الأرض في موسوعة متكاملة تسمح للعلم باستيعاب التعقيد الهائل للحياة على سطح الأرض.. ويتوقع اطلاق الموسوعة خلال السنوات العشر المقبلة وستكون جميع المعلومات متاحة أمام العالم عبر شبكة الانترنت مع تخصيص صفحة لكل نوع بالصور وربما بالصوت أيضا في حال توافر ذلك.

● منحت جامعة الخرطوم الأديب والشاعر الكويتي عبد العزيز سعود البابطين درجة الدكتوراة الفخرية في الآداب تقديراً لجهوده ودوره وعطائه المتميز في مجال العلوم والآداب وخدمة المجتمع.

حدث القرآن العظيم

حدث القرآن العظيم
للأستاذ عبد الوهاب عبد الرزاق الراوي
دار العلوم للنشر والتوزيع

في طباعة فاخرة وفي حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط صدر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان - الأردن - كتاب «حدث القرآن العظيم» للأستاذ عبد الوهاب عبد الرزاق الراوي وهذا الكتاب يهدف في مجمله ومن خلال فصوله الستة إلى بيان أعظم حدث في الأرض حدث تنزيل القرآن الكريم على سيد المرسلين وماتلاه من وقائع مهمة إبان فجر الدعوة وقد استعرض الكاتب قصص الأقوام العابرة باعتبارها من كبرى حجج التنزيل التي تفرد بقصها القرآن الكريم مع مناقشة مبدأ الاله واحد حيث عرض تدرج رسالة التوحيد من الله جل شأنه من جيل لآخر وصولاً إلى الرسالة الخاتمة الإسلام واختتم الكتاب بعرض مفصل لثلاث وعشرين حجة قوية ظاهرة تثبت اثباتا مطلقا بأن القرآن الكريم منزل من عند الله رب العالمين.

أشعار محمد إقبال في صدر شبابه في عمل أدبي لم يخرج بعد وينتظره المسلمون..

الدكتور حسين مجيب المصري يترجم شعر إقبال بالأردية في لوحات شاعرية بارعة الترجمة والأداء الجمالي

بقلم: صلاح حسن رشيد - مصر

حظي المفكر الإسلامي الكبير محمد إقبال بالعديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية في مصر والعالم الإسلامي، نظرا لمكانته كواحد من فلاسفة الإسلام العظام في القرن العشرين، ولما تمتاز به آراؤه الإصلاحية من جدة وابتكار، ومعايشة للواقع، بجانب الارتكان إلى التراث العربي الإسلامي الرصين، واستمداد ما يواكب اللحظة الآنية، لإيجاد حلول لمشكلات مجتمعاتنا الحديثة، كما لم ينس المثقف العربي ما جادت به قريحة إقبال الشعرية، وكيف صدح بأشعاره في جميع المحافل خدمة لقضايا الإسلام والمسلمين، ودفاعا عن وطنه باكستان الذي طمح أن يصبح دولة مستقلة عن الهند، وهو ما تحقق بعد وفاته بسنوات عدة.

وإذا كانت شاعرية إقبال قد لاقت متابعة وإشادة من الأدباء والنقاد في العالم العربي، لا سيما دواوينه لعلها الفلسفية والدينية التي تتغنى بروعة الإسلام وسماحته وحضارته العظيمة، وهي الأشعار التي قالها إقبال في أواخر حياته، فإن الجديد - هذه المرة - الذي لم يطلع عليه القارئ العربي من قبل، هو مجموعة أشعار تسمى «بكليات إقبال» كتبها إقبال في مقتبل عمره وقبل أن يتفرغ للدكتوراه ويصبح من كبار المصلحين والفلاسفة في العالم الإسلامي.

هذه الأشعار مكتوبة باللغة الأردية، ولم تترجم إلى العربية - حتى الآن - برغم ما تتضمنه من معانٍ عظيمة، وجماليات فنية، وإيحاءات جمة، وتحليقات بارعة في ساحة الفن والجمال، والتي لو لم يقل إقبال غيرها، لكفته دليلاً على شاعريته الأصيلة، ولا ستحق - بسببها - جائزة نوبل في الآداب.

هذه الأشعار تبلغ ما يزيد عن أربعة آلاف بيت، تتحدث عن مشايخ إقبال في الهند وأساتذته، الذين نهل من أشعارهم كثيراً إلى جانب مجموعة من الحكايات الشعرية التي خصصها إقبال للأطفال، بأسلوب رشيق، وموسيقى محببة إلى نفوس الصغار، حتى ليتخيل من يطالعها بأن وراءها روح طفل هائم، يسبح في خيالات الصبا، ويمتاح من نسج أقاصيص هذه الفترة الخصبة من حياة الإنسان.

كما تحوي هذه الكليات، الإرهاصات الإصلاحية الأولى لفكر إقبال التجديدي، بجانب رهافة الحس التي ملأت نفسه، وسيطرت على حياته، وأحالته إلى وميض من الرومانسية الحالمة، وبصيص من الذهنية المجردة فيما بعد.

هذا الديوان المخطوط، قام عليه بالعناية والرعاية، والشرح والتعليق والترجمة إلى الشعر العربي الرصين العلامة الدكتور الراحل حسين مجيب المصري «١٩١٦ - ٢٠٠٤م» - رائد الأدب الإسلامي المقارن في مصر والعالم العربي - ولقد بذل جهدا خلاقا في استكشاف شاعرية إقبال الأولى، ومدى مغايرتها لكل ما كتبه من أشعار بعد ذلك.

وبنظرة لغوية فاحصة لهذا العمل الضخم نتبين جوانب العبقرية والإجادة التي بذلها الدكتور حسين مجيب المصري، وكيف ألبس هذا العمل ثوبا قشيبا، وجعله شعرا عربيا موزونا مليئا بالأحاسيس والعاطفة؟ نظرا لأن الدكتور مجيب المصري يرى أن الشعر لا يترجم إلا شعرا، وأن الشاعر القدير، هو من يتفنن من أجل أن يجعل الترجمة مثل الأصل، ولكونه شاعرا متمرسا يمتلك وسائل الدربة والموهبة.

● محمد أقبال

وبعقد موازنة فنية بين الأصل والترجمة، نستطيع أن نتأكد - بعمق - أن الدكتور مجيب المصري هو خير من يقوم بهذا العمل، وأنه يكفيه فخرا أن ينسب إليه هذا الفتح المبين في الترجمة، بخلاف أعماله التليدة الشامخة، التي تشير إليه بالبنان، كواحد من عظماء علماء العربية والإسلام في القرن العشرين.

ففي قصيدة «الطائرة اليراعة» نجد النص الأصلي النثري يقول: كان طائراً مفرداً في المساء، كان يغرد جالسا على غصن.

أما الترجمة الشعرية الرائقة التي دبجها قلم الدكتور مجيب المصري فتقول:

في مســـاء طائر كـــان يغنـي
يتـعـالى ويحط فـوق غـصن

هنا نلحظ الفارق الواضح بين لغة النثر السطحية، بعيدة الغور، قليلة الماء، جامدة الأسلوب والتراكيب، وبين اللغة، لغة الشعر المحلق، ففي الأولى نجد جملتين مباشرتين، أمَّا في الثانية.. فيعيش الشعر بأوزانه وموسيقاه وعوالمه الخفيفة، فالطائر هنا يطير متعاليا، ويحط

في مكان فوق الغصن، أي أنه متحرك في المكان والزمان، أما الأصل النثري، فهو جالس ثابت بلا حراك. ولذلك فإن ثبوت الطائر وجثومه يصيب القارئ بعدم إدهاش فني، بل لا يهزه هزا كما يفعل الشعر وكما فعل الدكتور المصري.

بعد ذلك يقول النص الأصلي النثري.. فرأى شيئا لامعا على الأرض، فطار إليه ظنا منه أنها يراعة، في حين أن الترجمة الشعرية، تقول:

وعلى الأرض رأى شـــيئـــا لمع
ويـراعـــا خـــالهـــا ثـم وقـع

في الأصل.. نجد الأسلوب يتكون من الجملة الفعلية العادية دون أية إضافات بلاغية، أما في الترجمة الشعرية فإن التقديم والتأخير، يوحي في نفس القارئ بعوالم أخرى، وانجذاب نفسي، وكأنه قد وقع في أسر القصيدة، فلم يستطع إلا التأثر الواضح بها، والتعلق بأهدابها.

وفي البيت الثالث يقول النص النثري: فقالت اليراعة أيها الطائر المغرد، لا توقع منقارك الحاد على الضعيف.

أما الترجمة الشعرية فإنها أحالت الكلام التقريري السابق إلى لغة أخرى تقول:

ثـم قـــالـت أنـت يـا هـذا المـنـيـف
نـح مـنـقــارك عـن هـذا الضـعـيـف

هنا تتأكد لدينا أهمية الموسيقى الداخلية والخارجية في الشعر، وقيمة التلاعب الفني بتراكيب الجملة العربية، لأن كل هذا لا يتوفر للنص الأصلي الجامد، الذي يفتقر إلى الروح والحياة بلا ريب. لنصل إلى قول اليراعة للطائر في النص النثري:

إن الذي أعطاك التغريد، وأعطى الزهرة الرائحة، هو الله الذي أعطاني اللمعة.

بينما نجد الترجمة تقول:

إن مـن أعـطـاك صـــوتـا وجــمــالا
لمعـــة لـي ولـزهـر مـــا تعــالى

ولنتبين أن القول الأول عادي، بينما الثاني.. جمع الطائر في كفة وشطر بيت، اليراعة والزهر في الكفة والشطر الآخر، لكي يصل إلى النتيجة المرجوة، وهي أن الطائر مغرور، في حين أن اليراعة والزهر يتبتلان في محراب الجمال الكوني وتسبيح الخالق (عز وجل)، وهو ما لم يتضمنه النص النثري الذي اكتفى - فقط - برص الجمل بجوار بعضها من دون الفطنة إلى جماليات السبك وروعة الأداء.

وفي قصيدة أخرى بعنوان: «الرضيع» يقول الدكتور حسين مجيب المصري بقريحته الثاقبة مخاطبا الطفل الرضيع:

أنـت تـبـكـي، مـنـك سـكـيـنـا أخـــذت
ذاك عـطـف، إنـنـي مـــا إن قـــســـوت
وعـــزيـز أنـت يـاهـذا الصـــغـــيـــر
وحـــديـث العـــهـــد بـالـكـون الكـبـيـــر
فـلـمـــاذا قـــد رغـــبـت فـي المضـــرة؟
مـــزق الأوراق مـــزق ألـف مـــرة
أنت لا تعــــرف غـــثـــا مـن ســـمـين
إنـهـــا القـــدرة تـبـــدو في الجـــبـين

أما النثر فيقول في عبارات متجهمة مقتضبة: أنت تحاول البكاء، لأن السكين أخذوها منك، وأنت تريد اللعب بها، وأنت لك عزة بين أهلك، كما لا تعرف ما حولك، والدليل أنك قد تضر نفسك عندما تمزق ما يحيط بك من أوراق، فأنت لا تعرف الفرق بين الغث والسمين، وهذه هي قدرة الله التي جعلتك هكذا.

هذا النص بلا رواء ولا قابلية، لكي تجذب المرء لمطالعتها والحفاوة بها، واستخراج كنهها، بخلاف الترجمة الشعرية التي قدمناها سلفا، ففيها قصة شعرية، وموسيقى خلابة، وروعة بيانية، محببة إلى نفس الطفل، وروح الكبير في آن واحدة.

وفي قصيدة: «قصة حياة الإنسان» لمحمد إقبال نقرأ ترجمة الدكتور مجيب المصري:

أيـن مـن يـســـمـع مـنـي قـــولـتـي؟
أيـن من يـصـــغـي لســـردي قـــصـــتـي؟

أما النثر فيقول: ياليت واحدا يسمع قصة غربتي، فأنا نسيت قصة العهد الأول، ففي النثر تمن فقط، في حين أن الشعر يتضمن تساؤلين، الأول: عمن يبتغي الاستماع لما يقوله الشاعر، والثاني يبحث عمن يصغي وينصت لحكايته الأزلية، هنا يتلاعب الشاعر من خلال مقدرة الشعر الخلاقة على إكساب البيت معاني جديدة غير موجودة في الأصل، وألوانا من التوازن الموسيقي العذب، حتى في التساؤلات وفي رص الكلمات، كأنها هي بعينها كما توجد في الشطرتين، أو بالأحرى كما هو في عمل المهندس الذي يبني قصيدته كالبناء الهندسي المتراص المنتظم أفقيا ورأسيا، وهو ما لم يوجد - بالمرة - في النص الأصلي.

ثم يردف بعد ذلك إقبال قائلا في النثر:

كنت أبحث عن حقيقة العالم، وأظهرت رفعة الخيال أمام الملائكة.

أما ترجمة الدكتور المصري فتقول:

عـــالـم فـيــــه بـحـــثـت عن حـــقـــائـق
مـلـكـا فـي الـعـلـم قـــد كـنـت أســـابـق

والإشارة هنا في البيت إلى قوله تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (البقرة ٣١) وهو ما يثبت تفوق آدم (عليه السلام) على الملائكة في العلم، عندما علمه الله أسماء الأشياء والطيور والمخلوقات.

ففي النثر نلحظ العيش في عالم الأرض بلا تحليق أو أجنحة أو سباق من أجل الفوز، أما في الشعر، فنحن كالطيور التي تسابق الريح فرحة وسعادة بالحياة، ففي الشطرة الأولى نجد لفظة «عالم»، وفي مفتتح الشطرة الثانية نجد كلمة «ملكا» فكأن الدكتور المصري أراد أن يجعل الشاعر موازيا للعالم متوائما معه، حتى ليتخيل المرء أنهما شيء واحد، بينما تأتي كلمة «ملكا» منصوبة لتدل على أنها خاضعة لتأثير الشاعر «الإنسان» منفعلة به وليست فاعلة، وهو ما فطن إليه الدكتور المصري من مراد إقبال في بيته باللغة الأردية، بينما لا نجد أي شيء من هذا في النثر.

ومما سبق يتأكد لنا أن منهج الدكتور حسين مجيب المصري الذي ألزم نفسه به، وهو أن الشعر لا يترجم إلا شعرا، هو المنهج الصحيح الذي يليق بالأدباء أن يلتزموا به وألا يحيدوا عنه، طالما أنهم امتلكوا أدواته الفنية المتمثلة في المقدرة والفهم الأصيل لكلتا اللغتين المنقول منها وإليها، أما غير ذلك فإنه يكون عملاً بلا طائل، وجهداً يذل في مهب الريح.

وسوف تظهر قريباً هذه الأشعار في عمل ضخم بعنوان: «كلمات إقبال» للدكتور حسين مجيب المصري إثراء للمكتبة العربية والإسلامية.

رسالة مفتوحة إلى اتحاد مجامع اللغة العربية (مجمع الخالدين)

لغتنا العربية ليست بحاجة إلى معجم تاريخي

نشرت بعض الصحف المحلية في دولة الكويت عدة مرات، وكان آخر ما نشر «أن اتحاد المجامع اللغوية العربية في القاهرة شرع في تنفيذ أكبر مشروع لغوي في العصر الحديث، وذلك ببدء العمل على وضع معجم تاريخي للغة العربية (...) سيكون ذخيرة واسعة لمفردات اللغة العربية منذ بدايتها للتعرف إلى مسيرتها، وليبين مسيرة الفكر العربي عبر التاريخ (...) وسيوضح لقارئه ما حدث للكلمة العربية من تطور منذ نشأتها في مفرداتها ومعانيها، إذ إن الكلمة لا تثبت على معنى واحد حسب الظروف السياسية والحياتية والثقافية لكل وطن» (١).

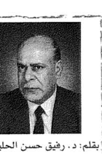
وبهذه المناسبة أتمنى لمجمع الخالدين كل تقدم ونجاح وتوفيق، وأود أن أوضح بعض الأمور لعلها تكون من باب الذكرى التي تنفع المؤمنين، وآمل ألا تفهم أنها من باب تثبيط الهمم، وتفتيت العزائم.

الخلفية التاريخية لهذا المشروع

يبدو أن بعض الباحثين العرب المتأثرين بالثقافة الغربية كثيراً وبمدارس الاستشراق وخصوصا المدرسة الألمانية تكون لديهم شعور بالحاجة الماسة إلى ضرورة وجود معجم تاريخي يعمد أساساً إلى التاريخ لحياة الكلمات، ويتعقب هذه الكلمات في مراحلها المختلفة، ويوضح ما يمكن أن يكون قد طرأ على أبنيتها وصيغها واستخداماتها ودلالاتها من تطور وفقاً لمقتضيات كل عصر، كما يبدو أنه تولد ابتداء لدى نفر من المستشرقين نتيجة إحساسهم بالغربة عند قراءتهم للنصوص العربية، ونتيجة تأثرهم بما لديهم من معاجم عني بعض منها بالجوانب التاريخية لحياة المفردات اللغوية، ففي الثلاثينيات من القرن الماضي قام المستشرق الألماني «فشر» بمحاولة لوضع معجم تاريخي يعد الأول من نوعه، وقد أهدى جذاذات أصول هذه المحاولة إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٣٦م، ثم انعقدت النية حينئذ على استكماله وطبعه ولكن العمل به توقف في أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم استؤنف بعدها، ثم توقف عند عودة ذلك المستشرق إلى ألمانيا وعودة أصول هذا المعجم معه، ولا شك أن ما بقي من جذاذات هذا المعجم يؤكد أن صاحبه قد عني بناحية هامة فيه، كان قد أغفلها أصحاب المعاجم من قبل، وهي تعقب كل كلمة في مراحل حياتها وفي مختلف العصور والأمكنة، وبيان ما اعتورها في مدلولها من تغيير(٢).

موقف بعض الباحثين

تركت أفكار ذلك المستشرق آثارها لدى بعض الباحثين العرب وخصوصا في مصر ممن وقفوا بصورة أو بأخرى على أفكاره، وأفكار غيره من أمثال «دوزي» (٣)، ولعل من أبرز هذه الآثار على المستوى الرسمي ما نصت عليه المادة الثانية من قرار إنشاء مجمع اللغة العربية، وهي أن يقوم (المجمع) بوضع معجم تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة لتاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها، وقد أخذ هذا الشعور يزداد قوة عندما وقف نفر من الباحثين على المعاجم الغربية، ومن بينها تلك التي تعنى بالجانب التاريخي، وفي مقدمتها قاموس «أكسفورد» الذي اتخذه بعضهم أنموذجاً لمشروع تاريخي عربي، فارتفعت الأصوات التي تعبر عن الحاجة الماسة إلى مثل هذا المعجم، ومن بين هؤلاء الأستاذ أحمد أمين الذي نادى صراحة بضرورة وجود معجم تاريخي(٤)، ولم يمنعه ذلك من الحديث عن العقبات التي تعترض سبيل هذا المعجم (٥)، ثم تبعه نفر آخر من الباحثين نذكر منهم د. حسين عون (٦)، د. حسين نصار (٧)، ود. تمام حسان (٨)، ود. علي عبد الواحد وافي، ود. محمود حجازي (٩)، وغيرهم.



بقلم: د. رفيق حسن الحليمي- فلسطين

وقد رأيت أن أكثر هؤلاء الباحثين يعبرون عن حاجتهم إلى معجم تاريخي عندما يكونون بصدد دراسة إحدى الظواهر اللغوية، ويريدون أن يحددوا بدقة الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه اللفظة أو تلك، فلا يجدون ضالتهم في المعاجم العربية التي بين أيديهم، فيلجأون إلى عملية التأريخ لها من ناحية، ويلجأون إلى التمني والأمل في وجود معجم

تاريخي يحقق لهم ضالتهم ويسد النقص الذي يعتري المعاجم العربية، وعلى سبيل المثال قام الدكتور محمود حجازي بالتأريخ لكلمة (اسم) وذهب إلى أن عمرها يزيد على خمسة وأربعين قرناً وإلى أنها من أصل ثنائي (١٠)، كما عرض إلى كلمة (نَقْلَة) وهي من الفعل (نقل) التي تفيد النقل المادي ونقل الشيء من مكان إلى مكان، وذهب إلى أن معناها تطور إلى النقل المعنوي ونقل الفكرة من لغة أخرى، ورأى أن تاريخ هذه الدلالة لهذه الكلمة يعود إلى القرن الرابع الهجري (١١)، ويرى أن دراسة حياة كل كلمة عمل علمي، وهو أحد الدعاة إلى قاموس تاريخي وأحد المتأثرين بالمدرسة الألمانية وبكتابات المستشرق فشر، كذلك قام المرحوم شوقي ضيف بالتأريخ لكلمة (مقامات) (١٢)، وفعل مثله د. محمد مصطفى هدارة في تأريخه لكلمة (فن) (١٣)، وسبق هؤلاء جميعاً المستشرق نللينو الذي كان مدرساً بكلية الآداب بجامعة القاهرة مع بداية نشأتها في القرن الماضي عندما أرخ لكلمة (أدب) في مقدمة كتابه عن الأدب العربي.

موقف عباس محمود العقاد

تفرد عباس محمود العقاد (أحد أعضاء المجمع القاهري) من بين الباحثين برفض فكرة المعجم التاريخي، ورأى أن اللغات الأجنبية هي في حاجة ماسة للمعاجم التاريخية، أما نحن العرب فلا نحتاج إلى التسلسل التاريخي في وضع معاجمنا الحديثة (١٤)، ومما يلحظ على مقولة العقاد أنه لم يعلل لموقفه الداعي إلى نبذ فكرة المعجم التاريخي ولم يوضح المسوغات التي تجعلنا نحن العرب في غنى عن مثل هذا المعجم، وجعلت الغرب في حاجة إليه.

في تقديري أن الغرب كان ومازال بحاجة إلى عملية تأريخ للغته، لوجود أبعاد لغوية متقطعة بين عصر لغوي وعصر آخر، عاشتهما الأجيال المتعاقبة في ما يشبه القطيعة اللغوية بين حاضر جيل وماضي جيل سابق له، فالإنكليزي مثلاً، لا يستطيع في أيامنا هذه قراءة نص كتب قبل قرنين أو أكثر، لوجود نقلات وقفزات لغوية، الأمر الذي باعد بين العصور اللغوية، وجعل لغة كل عصر قائمة بذاتها لها مفرداتها ودلالاتها وأصواتها الخاصة بها، لذلك جاءت عملية التأريخ المعجمي بمثابة الحلول المنطقية والعملية لإشكالية حصر المفردات سواء أكانت أصيلة أم دخيلة في الأزمنة التي نشأت فيها كل من اللغة القديمة والوسيطة والحديثة، أما لغتنا العربية فلا يوجد فيها أبعاد لغوية تحول دون فهم القديم من التراث الأدبي واللغوي بما فيه الأدب الجاهلي، وكل ما يعترض سبيل الفهم بضع كلمات تتكفل المعاجم بشرحها وتبيانها.

القرآن الكريم وظاهرة التطور التاريخي

غاب عن كثير من الباحثين وهم بصدد مناقشة حيثيات المعجم التاريخي الالتفات إلى الظاهرة القرآنية التي تتصل مباشرة بمسألة التطور التاريخي للكثير من المفردات، ومع إيماننا المطلق بأن القرآن كتاب للعقيدة الإسلامية وكتاب للأحكام والعبادات والمعاملات، وليس كتاباً في علم اللغة، ولكنه نزل بلسان عربي مبين، متربعاً على عرش الفصاحة والبلاغة والبيان، ولهذا ومع هذا كله، يجد الباحث اللغوي فيه ما يسعفه ويعينه على تأصيل النظريات اللغوية والبيانية، ومن هنا يمكن أن نسجل إلى جانب ذلك أن القرآن الكريم حمل بين دفتيه بأسلوب متميز ظاهرة التطور التاريخي للكثير من المفردات، التي أطلق عليها علماء المسلمين: «الألفاظ الإسلامية»، وهو بذلك يكون الكتاب الأول في هذا الجانب وهو التأريخ اللغوي، وفي ذلك يقول السيوطي: «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها، وسمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشارع من أوصافه ما جاء، وكذلك لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر فأما المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروا، وكان الأصل من نافقاء (جحر) اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرتها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله، ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك، وكذلك الحج، لم يكن فيه عندهم غير القصد ثم زادت الشريعة ما زادته من شرائط الحج وشعائره (١٥).

على أن هناك طائفة أخرى من المفردات تدخل في هذا الإطار التاريخي، وهي التي أطلق عليها علماء اللغة لقب المولّد، وهي مجموعة من المفردات التي أحدثها المولّدون من الشعراء الذين جاءوا بعد الإسلام، وهي باشتقاقها الجديد ليست من كلام العرب الذائع بينهم، ولم تطرق أسماعهم من قبل، وإنما ولدت توليداً، واستجدت على اللغة، ونحن إذ نسوق هذه الأمثلة، ندلل على أن القدماء تنبهوا لظاهرة تاريخ كثير من المفردات ولم تكن لتغيب عنهم، ورصدوا الكلمات الدخيلة والمعربة، وحددوا الطرق والأماكن التي وفدت منها إلى لغتنا.

تحديات أمام المعجم التاريخي

مهما يكن، فإن هناك تحديات جمة لا يمكن تجاوزها بسهولة، وقد شعر بها كثير من الباحثين ممن عرضنا، حالت فيما مضى دون وجود معجم تاريخي للغتنا العربية، وهذه العقبات لا تقتصر على الجانب المادي، وما يحتاجه هذا المعجم من وقت وجهد ومال، بل تمتد لتشمل الكثير من الجوانب الفنية والخبرات العلمية، ومما يذكر بهذا الصدد أن معجم أكسفورد



استغرق إنجازه سبعين عاماً وضم أكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون شاهد لغوي. وشارك في فرز مواده اللغوية من مظانها ومصادرها ألف وثلاثمائة قارئ، وخصص ثلاثون دارساً لترتيب المادة اللغوية (١٦).

قد يقال: إن التقنيات العلمية الحديثة تتكفل بتذليل الكثير من العقبات التي واجهت معجم «أكسفورد» وهي من الأمور التي تختصر الزمان وتقلل من التكلفة المادية والجهد البشري، وهذا صحيح ولكن ينبغي الإشارة إلى أن اللغة العربية تحتفظ بحوالي ثمانين ألف جذر لغوي، عدا ما يتولد منها من اشتقاقات تضاعف هذا الرقم كثيراً، وهو رقم يفوق كثيراً ما تحتفظ به اللغة الإنجليزية التي ضمها معجم «أكسفورد» حيث لا يزيد عدد جذورها اللغوية عن نصف عدد جذور اللغة العربية. لعل من أبرز هذه التحديات إشكالية معرفة بداية نشأة اللغة العربية، فلا أحد يستطيع أن يحدد بقدر من الاطمئنان البداية الحقيقية لنشأة اللغة، وما طبيعة تلك النشأة، وما مفرداتها الأولية التي تشكل منها المعجم العربي الأصيل في نشأته الأولى من بين معاجم أخرى سامية؟؟ قد نعرف بداية الشعر العربي الذي وصلنا ناضجاً مكتملاً، وقد استوى على سوقه في بحوره وأعاريضه وقوافيه وأكثر من ذلك في لغته، ولكننا غير قادرين على تحديد الأشكال الأولية لنشأة الشعر العربي، فكيف الحال في نشأة اللغة العربية.

هناك تحديات أخرى أكثرها فني، وسأضرب مثلاً واحداً بكلمة (صاروخ) للتدليل على صعوبة هذا العمل، وأن كثيراً منه يقوم على الظن والتخمين، فكلنا نسمع بهذه الكلمة التي دخلت المجال العسكري، وقد يعتقد - كما في جميع المعاجم العربية - أنها من الفعل (صرخ)، لوجود قاسم مشترك بين الفعل والاسم وهو الصوت الذي يحدثه الصاروخ عند انطلاقه، وهذا من الوهم فالصوت وهو جزء من الصاروخ لا يعبر عنه بصورة كاملة، وأغلب الظن أنها من الكلمة الفارسية (جراغ)، (بجيم ذات ثلاث نقط وتنطق ش) بمعنى (فانوس)، وقد عربت قبل الإسلام بكلمة (سراج)، وفي العصر الأيوبي كان أطفال من مصر يلعبون بشعلات نارية أطلقوا عليها (صراج)، (بالجيم القاهرية)، ومع كثرة الاستخدام انتهت إلى (صروج)، ثم إلى (صاروخ).

إزاء هذه العقبات أرى أن تتجه جهود المجامع اللغوية إلى التأريخ لبعض المفردات التي يرى الباحثون أنهم بحاجة ماسة إلى معرفة تاريخها، وهي التي لها صلة وثيقة بالفن والأدب والعلوم والفلسفة والطب، فما أحوجنا إلى أن يكون بين أيدينا معجم يؤرخ للكلمات المولدة والدخيلة، والمعربة، وما أقل حاجتنا إلى أن نعرف تاريخ كلمة أكل أو شرب قياساً إلى كلمة: مؤامرة وأدب وفن ومقامة وقافية وقاموس ومحيط ومعجم، وخط النسخ والرقعة والكوفي والثلث والديواني والفارسي والريحاني، هذا في القديم، وفي عصر الكمبيوتر برزت أسماء جديدة للخطوط العربية مثل «خط الجيزة والقاهرة وبغداد ودمشق ومنى، وغيره من مفردات بحاجة إلى تأصيل تاريخي أكثر من غيرها، لأنها تعد من صميم التراث وركائز الحضارة ودعائم الفكر، وقد يكون من الترف العلمي، ومن باب تقليد الأجنبي الإقدام على صناعة معجم تاريخي، في وقت تشتد الحاجة إلى مراجعة بعض القواميس العربية، وبيان ما فيها من تخليط وأوهام وأخطاء. وما أحوجنا إلى معجم مدرسي يتسم بروح العصر.

هوامش

(١) جريدة الرأي العام ٢٠٠٦/٩/٩ م، عدد ٤٣٢٥

(٢) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة ص ٢٩، ٢٩٥

(٣) مستشرق هولندي له اهتمامات بالساميات وأصول الكلمات العربية والدخيلة، انظر: نجيب عقيقي: المستشرقون ص ٥٦٩

(٤) أحمد أمين، ضحى الإسلام ج١ ص ٩٢

(٥) المرجع السابق، الموضع السابق

(٦) حسين عون، اللغة والنحو ص ٩٩

(٧) حسين نصار، المعجم العربي ج ٢ص ٧٧٣

(٨) تمام حسان، اللغة العربية: معناها ومبناها ص ٣٣٣

(٩) محمود حجازي، علم اللغة العربية ص ٤٠

(١٠) المرجع السابق، الموضع السابق

(١١) نفسه، الموضع السابق

(١٢) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه ص ٢٤٧

(١٣) محمد مصطفى هدارة، مقالات في النقد الأدبي ص ١٩٨

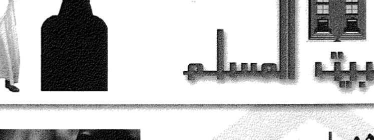
(١٤) عباس محمود العقاد، بحوث في اللغة والأدب ص ٢٨

(١٥) السيوطي، المزهر ج ١ ص ٢٩٥

(١٦) عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة ص ٣٥(مجلة المجمع الأردني)







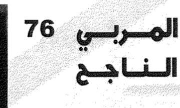
■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

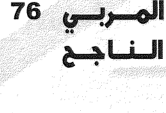
■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم.......

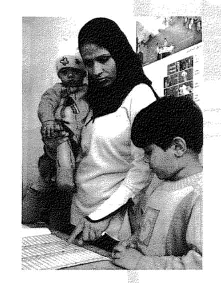
■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه.........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

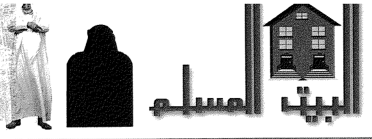
■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......











حوار الأمهات إلى أين ؟!

بقلم - جوزة ثامر محمد - الكويت

مع كل صباح أقول صباح الخير، يا أم، صباح الهمة والنشاط صباح ملؤه الفأل الحسن والعمل الجاد، وليست كل أم هي أم فمعنى الأم في اللغة: هي الأصل والمرجع وأساس الأشياء، وأما اصطلاحاً: هي المرأة التي أنجبت طفلا حملته في أحشائها تسعة أشهر وعانت خلال تلك الشهور ما عانته من ثقل الحمل ثم شدة المخاض ثم الفرحة بالإنجاب، بعد تلك المراحل ماذا يكون دور الأم كأم؟ هنالك ولله الحمد أم تستحق أن يقال عنها أم بمعنى الكلمة لأنها بعد مرحلة الإنجاب تصب جل وقتها واهتمامها لزوجها وطفلها فهي اختارتهما على مافي الدنيا من زينة وتسعى جاهدة لإسعاد أسرتها، إذ قد نجد هذه الأم في المجتمعات الشرقية وقد نجدها في المجتمعات الغربية، ولكن حينما نجدها في مجتمعنا الإسلامي تكون فعلاً أماً ولا كالأمهات لأنها تسعد أسرتها على منهج رباني يهديها دوما إلى كيفية التعامل مع أفراد أسرتها، فالإسلام يرفع من معنوياتها ويبشرها بأنها لن تخسر أبداً وأنها ستجني ثمرات جهودها في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالوالدين إحساناً..﴾ «الإسراء- ٢٣».

هذه الآية تحث الأبناء على بر الوالدين وحسن معاملتهما في الكبر، حينها ستنعم الأم بصلاح أبنائها عند الكبر وحسن رعايتهم لها، فهذا تحصيل دنيوي.

أما التحصيل الأخروي فقد قال الرسول ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» يبين الحديث النبوي أنه لابد أن يقف المسؤول أمام السائل، فماذا تقولين يا أمي العزيزة حينما تسألين بعد الموت.

إذا تعالي معي أيتها الفاضلة ولننظر حولنا في حياتنا العصرية ونسمع أقوال بعض الأمهات اللاتي اختلط عندهن مفهوم المسؤلية في حياتهن الأسرية وابتعدن عن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وهن لا يشعرن بذلك فللأسف الشديد وشديد الأسف أن بعضهن تقول:

أنا الأم المثالية فأنا أنجب الأطفال وأصنع الموائد اللذيذة وأجعل المنزل صورة جميلة ولكن عندما أتشاجر مع زوجي فإني أكرهه وأكره حتى أبنائي، فأنا لا أستطيع أن أضربه لأنه هو الأقوى فأصب غضبي على أبنائي انتقاماً من والدهم وعندما تنتهي المشكلة ونتصالح فإني أفكر بأبنائي الذين ضربتهم فأحتضنهم وأنا أبكي نادمة على فعلي. ولكن هذه حياتي معهم دوما لا أعرف كيف أتعامل معهم.

وها هي أم أخرى تدعي أنها مثالية. وتقول للتي سبقتها يامسكينة أنا أعلمك كيف تديرين منزلك، فقط اذهبي إلى مكتب الخدم واطلبي خادمة تكون مربية لأطفالك واهتمي بعلاقاتك الخارجية، فأنا مثلا لدي وظيفة مرموقة في المجتمع وأعمالي الخارجية كثيرة فأختار المربية الممتازة لتحرص على متطلبات أطفالي لأكون بذلك المرأة العصرية المهمة في المجتمع.

صرخت أم أخرى تدعي أيضا أنها المثالية مستنكرة على الأمهات اللاتي سبقنها وتقول: أنا عندي الحل الأنجع في تربية الأطفال: القوة والشدة هي التي تحمي أطفالي فأنا أرعاهم وأخوفهم من الأشياء السيئة ألا يقعوا فيها ومن وقع فيها سيكون عقابه عسير لذا رأيي هو المفروض على الأسرة ولا يقبل المناقشة أفعل هذا كله ليكون أطفالي مطيعين لي يمشون على الدرب الصحيح لا يخطونه أبدا وكل عمل عندي محدد حتى شربة الماء متى وكيف يشرب الماء لذا يأخذون من وقتي وصحتي الكثير.

ابتسمت أم أخرى تدعي أنها الأمثل ومزدرية على ما قالته الأمهات السابقات وتقول أنا عندي الحل الأفضل، أعامل أطفالي بكل حنان فأوفر لهم كل ما يطلبونه مني ولا أبالي أكان ذلك صالحا أم طالحاً لأن الحياة تعلمهم بالتجربة كيف يشقون طريق حياتهم فأنا منقادة لهم لكي لا أسبب لهم صدمة نفسية أو عقدة اجتماعية، هنيهة أنشدت الأم التي تستحق أن تكون أما مثالية.

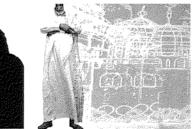
الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراقِ

❖❖❖

أمي ربةُ بيت، أمي ما أحلاها
كيف البيت يكون لا أعرف لولاها

ثم قالت: أين أنت يا من تدعين أن الأم المثالية من هذه الأبيات الرائعة، في البيت الأول يحثنا على الاهتمام بتربية البنت لكي تكون الأم المثالية بحق، أما البيت الثاني فهو لسان حال الطفل الذي يجد أمه الحنون الحازمة القريبة منه تسقيه من أخلاقها العالية والتي تنبع من تعاليم ديننا الإسلامي القويم.

وأقول أيضا لمن جلعت أطفالها يدفعون ضريبة مشاجرة بينها وبين أبوهم ما ذنبهم وهم يتساءلون لماذا نضرب؟! مما ينتج عن ذلك أنهم يبتعدون عن أمهم فلا يحدثونها بمشاكلهم وهي غاضبة ولكن عندما تندم الأم على ضربهم فستجد أنهم يستغلون ضعفها لتلبي مطالبهم ولا تسأل عن ذلك أهو صالح لهم أم لا لأنها تحاول إرضاءهم وللأسف الشديد أن هذه الأم لا تشعر بأنها في فعلها





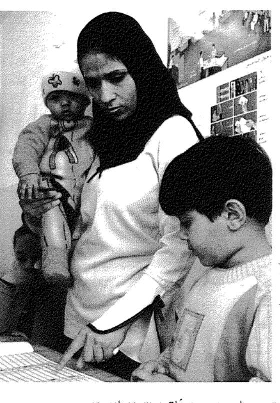


هذا قد زرعت في نفوس أبنائها التذبذب في الشخصية وأنهم لا يستطيعون أخذ قراراتهم بسهولة ومهزوزة معاملاتهم مع الناس ليست لهم منهجية في الحياة، هل تحبين أن يكون أطفالك بهذه الشخصية المضطربة؟!

وأنت يامن جعلت نفسك مرموقة في المجتمع وأن وظيفتك أخذت جل وقتك هل وظيفتك سترحمك عند الكبر؟! أم هل وظيفتك ستزورك عند قبرك وتدعو لك بالرحمة؟! هل استعرت لهم أماً من الخارج لتسمع لهمومهم وترشدهم إما إلى الصواب وفي الغالب أنها ترشدهم إلى الهلاك والعار والدمار وطرق غير شرعية فتنشأ مشكلة على غرار مشكلة أخرى وأنت غافلة عن ذلك، هل تأكدت من عقيدتها وماذا تبث في عقول أطفالك فكم سمعنا والله في عصرنا هذا الكثير من القصص الفاضحة بسبب تلك الخادمات، ومدى تعلق الأطفال بهن ويحبونها عن أمهاتهم، فهل ترين أن يكون قلب ابنك متعلقاً بخادمة كل سنتين تتغير عليه فيصبح ولاؤه لها من دونك؟ بعد ذلك لا تلومين أبناءك حينما ينحرفون ويسلكون طريق الإجرام.

وأنت يا من ظننت أنك مسيطرة على الوضع كله، كيف تحولين بيتك إلى شركة نظامية يفتقر إلى السماحة والعفو والرحمة، أتعرفين ماذا زرعت في نفوس أبنائك؟ إنك جعلتيهم شخصيات منقادة للقوي سواء كان هذا القوي صالحاً أم طالحاً مسلوبين الإرادة لا يتخذون أي قرار بأنفسهم لأنهم تعودوا على تنفيذ الأوامر من دون مناقشة فأنت ياعزيزتي قد قطعت أسلوب الحوار بينك وبين فلذات كبدك مما يجعلهم يهربون من تربيتك الدكتاتورية.

وأخيراً أنت يامن دللت أطفالك خوفا عليهم أن يصابوا بأزمة نفسية فأنت منقادة وهم القادة يالك من مسكينة تظنين أنك



أحسنت صنعاً أقول لك لا وألف لا.

أتلبين جميع متطلباتهم دون أن تسألي نفسك أهذه المتطلبات صالحة لهم أم طالحة هل هي ضرورية أم غير ضرورية، وأيضاً تدافعين عنهم في صوابهم وخطئهم لقد هيأت لهم حب السيطرة عليك وعلى زملائهم ويسببون لك المشاكل مع الناس لأنهم ضمنوا أن وراءهم أما غبية تنقاد لهم بمجرد دمعة يصطنعونها فتتأثرين بتلك الدمعة وتدافعين عنهم دون أن تبحثي عن سبب المشكلة ومن الجاني ومن المجني عليه مقتنعة أنك قد ربيتيهم على الأصول وأنهم لا يخطأون أبداً ولكن حينما يقع الفأس بالرأس ويجلبون لك العار والشنار أتعرفين ماذا سيقول أبناؤك؟ سيقولون ليس عندنا أم تربينا وتنهانا عن الخطأ ثم يصبون ملاماتهم عليك يا مسكينة.

وأخيراً يا حبيباتي الأمهات يامن حاولتن أن تحافظن على أبنائكن بطرق غير علمية لذلك كما لحظتن أن آراؤكن مختلفة بعيدة كل البعد عن الصواب أو كما قال الشاعر:

أوردها سعد وسعد مشتمل
ماهكذا ياسعد تورد الإبل

أو كما قال المثل (أراد أن يكحلها فأعماها) إذاً أين الحل؟! أقول لك إن الإسلام فيه جميع الحلول للمشاكل الإنسانية لأنه الدين الحنيف الذي يدعو إلى الوسطية في كل شيء ويدعو الأم لتنهل من تعاليمه التي تكفل لها كيفية التعامل مع حياتها الأسرية ولكن لن تفهمي ماقلته أبداً إلا حينما (تصرين) على التغير ولا تيأسين فلازلت في معترك التربية بادري في تغيير طريقتك ولا يتسنى لك ذلك إلا حينما تطلبين العلم فكما قال الشاعر:

العلم يبني بيوتاً لا عماد لها
والجهل يهدم بيت العز والكرم

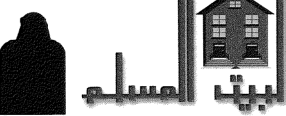
فالعلم مطلوب في جميع فروع الحياة ومن فروع الحياة تربية الأطفال وقولي ربي أغفر لي ويسر لي أمري وحلل عقدة في شخصيتي يفقهها أبنائي.

فالطريق أمامك مفتوح فمثلا التحقي ببعض الدورات التي تنمي شخصية الأم وتعلمها طرق وبدائل كثيرة للتعامل مع الأطفال أو حاولي أن تسألي أهل الاختصاص ليساعدوك بحل بعض المشاكل الأسرية أو قراءة بعض الكتب التي تهتم بتربية الأطفال من الناحية النفسية والصحية والأخلاقية.

أعزمي بكل إصرار واجتهاد على التغير نحو حياة أسرية سعيدة.

قال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد- ١١».



ترويجاً لقيم البر والإحسان

ملكة جمال الأخلاق.. تنافس أخلاقي فريد

حوار: نسيبة العبد الجادر- الكويت

برنامج ملكة جمال الأخلاق.. برنامج تبثه قناة اقرأ الفضائية حالياً، حيث إنها فكرة تعد جديدة من نوعها من ناحية الطرح وتتبنى قضية أخلاقية وهي قيمة بر الوالدين على شكل حلقات تبث مباشرة أسبوعيا لتعزيز هذه القيمة لدى الفتيات الشابات من خلال القصص المطروحة التي تشكل تنافسا شريفا على أجمل قصة من جميع بقاع العالم للوصول إلى الهدف الأخير في الحلقات وهو الفوز بتاج ملكة جمال الأخلاق. إليكم هذا اللقاء الذي أجرته «الوعي الإسلامي» مع الناطق الرسمي للبرنامج حنان القطان.

● من أين جاءت فكرة برنامج ملكة جمال الأخلاق؟

الحمد لله أن تيسر لنا العمل في هذا المجال الإعلامي الذي يدخل كل بيت في بقاع المعمورة... ويسر لمجموعة من العاملين فكرة البرامج الطيبة بأن نلفت المشاهدين إلى نوع آخر من التنافس... وهو غير المادي ولا الشكلي إنما تنافس على الأخلاق والبر والطاعة فتعاضدت الأيادي من متطوعين وعاملين حتى تبلورت هذه الفكرة الطيبة.

● ما الهدف والغاية من مثل هذه البرامج؟

أهداف البرنامج عديدة منها:

١- ترويج قيمة (البر والإحسان) طوال الشهرين التي تبث فيها الحلقات حتى تتشبع الناس منه، ثم ننتقل إلى قيمة أخرى في العام القادم بإذن الله.

٢- نفتح المجال للتنافس على الخير بدل المال والمنصب وجمال الجسد والوجه كما هو شائع في الفضائيات.

٣ - تفجير الكنوز المكنونة في أمة الإسلام وربط أبناء الأمة بهذه القيم.

● يقول البعض إن برنامج ملكة جمال الأخلاق مماثل لفكرة برنامج ستار أكاديمي ولكن بصبغة دينية مارأيك في ذلك؟

يختلف البرنامج عن (ستار أكاديمي) اختلافا شاسعا فهم يجمعون بعض الشخصيات في بيت واحد لمدة معينة و...إلى آخره كما تعلمون.

أما نحن فنخرج على الفضائية ساعة واحدة فقط نتداول بها (قصص) وتجارب أخواتنا في بقاع الأرض في الخير والفقه والإحسان ثم ترشح أجمل القصص لتكرم بنهاية البرنامج وتجمع باقي القصص في كتاب لتستفيد الأمة منه في ما يخص قيمة هذه السنة بأسلوب مبدع ومبتكر.

● ما الفئة المستهدفة في البرنامج؟

الفئة المستهدفة في البرنامج فئة الشباب بالأخص إلا أن كل من يرانا يشاركنا الأجر والفائدة (الصغار والكبار).

● ما القيمة التي يرتكز عليها البرنامج؟

قيمة هذه السنة (بر الوالدين) وقد اخترناها بعد المشورة بين فريق العمل وهذه القيمة تتغير كل سنة.

والبر كما تعلمون جعله الله بعد التوحيد لعظمته فقال سبحانه: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا﴾ (النساء: ٣٦)

وقال ﴿إن أشكر لي ولوالديك﴾ (لقمان: ١٤) وغيرها كثير في المصحف الشريف لأهمية وعظمة الوالدين ومكانتهما في حياة الإنسان، فهم سبب وجوده فأحببنا أن نبدأ بالبر.

● هل هناك إقبال من الفتيات على التنافس بلقب ملكة جمال الأخلاق؟ وكم وصل عدد المتنافسات؟

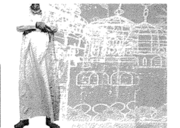
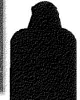
إقبال الفتيات كبير جداً حتى من روسيا وصلتنا مشاركات، والآن ونحن في الحلقة الرابعة وصل عدد المشاركات في القصص (١٨٤) ألف مشاركة.

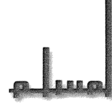
● ما الصفات المثلى للفوز بلقب الملكة؟ وكيف تصل المشتركة إلى هذا اللقب؟ وما الخطوات التي يجب أن تجتازها للوصول إليه؟

صفات الفوز أن تكتب المشاركة تجربتها في قيمة البر وتكون هذه التجربة مميزة فقط وشروط الاشتراك أن تكون

تفجير الكنوز المكنونة في أمة الإسلام.. هدفنا

البرنامج يتناول قصصا وتجارب من جميع دول العالم


من عمر ١٦ إلى ٢٦ سنة وأن يوافق ولي أمرها موافقة خطية على الاشتراك وباقي الشروط ممكن الاطلاع عليها على موقع القناة في الإنترنت.

● هذه المشاركة الإعلامية الثانية لحنان القطان فكيف تصفين لنا هذه التجربة؟ وما هو دورك في برنامج ملكة جمال الأخلاق؟

تجربة الملكة مختلفة فالعمل التطوعي تتبعه لذة خاصة ومحاكاة القلوب أجمل. ولكن برنامج الملكة يختلف بأنه مباشر فلا يحتمل الخطأ وملاقاة الجمهور مباشرة وأما برنامج (لمن كان له قلب) التسجل فيه أريحية أكبر.

وبرنامج الملكة فيه تواصل مع الناس بشكل أكبر ومشاركة معهم في الخير وهذا أجمل ما في البرنامج.

● هل هناك مشاريع مستقبلية أخرى لإكمال طريق الدعوة عبر الشاشة الفضائية؟

دائما أسأل المولى عز وجل أن يستخدمنا ولا يستبدلنا وإذا يسر الله لنا إكمال المسيرة فهذه من النعم التي تستوجب الشكر والعمل والإخلاص فالساحة الإسلامية أعظم ثغرة للدعوة إلى الإسلام والخير.

● كلمة أخيرة تودين إضافتها؟

أرجو دعاءكم لنا بالخير والقبول، وأدعو كل من يقرأ هذه الكلمات أن يكون إيجابيا في حياته ويترك بصمته للخير قبل أن يرحل عن دار العمل ويكون في دار الجزاء.

ملكة في بيت أبيها

بقلم: عبير فهد المحورقي - الكويت

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: من ابتلي من هذه البنات بشيئ فأحسن لهن كن له ستراً من النار «رواه البخاري».

●ماأروع البنات وما أحلاه من بيت تملؤه البنيات وما أجمل أن يكون للأم والأب بنيات يحسنا إليهن في صغرهن ويرحمنهن ويدللهن ثم يكون هذا الرصيد في ميزان الأب والأم عندالله ويعود عليهما أجراً عظيماً وكذلك تكبر البنات ويحصد الأبوان حباً وعطفاً ورحمة من زرع الحب الذي زرعاه فما أروع تربية البنات وعظيم أجرها.

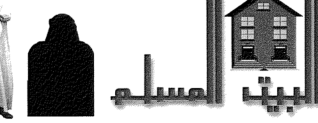
● أما مبحثي هذا هو قصد النبي ﷺ من كلمة الإحسان في الحديث، المقصود هنا عدة جوانب تمس تربية البنات.

-البنت كائن ضعيف البنية وضعيفة في تكوينها النفسي فهي شفافة الروح حساسة ومشاعرها هشة سريعة التحطم بطيئة الإصلاح فقد وصف عليه الصلاة والسلام النساء بالقوارير وهذه خصائص القارورة وهذا ما يجعل تربيتها صعبة فتربية البنات تستوجب على الأم والأب مراعاة البنت في كل كلمة وتصرف فلا نوجه لها كلاماً جارحاً يؤذي مشاعرها فتنشأ ضعيفة الثقة في نفسها وفيمن حولها ويصعب بعد ذلك تلاشي ذلك فيؤثر على مستقبلها فيجب التأكيد على أن المديح وشيء من الدلال ضروري في تربية البنات فذلك يشعرها بالثقة ويرفع قيمة الذات لديها فتنشأ سيدة قوية غير مهزوزة رفيعة عالية المقام وذلك لأن الوالدين قد جعلوها ملكة متوجة في بيت أبيها وهذا مهم جداً أن تشعر الفتاة بأنها الملكة في بيت والداها فلا تحط من قدر نفسها وترخصها بل ترفعها وتقدرها.

- ويجب تكريم البنت فلا نفضل عليها الذكر من الإخوان بل إن هذه النقطة أساسية وتعاني منها معظم البنات في مجتمعاتنا العربية والإسلامية فهذا لا يجوز مطلقاً فالناس تعطي للذكر الأولوية في الإنفاق وإبداء الرأي والتدخل في جميع شؤون البيت مما يترك بالغ الأثر في نفس البنت ويشعرها بالدونية وأنها الجنس والفرد غير المرغوب فيه وهذا يغضب الله لكونه تفرقة وظلماً بالغاً فالواجب علينا تربية الذكور على احترام الأخوات ورعايتهم والقيام على مصالحهم بل والتفاخر بهم كما كان العرب يتفاخرون بأخواتهم فيقولون أنا أخو فلانة، أما ما نراه الآن من عدم ذكر أسماء الأخوات والأم والزوجات هو من عادات الجاهلية المنبوذة فقد كان رسولنا الكريم ﷺ يفاخر ببناته ويذكر أسماءهم من دون استحياء.

- ويجب الإنفاق على البنت بسخاء فتلبس أجمل الثياب بما يوازي مستوى أقرانها في العائلة وحسب قدرة الوالدين ولكن لايجب أن تكون أقل من غيرها فتربو في نفسها الحاجة وقد يدفعها بخل الوالدين لجلب المال بطرق غير سوية والعياذ بالله، فعلينا حتى نحصد المحبة بين أبنائنا ونرى برهم ببعضهم ونرزق برهم بنا إن شاء الله الإنفاق عليهم بسخاء فالمال مال الله وهو الرازق وأن نحرص كل الحرص على المساواة والعدالة بينهم فالعدل أساس الملك والمساواة أساس البيوت العامرة بالحب والألفة وحتى نحقق وعدالله لنا بأن طريق الجنة هو الإحسان للبنات فمن الإحسان إنشاؤهن على الخوف من الله وطاعته والتزام أوامره واجتناب نواهيه وهذا أرفع مقامات الإحسان لبناتنا ونختم إحساننا لهن باختيار الزوج الصالح الذي يحفظها فنحرص على الاختيار الصائب والنسب الكريم والدين أساس الاختيار.





مع المهتديات

رُبى الأردنية.. من متعصبة نصرانية إلى مسلمة ملتزمة!

بقلم: عمر توتونجي - أمريكا

لقد ولدت في الدنمرك، وتربيت في عائلة أردنية مسيحية في الأردن، كان أبي قسيساً (رجل دين مسيحي) لأربعة كنائس، وتعتبر أمي من أكبر القيادات النسائية المسيحيات في الشرق الأوسط. وقد كنت قائدة شبيبة أطفال في الكنيسة، ومرشدة مسيحية في المجتمع المسيحي، ولدي المعرفة الكافية عن التوراة والإنجيل. لقد اتخذت المسيح مخلصا شخصيا لحياتي عندما كنت في الثامنة من العمر، وتعمدت بالماء في الثانية عشرة، ثم تعمدت بالروح في الرابعة عشرة من العمر، ولكني لم أغلق عقلي في يوم من الأيام للتعرف على الحقيقة والبحث عن المعرفة حيث أنني لم أجد السلام في داخلي إلى أن أصبحت مسلمة. وقد اتخذ ذلك مني الكثير من الوقت حتى اقتنعت بالإسلام ديناً.

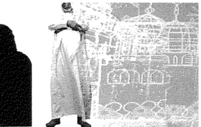
ابتدأت قصتي عندما كنت صغيرة. كنت أكره الإسلام كرهاً شديداً وعندما كنت في الصف العاشر، رأيت فتاة مسلمة تصلي فركلتها بقدمي ودفعتها وهي مازالت ساجدة على الأرض. ولقد تشاجرت مع الكثيرات من البنات في المدرسة الإعدادية الحكومية، وأردت أن أريهم كم أنا مثقفة، لذلك كنت أحضر الكتاب المقدس (الإنجيل) معي كل يوم، وأقرأ بصوت مرتفع، أو أكتب نصاً منه على السبورة (لوح الفصل) كحكمة اليوم، وأذكر عندما كان شهر رمضان، اعتدت أن آكل أمام البنات المسلمات الصائمات (وأسأل الله أن يرحمني ويغفر لي). لقد كنت مصدراً للكثير من المشاكل الخطيرة.

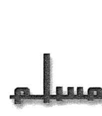
في الصف الحادي عشر (قبل التخرج)، أذكر أنني قررت أن أحضر درس الثقافة الإسلامية وأستمع لما يقوله البنات عن الدين المسيحي، وقالوا إن الإنجيل محرف ومتغير، فغضبت كثيراً وشرحت لهم أن الإنجيل إعجازي وقد كتب في أربعة كتب مختلفة من أربعة أشخاص مختلفين في نفس الوقت ولكن في أماكن مختلفة (متى، مرقص، لوقا، ويحنا) فاستطردت إحدى البنات قائلة: «إذا فإنك تقولين إن الجن قد كتبت هذه الكتب». انزعجت كثيراً وخرجت من الفصل ولم أرغب في أن أناقش مع البنات أكثر من ذلك.

تساءلت البنات عني وأردن معرفتي أكثر، لذلك أتين وبدأن يطرحن علي الأسئلة عن ديني وحياتي، وكنت أنا أجيبهن وأريهن الكتاب المقدس ودلائله لمحاولة إقناعهن بدين المسيحية، حتى إنه في يوم من الأيام نادتني معلمة اللغة العربية وقالت لي إنه يجب عليك التوقف عن التحدث مع البنات عن الدين المسيحي لأن القانون لايسمح بذلك، فقلت لها إنه لا دخل لي في الموضوع، فقالت: «إن لدي شريطاً مسجلاً بصوتك وأنت تتحدثين مع البنات عن دينك». حقاً، لقد جعلني هذا غاضبة جداً، وأصبح لدي الحقد والكره للمسلمين والإسلام، فزادت خدمتي التبشيرية وعزمت على أن أعمل على تحويل المسلمات إلى المسيحية. وعزمت بعض صديقاتي المسلمات كي يحضرن إلى الكنيسة حتى أقوم بإقناعهن بالدين المسيحي. وبعد تخرجي من المدرسة ذهبت إلى جامعة مؤتة في عام ١٩٩٩ م، ولكني لم أكمل السنة من دراستي وخرجت منها بعد أن علمت أن أوراق هجرتي للولايات المتحدة قد باتت قريبة جداً.

هاجرت إلى ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٢، حيث تغيرت حياتي تماما. كنت أذهب إلى كنيسة دالاس المعمدانية العربية، وكان عمي هو قسيس هذه الكنيسة، بعد ذلك عادت العائلة إلى الأردن حتى يواصل والدي ووالدتي خدمتهما التبشيرية في الشرق الأوسط. أما أنا فقد وجدت عملاً في أمريكا وبدأت دراستي في الكلية وكنت ما أزال أذهب إلى الكنيسة لمواصلة نشاطاتي المسيحية المعتادة وكنت أبعث بعض البرامج والمناهج الجديدة للكنيسة في الأردن وأساعد في تدريس الإنجيل مع الأطفال. وفي ديسمبر عام ٢٠٠٣ توفي والدي مصاباً بمرض السرطان.

عندما حضرت إلى الولايات المتحدة كان من أهدافي التبشير بالمسيحية والوصول إلى العرب المسلمين لمحاولة اعتناقهم للمسيحية، لأنني أعتقد أن أمريكا هي دولة حرة تتوفر بها حرية التفكير والتعبير. وهكذا تقابلت مع مجموعة من الأصدقاء المسلمين، وبدأنا التحدث عن الديانات المسيحية والإسلامية، فأنا أعرف التوراة والإنجيل حق المعرفة، كنت أناقشهم بحدة وأحاول إقناعهم للارتداد. وهكذا أحضر أصدقائي شاباً يدعى المصطفى بالحور - الذي هو زوجي الآن - ليبدأ الحوار معي، وكانت هذه عملية شاقة بالنسبة لي، فقد كانت لديه المعرفة الواسعة بالقرآن والسنة، ورغم أنني كنت عنيدة جدا إلا أنني بدأت أشعر بالإرهاق، كنت أعتقد أنها ستكون إهانة لي لو خسرت




المعركة، ووصل الحوار بيننا إلى الكلام عما إذا كان المسيح رباً أو ابن الرب.
بدأت البحث في الإنجيل، وبعدها ذهبت إلى الإنترنت للبحث، ومن ثم إلى الكتب ولم أجد شيئاً، وبعدها سألت أمي (التي عادت إلى أمريكا بعد وفاة أبي) وبدأ نقاشي معها، قالت لي: «في الحقيقة لايوجد هناك أية حقيقة تصرح أن المسيح قال عن نفسه إنه هو الله، ولكنه قال، من رآني فقد رأى الأب» فأجبت: «ولكن الأب والابن ليسا متشابهين؟» قالت: «ولكنك تعلمين أن لهما نفس المستوى، وهما واحد في الثالثوث الأقدس «الآب والابن والروح القدس».

وهكذا خسرت القضية الأولى إذ لم أجد أي دليل.

عدت إلى البحث من جديد، ووجدت أن هناك معادلة مكتوبة في الإنجيل، إنجيل يوحنا ١:١ «في البدء كانت الكلمة، والكلمة كانت عند الله». حسناً ! إذن فإن الكلمة هي المسيح الذي خلق من بدء الخليقة وهو كان عند الله ولكن في نفس الآية أو العدد يقول: «وكان الكلمة الله» فتعجبت أن الله = المسيح وأن الله مع المسيح في نفس الوقت! كيف يكون هذا؟ هذه معادلة رياضية باطلة، كيف يمكن أن يكون المسيح هو الله وهو معه في نفس الوقت، هل هو مفصوم الشخصية؟ هذا شيء غير واقعي ولايمكن أن يتخيله العقل. لذا فقد تركت هذا النص وتوجهت إلى نص آخر، إلى رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس وعدد ٧ يقول: «فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» فرحت جداً لأنني اعتقدت أنني وجدت الحل، الآب = الابن = الروح القدس (هم واحد). ولكن العدد الذي بعده مباشرة ٨ يقول: «والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد» الروح = الروح القدس، الماء = الآب، والدم = الابن، فكيف يمكن أن يكون الثلاثة = (هم) واحد معناها أنهم الثلاثة في نفس المستوى في كل شيء حتى في القوى والمكونات (مثال: الماء تتشكل إلى ثلاثة أشكال السائل، الصلب، والغاز، ولكنها لاتتأثر كيميائيا فهي تحتوي على الهيدروجين والأوكسجين). أما الثلاثة في (واحد) فإنها تشبه ثلاثة إخوان لهم نفس اسم العائلة، ولكنهم ثلاثة شخصيات مختلفة.

وإذا اعتقدنا - جدلا - أن الله ثلاثة، فلم لدينا خليقة واحدة وليست ثلاثة؟ فعلى سبيل المثال لو أحضرنا ثلاثة رسامين ليرسموا لنا شجرة معينة، كل واحد منهم سوف يرسمها بأسلوبه الخاص تبعاً لطريقة تفكيره، وحتى إذا كانوا الثلاثة في الواحد يخلقون الخليقة، فإن كل واحد منهم سوف يخلقها بطريقة مختلفة عن الأخرى، حتى لو كانت بنفس الهدف ولكن ستكون بأسلوب كل واحد منهم الخاص.

وهنا بدأت أرى التناقض في الكتاب المقدس. أنا أعلم أن المسيح قال عن نفسه إنه ابن الله ولكني أعلم أن جميع اليهود يطلقون على أنفسهم أولاد الله وهم أناس بشر مثلنا، فهذا التعبير كان دارجاً في ذلك الوقت. المسيح كان نفسه يجلس لوحده ويصلي، فلمن كان يصلي؟ كان يصلي لنفسه؟ أم كان يدعو الله؟ فالكتاب المقدس يثبت ذلك:

«في ذلك الوقت أجاب يسوع وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء» متى ١١:٢٥ .

«ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلي قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكاس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت» متى٢٦:٣٩ .

«فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً يا أبتاه إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك» متى ٢٦:٤٢ .

«وبعدما صرف الجموع صعد إلى الجبل منفردا ليصلي ولما صار المساء كان هناك وحده» متى ١٤:٢٦ .

وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك «لوقا ١:٣٥» «وبعدما ودعهم مضى إلى الجبل ليصلي» لوقا ٦:٤٦ .

«ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. وإذ كان يصلي انفتحت السماء» لوقا ٣:٢١ «وأما هو فكان يعتزل في البراري ويصلي» لوقا ٥:١٦ .

«وفي تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلي. وقضى الليل كله في الصلاة لله» لوقا ٦:١٢ .... وغيرها من الأمثلة الأخرى.

وهنا طرأت لي فكرة وهي أنه عندما كنت أدرس اللاهوت (العقيدة) المسيحية، جاء أحد الدكاترة البريطانيين الكبار، وكان يدرس لنا تاريخ الكتاب المقدس، وأذكر أنه قال حرفيا: «حسناً.. لقد ذهبت إلى المعرض في بريطانيا لأرى نصوص الإنجيل الأصلية المكتشفة، ولم أجد غير أوراق محترقة، وممزقة وضائعة».

نظرت إلى الإنجيل بين يدي وسألت نفسي ما هذا الكتاب؟؟

من أين جاءت كل هذه الكلمات في الكتاب؟

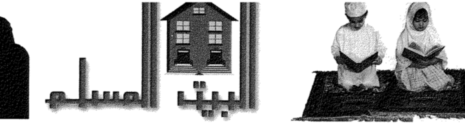
إذا كنت أعبد ربا كاملاً ليس فيه عيب واحد، فكيف يمكنني الإيمان بكتاب غير كامل أو غير محفوظ ؟ هذا ليس صحيحاً.

وبدأت التفكير والتأمل، لو أننا أخذنا كل الكتب السماوية في هذا العالم وأحرقناها، ثم سألنا الناس ليحضروا كتاباً آخر مطابقاً للكتب الأولى، فلن أجد مسيحياً واحداً يحضر لي إنجيلاً مطابقاً له، بينما سأجد على الأقل مليون مسلم حافظين القرآن ظهراً عن قلب لأن المسيحيين لديهم نسخ كثيرة مختلفة عن بعضها البعض، ومازالوا يكتشفون نصوصاً إنجيلية جديدة حتى الآن، أليس هذا أمرا غريبا؟

بعد ذلك بدأت أدرس لاهوت صلب المسيح، فهل مات المسيح حقاً؟

وبدأت بالتفكير بهذا الإنجيل الذي بين أيدينا، هل هو حقيقي؟ الأشخاص الذين كتبوا الأناجيل هم يهود تبعوا المسيح وراقبوه وكتبوا سيرة حياته.. لقد رأوه يموت على الصليب.. ولكن هل من الضرورة أنهم رأوا نفس الشخص المسيح الذي يصلب؟؟

يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: «وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما» (النساء: ١٥٧ - ١٥٨)

إذن الناس الذين رأوا المسيح يقتل، رأوا شخصاً مشابها له.

والآن ها قد حصلت على النتيجة بين يدي؛ المسيح هو ليس الله، ولا حتى ابن الله.. اشتد خوفي وقلقي لدرجة لاتصدق. كل هذه السنوات؟ ٢٤ سنة من حياتي وأنا أدرس نظريات غير معتمدة من الإنجيل والتوراة. ٢٤ سنة من حياتي أعبد الإله الخاطئ. ٢٤ سنة من حياتي ذهبت سدى، كذبة كبيرة. أردت الانتحار وشعرت أن الأرض تهتز من تحت أقدامي، وأصابني الرعب .. شعرت أنني أدمر حياتي. ورحت أفكر.. أنا أؤمن أن المسيح الآن هو إنسان، نبي مرسل من الله سبحانه وتعالى، وأنا أؤمن بجميع الأنبياء الذين قبله.. ولكن كانت لدي مشكلة بسيطة مع النبي محمد (ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم) في الحقيقة لم أتعلم شيئاً عن حياته، وكل ما أعلمه هي معرفة بسيطة عن طريق المسيحيين الذين زرعوا في داخلي هذه الأفكار عنه ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم، ولكن كيف يعظمه المسلمون طوال هذه السنوات؟

بالإضافة إلى ذلك أنا أعلم أن هناك إنجيلا خامساً غير قانوني أو شرعي لدى المسيحية اسمه (برنابا) لأن هناك الآية التي يقول فيها المسيح) (سيأتي بعدي نبي اسمه أحمد) ويحدثنا أيضا أن المسيح عليه السلام شبه به ولم يمت على الصليب بل ارتفع قبل قتله. تركت غرفتي بعد تأمل طويل وتفكير عميق في البحث، واتصلت مع أصدقائي المسلمين الذين لم أرهم منذ شهرين على الأقل. وذهبت لرؤيتهم، فعلاً كنت أصلي إلى الله وأبكي: «إذا كان الإسلام هو الطريق الصحيح ، فغير حياتي، وإذا لم تكن فاجعلني أموت في حادث سيارة قبل أن يصل أصدقائي واجعلني أدخل الجنة.. فكل ما أريده هو الحقيقة ومرضاتك يارب، وكل ما أبغيه هو الجنة».

وهكذا وصلت إلى أصدقائي ودموعي تذرف من عيني ، فاعتقدوا أن شيئاً مكروهاً قد حدث لي، وكان هناك زوجي الحالي (مصطفى)، وكان الجميع ينتظر مني أن أتكلم ليعلموا حقيقة أمري، فنطقت بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله.. وأشهد أن محمدا رسول الله.

عم الصمت لعدة دقائق والجميع يراقبني بدهشة، ثم قال مصطفى ساخراً: أسكتي.. ولاتكذبي.

قلت له: «أنا لا أكذب، وبدأت بالبكاء بشدة»

قال لي مستغرباً: لقد قلت المرة الأخيرة في نقاشنا إنك لونطقت بالشهادتين وأنت لا تؤمنين بها فهذا لا يعني أنك أصبحت مسلمة! فكفى كذباً.

قلت له: «أنا لا أكذب، غداً سيكون أول يوم في رمضان، والآن علموني كيف أتوضأ وكيف أصلي».

عندما سمعني أقول ذلك ورأى الإصرار في عيني، وقع باكياً من الفرحة والانفعال الشديدين ورحب بي في الإسلام ترحيباً حاراً. وفعلاً تعلمت الصلاة والكثير عن الإسلام والسنة في ليلة واحدة، واشتريت حجاباً وبدأت أمارس عقيدتي الجديدة.

ولكني أخفيت إسلامي ، وبدأت أتعلم القرآن، وأقارن بين الإنجيل والقرآن الكريم، وكان من الصعوبة في البداية أن أتخلص من عادة الرجوع إلى الإنجيل، ولكن الحمد لله فقد تغلبت على هذه العادة، وبدأت أتعلم سيرة النبي ﷺ وعلى آله وأصحابه السلام. وكما قلت سابقاً فقد أخفيت إسلامي عن العائلة في البداية، وكنت أصلي الساعة الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل حتى لا يراني أحد أو يشك بي.

وفي يوم من الأيام كنت ذاهبة من البيت إلى الكلية ومعي حقيبتي التي تحتوي على القران والحجاب. وفجأة وقع الحجاب على الأرض ورأته أختي ولكنها لم تعلم ما الأمر إلى أن جاء الليل واستيقظت لتراني أصلي، فعلم أعضاء الأسرة بموضوع إسلامي، وبدأ الابتلاء.

بقيت مع صديقتي المسلمة لمدة شهرين قبل أن أتزوج بمصطفى.. الحمد لله.. لقد فقدت عائلتي، ولكني كسبت عائلة مسلمة أخرى في المسجد فقد رعوني رعاية رائعة لا مثيل لها وجزاهم الله كل خير.

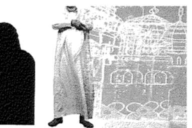
وبعد ذلك انتابتني الكثير من الضغوط النفسية بسبب الاعتداءات التي حصلت ضدي، ومازلت حتى الآن أستلم على الأقل ٢٥ مكالمة ورسالة يومية من كل أنحاء العالم، يسبونني ويهددونني، هذا بخلاف المكالمات الهاتفية. فقد اتصل بي أكبر العلماء والدكاترة المسيحيين من الأردن والولايات المتحدة، يناقشون معي الدين المسيحي ويحاولون إعادتي لدينهم . سبحان الله .. لقد اعتدت أن يكون معي الإنجيل دائماً في الحوارات الدينية ولكن الآن معي المصحف لا يفارقني دائماً وأبداً. وقد تعلمت أن أكون صبورة ومتواضعة، وأتأمل الآن في قصة الرسول محمد ﷺ وكيف أنه أهين من أهله وعشيرته، وقصتي ومعاناتي هذه لا تساوي شيئاً بالنسبة له ﷺ حقاً لقد تعلمت الكثير.

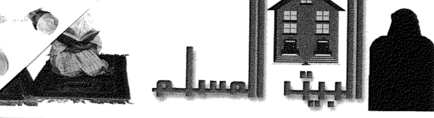
ولربما فقدت شرف اسم عائلتي في أعين الناس، ولكني فخورة أني اكتسبت أعظم شرف من الله سبحانه وتعالى ألا وهو الإسلام. وفعلاً إنك لا تستطيع أن تتخيل السعادة والسلام اللذان غمراني منذ أن أسلمت بالرغم من كل هذه الإهانات.

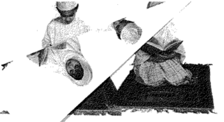
وفي الحقيقة أني تغيرت كثيراً عما كنت عليه من قبل، حتى أن زوجي لاحظ هذا التغيير الشاسع. فقد تعلمت كيف أكون هادئة مع الناس الذين يعتدون علي، وتعلمت كيف ابتسم لهم رغم وجودي في أصعب الأوقات، ورغم فقداني وظيفتي لكوني مسلمة محجبة، ولكن الله عز وجل يعوضني عما خسرت أضعافاً مضاعفة.. والحمد لله.

كل ما أعرفه الآن، هو أن هدفي في الحياة عبادة الله وإرضاؤه وصلاتي له واتباع سنة رسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم والعمل من أجل الجنة.. الحمد لله.

أنا أرجو أن تكون هذه القصة حافزاً وتشجيعاً لكل من هم على شاكلتي.





الوقت هو الحياة

بقلم: غزوة ريحاوي - سوريا

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. وأرشده إلى كتابه الكريم وعرفه بأهمية الوقت والتوقيت في حياتنا وأعمالنا كالصلاة التي غرست في سلوكه خلق الحفاظ على الوقت والدقة في المواعيد والانتباه لتوقيت كل عمل بوقته المناسب لأنه الموصل إلى الغاية منه على الوجه الأتم الأكمل وهو أغلى ما وهب الله تعالى للإنسان العاقل. فعليه أن لا يضيعه سدى ويعيش هملا وإنما يجعل العلماء قدوة في كل خير ونموذجاً لكل أعماله وحافزاً لعزائمه.

شكر النعم ومنها الوقت

ونعم الله لاتعد ولاتحصى وهي محور حركة الإنسان وقوام استفادته من وجوده ونعمة العلم يتوقف عليها رقي الإنسانية وسعادتها الدنيوية والأخروية فالزمن هو عمر الحياة وميدان وجود الإنسان وساحة ظله وبقائه ونفعه وانتفاعه. وقد أشار القرآن الكريم إلى قيمة الزمن ورفيع قدره وكبير أثره، نعمة الليل والنهار والفصول الأربعة والنجوم والشمس والقمر فهي آيات لقوم يعقلون ويتدبرون. والله مالك الزمان والمكان وما يحل فيهما من زمانيات ومكانيات.

الله أقسم بالزمن

وجعله حجة على الإنسان وأقسم الله سبحانه بالزمن في مختلف أطواره في آيات جمة وهو نعمة جلى ومنحة كبرى أعز شيء يغار عليه أن ينقضي بدون أن يستفاد منه أو ينتفع به. حيث قال الإمام الشافعي «الوقت سيف فإن لم تقطعه قطعك ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة ومادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم وهو يمر أسرع من السحاب، ومن الصالحين والزهاد الحريصين على كسب الوقت وملئه بالخير واحد منهم يقول أمسك الشمس حتى أكلمك واحبسها عن المسير لأن الزمن متحرك دائب لا يعود وخسارة لا يمكن تعويضها واستدراكها.

وآخر يقول أكبر خسارة عندي إذا غربت شمس يوم نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.

وآخر يقول كل نفس خزانة فاحذر أن تكون خزانتك فارغة وهناك بعض نصائح الآباء لأبنائهم وهي.

يا بني الأيام تبسط ساعات والساعات تبسط أنفاسا وكل نفس خزانة فاحذر أن ترى في القيامة خزانة فارغة تندم عليها.

ابن الجوزي والوقت

وبراية أقلام ابن الجوزي سخن بها ماء غسل موته وزادت من كثرة ما كتب من أحاديث. أما الطبيب ابن النفيس إمام الطب والفقه فحافظ على الوقت واللحظات والخطرات والأفكار في أغرب الأوقات فسجل مباحث الطب في الحمام حيث صنف مقالة في النبض.

ابن تيمية شاهد آخر

وكان الشيخ ابن تيمية يطالع ويقرر العلم حال مرضه وسفره وصحته حيث قال: للطبيب لاأصبر على ترك المطالعة لأن النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة ودفعت المرض.

يا أيها الإنسان العاقل احفظ وقتك من أن يذهب هدراً أوسدى فإن الزمان الذي تعيش فيه ظرف عابر لا يتجدد ولايعود.

ولأن الماضي فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها فاحرص على كسب الزمن والانتفاع به بتنظيم نفسك وأعمالك وأوقاتك متعلماً أو معلماً أو مؤلفاً عابداً زاكياً.

ولا تكن ظالم نفسك في قتل الوقت مبدد ساعات حياتك ولحظات وجودك غابنا مغبونا في عمرك.

تصبو إلى الراحة والكسل وتزهد في الفضائل، دع الكسل عن الفضائل بئس الرفيق وحب الراحة يورث من الندم ما يربو على كل لذة فانتبه واتعب لنفسك واندم على ما مضى من تفريطك واجتهد من لحاق الكاملين مادام في الوقت سعة.واسق غصنك مادامت فيه رطوبة واذكر ساعتك التي ضاعت فكفى بها عظة ذهب الكسل فيها وفاتت مراتب الفضائل.

تنظيم الأعمال يساعد في اغتنام الوقت

السمو بالنفس والكمال عنوان شرفها واطلب الفضائل التي تجمع بين العلم والعمل تحصل المقام الأسمى لأنه على قدر أهل العزم تأتي العزائم وليس كل ما يراد مرادا ولا كل طالب واجداً ولاكل مبتدئ بأمر محمود مكملاً ما بدأ به وما كل ما يهوى المرء هو نائله أهم ما يساعد على اغتنام الوقت تنظيم الأعمال والابتعاد عن المجالس الفارغة الخاوية، ومصاحبة النبهاء الأذكياء والاستزادة من المعرفة.

الوقت هو الحياة

الوقت هو الحياة إذ هو رأس مال عمرك فاحترز عليه من الإنفاق في غير واجب، والحياة دقائق وثوان فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها لأن العمر الحقيقي الفعال هو سن الشباب وهو ميدان العمل والتحصيل وميدان الانتاج والإعطاء فالقوة وافية والهمة عالية أيها الإنسان استغل الوقت وبضياعه تفقد منابع الثروة واستغل إرادتك وتصميمك وثقف نفسك بأنواع المعارف الإنسانية والفنون والثقافة فإذا ارتقت العقول واتسعت وإذا الحياة سمت ازدادت سبل المعيشة وتيسرت وازدهرت الأمة.





المربي الناجح

بقلم: د. سعاد عبدالله البشر- الكويت

أيها الآباء.... إن الله وهبكم من عطاياه المديدة، ومن نعمه الوفيرة، ما لا يعد ولا يحصى، ومن أجلها: نعمة الأبناء التي جعلت من حياتكم زينة، كما قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾(الكهف:٤٦).

فكيف لكم أن تستشعروا هذه النعمة، وكيف تطيب لكم الحياة بوجود هذه العطية، إنه بلاشك سيكون عن طريق التآلف والمحبة والمودة المتبادلة، وعن طريق التربية الصالحة والتعامل بفن مع هؤلاء الأبناء.

فلتعدوا العدة أيها الآباء، فإن ما ستزرعون اليوم ستجنون ثماره غدا، وكلما استرعيتم أبناءكم وأحطتموهم بودكم وتوجيهاتكم، كلما وجدتم الراحة معهم في حياتكم والدعاء الصالح منهم بعد مماتكم.

فعليكم التحلي بالصفات النبيلة التي ستجعلكم خير قدوة لأبنائكم، والتي من منطلقها ستجدون الطريق الميسر في تربيتهم، وهذه الصفات هي عدة كل مربٍ يطمح إلى إنشاء جيل يقوم بدوره على أكمل وجه، يبني مجتمعه، ويؤسس مجد أمته.

فصفات المربي الناجح كثيرة ومتعددة، أوردت لها كتبا وأفردت لها أبوابا، ولكن من أهمها: الحكمة والعلم والأمانة والصدق والحزم والحب، وفيما يلي نورد بعض هذه التفصيلات المهمة.

أولاً الحكمة: قال تعالى: «أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»(النحل: ١٢٥). والمراد بالحكمة... الإصابة في القول، وقيل الخشية، وقيل الفهم عن الله، وقيل العقل، وقيل ما يشهد العقل بصحته، وقيل نور يفرق بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب مع الإصابة (عن: فتح الباري). ومن الحكمة أيضاً تحكيم العقل وضبط الانفعال وعدم التناقض بين الحين والآخر، ومنها أيضا ضبط عملية التربية والاتفاق بين الأبوين على التربية الإسلامية المعتدلة، واستخدام الكلام المناسب في الموقف والوقت المناسب، حتى تصل الموعظة للأبناء بطريقة ميسرة ومفهومة، فعلى سبيل المثال ليس من الحكمة أن نضرب أبناءنا على الصلاة وهم أبناء أربع سنوات، كما أنه ليس من الحكمة ضرب وتعنيف الأبناء أمام الآخرين وهم بعمر الثامنة عشر.

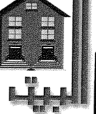
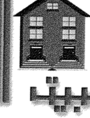
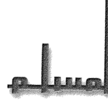
ولو نظرنا في القرآن الكريم لوجدنا أنه قد أفردت سورة كاملة للحكمة، سميت باسم أحد الحكماء وهو لقمان وذلك لما للحكمة من أهمية بالغة في التربية، ومن بين أعظم الحكم التي استقيناها منه، وكانت لنا عوناً ودليلاً في تربية الأبناء هي توجيهاته الميسرة لابنه وهو يعظه حيث قال: ﴿يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾(سورة لقمان: ١٩).

تكامل تربوي وتوجيه رباني حكيم نستقيه كدليل لنا نحن الآباء في توجيه أبنائنا فهو ابتدأ من الأهم إلى المهم، فمن يقم الصلاة سوف يرتبط بالله عز وجل وهي الناهية عن الفحشاء والمنكر وهي الدليل على السراء والمعين على الضراء وخير مسكن للآلام التي قد يتعرض لها الإنسان فنجد رسولنا الكريم كلما اشتدت به الخطوب أمر بلالاً فقال: «أرحنا بها يا بلال» أي أرحنا بالصلاة من هموم الدنيا فهي الراحة والسكينة والاطمئنان، وهي الوقود المحرك للسلوك السليم، ثم انتقل بحكمه من الأساس إلى الفروع فقال الأمر بالمعروف وقدمه على النهي عن المنكر أي أنه قدم الإيجابي على السلبي وهذا الاتجاه قمة في الرقي والأخلاق الرفيعة عندما تتعامل مع الآخرين فتأمرهم بالمعروف وتبدأ حديثك بالكلام الإيجابي ومن ثم تنبهم على ترك السلوك غير المرغوب فيه فيكون لكلامك وقع كبير عليهم وتأثير مباشر على نفوسهم، ثم طلب منه الصبر على ما سيواجهه من معترضات في سبيل الأمر بالمعروف والنهي على المنكر لأن البعض من الناس سيقف في طريق الحق وسيأبى ويرفض فعليه بالصبر، كما نهى لقمان ابنه عن بعض السلوكيات السلبية في التعامل مع نفسه والآخرين وبرر له أسباب النهي فبين له كيفية التحدث مع الناس ووضح له كيفية المشي على الأرض وطريقة استخراج الصوت عند الحديث، يا لها من حكم وعبر يتغذى بها أبناؤنا صغارا حتى يعتادوا عليه كبارا فتكون بذلك أيها الأب قد أمنت من ما سيواجه أبناءك من انحرافات ومواقف ضارة في حياتهم.

ثانياً: العلم: من الأدوات الهامة ومن العدد الرئيسة في التربية، فمن لا يعلم كيف له أن يعلم، فلابد أن يكون لدى الآباء قدر من العلم الشرعي، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر، ونقصد بالعلم الشرعي علم الكتاب والسنة، وهذا القدر من العلم المطلوب يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإذا كان المربي جاهلا بما أمره الله فكيف لأولاده أن ينشأوا بعد ذلك.

يقع على عاتق الوالدين تعليم أبنائهم ما هو حرام وما هو




حلال وما هي الأمور المشتبهات والتي لا يعلمها معظم الناس كما جاء في الحديث الشريف «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس.... فمن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام»، وما هي الفروض والواجبات وكيفية التعامل مع الآخرين، ولا يأتي ذلك إلا من خلال الثقافة الدينية والدنيوية واستخدام الأساليب التربوية الحديثة وتطبيقها من خلال الكتاب والسنة.

كما يجب عليه أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة حتى يعرف ما ينتشر بين أبنائه من شباب ومراهقين من مخالفات شرعية التي تفد إليهم من الثقافات الأخرى حتى يكون أقدر على مواجهتها وتربية أبنائه على الآداب الأخلاقية المطلوبة.

الأمانة

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فمن حمل الأمانه والتزم بها في شكلها الظاهر والباطن وحمل على عاتقه مسؤولية تربية أبنائه، حرص عليهم وهيأ لهم سبل الراحة وكان لهم خير قدوة في التعامل وفي الخلق وفي النصح، فليستبشر خيراً بهم ولم لا وهي أمانة خفيفة سهلة ميسرة.

كما لا ينسى المربي قول رسولنا الكريم عن أهمية النصح وتقديمه للأبناء بأسلوب مهذب وجذاب يرتقي إلى مستوى عمر الولد حيث قال «من استرعاه الله رعية ولم يحطها بنصيحة إلا لن يجد رائحة الجنة» فلنحاول قدر المستطاع أن نحفظ الأمانة التي استرعاها الله لنا وندعو لها بالخير لنجني السعادة والريح الطيبة في الجنة... اللهم آمين.

الصدق

وهو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفسق في المعاملات، فهو بعيد كل البعد عن إخلاف الوعود وشهادة الزور، كما أنه لا يعرف طريقاً للخيانة ولا درباً للنكاية.

فالأب الصادق مع نفسه ومع أبنائه ومع أقربائه ومع عمله فهو بلاشك إنسان واضح، موثوق به، يتحلى بصفة جلية أمر بها الله ووصف بها أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وهو أبوبكر الصديق رضي الله عنه، فالتزم بها أيها الأب المخلص، ولتكن شعارك في المعاملات سواء مع أبنائك أو أمام أبنائك.

الحزم

وبه قوام التربية والحازم وهو من يضع الأمور في مواضعها، فلايتساهل حين تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال يستوجب اللين والرفق، والحزم صفة مطلوبة لتربية جيل قوي، قادر على مواجهة الأزمات، شامخا في وجه التحديات، ذو همة عالية، وغاية سامية، فعليك أيها الأب الحازم أن تلزم أبناءك بما يحفظ دينهم وعقولهم وأن تحول بينهم وبين رغباتهم التي تضر دينهم ودنياهم، وأن تلزمهم مراعاة العادات والتقاليد في مجتمعهم.

ولكن عليك الانتباه، بأنه ليس من الحزم مراقبة الولد على كل حركة وهمسة وكلمة،



وليس من الحزم معاقبة الولد على كل هفوة أو زلة، فهذا ما يسمى بالتسلط الذي يحد من حرية الأبناء ويكبت عليهم مطالبهم ويولد في نفوسهم حقداً خفياً لذلك لا يستطيعون إظهاره ما داموا صغاراً ولكنه قد يظهر عندما يشتد عودهم وتقوى كلمتهم.

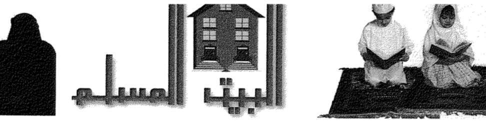
ومن أمثلة الحزم المحافظة على قوانين المنزل من ساعات النوم والطعام والخروج، وبذلك تسهل عملية ضبط الأخلاق، ولاتنس أن التساهل في هذه القوانين يؤدي إلى تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات وينمي في النفوس عدم الانضباط.

الحب

الحب كلمة تتردد على ألسنة الكثير من الآباء تجاه أبنائهم دائماً فيقول الأب عندما يوبخ ابنه على فعلة فعلها إنني أوبخك لأنني أحبك، وعندما يقوم الولد بعمل شيء جيد فإن الأب يقول له إنني أحبك، وعندما يضرب بعض الآباء أبناءهم، وتسألهم بعد ذلك لماذا ضربتهم فيقول لأنني أحبهم وأخاف عليهم فلهذا ضربتهم،

وهنا عند النظر للمواقف السابقة الذكر نرى مدى اختلاط المفاهيم وضياع المعنى الحقيقي لكلمة الحب، فالحب السابق ذكر عند الشدة مثلما ذكر عند الرخاء، وهذا هو الخطأ الحقيقي الذي أفقد الكلمة معناها الحقيقي وجعل الأبناء لايشعرون بها مع آبائهم، فنقول لهؤلاء الآباء إن الحب شعور ينبع من القلب ويفسره العقل ويظهر على شكل سلوك طيب سلوك رقيق ولين، وهو يتمثل بالحنان والعطف والشفقة والعطاء وجلب السعادة والفرح على نفوس الآخرين، الحب هذا الشعور الجميل الذي يجب أن يكون من غير قيد أو شرط، الحب المطلق، عندما ينبع من قلوب الآباء فإن الأبناء ينشأون بشخصيات قوية قادرة على التعامل مع أصناف الناس المختلفة، والحب حاجة نفسية ضرورية يستقي منها الأبناء، فعليك أيها المربي أن تجرب كل الوسائل والأساليب الدالة على الحب مع فلذات أكبادك حتى تنعم بالسعادة وأنت بينهم، وهنا ننبه أيضا إلى أن الحب لايعني التدليل الزائد ولا يعني تلبية جميع الرغبات والطلبات للأبناء، فالاعتدال والوسطية مطلب ضروري في كل أمور الحياة.

وعلى هذا ينبغي تعاون الأبوين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، والتحلي بالصفات السابقة الذكر حتى ينشأوا جيلا واعدا يتحلى هو أيضاً بصفات طيبة تجعل منه مربيا ناجحا لأولاده في المستقبل.





مــرحلة يمر بهـا كل إنســان

المراهقــة.. كيــف نجتــازها بنجـاح؟

إذا أقدم إنسان في أرذل العمر على عمل أو مسلك غير مقبول، قيل إنه يراهق.. ولو في الخمسين! وإذا تصرفت سيدة بطيش، وأفرطت في التصابي، ذم الآخرون شفاههم وعلقوا همسا: إنها تراهق!.. فلماذا ترتبط الأفعال والتصرفات الطائشة، غير العقلانية، بصفة المراهق؟ من أين جاءت الكلمة؟ وما هي أسبابها؟ وإلى متى تستمر؟ وكيف يمكن تجاوز مرحلة المراهقة بنجاح؟.

مفهوم المراهقة ومراحلها

ترجع كلمة «مراهقة» إلى الفعل العربي «راهق» الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام: أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا: أي قربت منه. والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. أما المراهقة في علم النفس فتعني: «الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي»، ولكنه ليس النضج نفسه، لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشرة.

وهناك فرق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني «بلوغ المراهق القدرة على الإنسال، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها». أما المراهقة فتشير إلى «التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي». وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

والمراهقة تختلف من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل:

- المراهقة المبكرة (١١-١٤ عاما) وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

- المراهقة المتوسطة (١٤-١٨ عاما) وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

- المراهقة المتأخرة (١٨-٢١ عاما) حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنسانا راشدا بالمظهر والتصرفات.

وواضح من هذا التقسيم أن هذه المرحلة تمتد لتشمل أكثر من عشرة أعوام من عمر الفرد.



تحقيق: حسام فتحي أبو جبارة - دبي

علامات لا تخيب

ما هي علامات بداية مرحلة المراهقة، وما هي أبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية؟

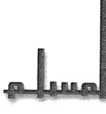
يقول د. أحمد الصباغ، استشاري طب الأطفال: هناك ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية تعطي إشارة لا تخيب على بدء هذه المرحلة وهي:

- النمو الجسدي: حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولا ووزنا، تختلف بين الذكور والإناث. فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى. كما تتوزع وتترسب الدهون في أماكن معينة من الجسم، ويبرز الثديان عند الإناث، ويظهر الشعر تحت الإبطين وعلى الأعضاء التناسلية، ويظهر على الجلد - وخاصة على الوجه - بعض البثور (حب الشباب). وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات.

- النضوج الجنسي: ويتحدد عند الإناث بظهور الدورة الشهرية التي تكون غالبا في حدود العام الثالث عشر. أما عند الذكور، فالعلامة الأولى للنضج هي زيادة حجم الخصيتين، وظهور الشعر حول الأعضاء التناسلية لاحقا.

- تغيرات سلوكية ونفسية: تترك التحولات الهرمونية والجسدية في مرحلة المراهقة تأثيرا قويا على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية. ويبدأ المراهق بتغيير سلوكه نحو العائلة والمجتمع، بأن يحاول التفرد بقراراته مثلا، ويبني شخصية مستقلة في محاولة لإثبات جدارته.

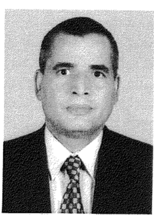



أشكال ومشكلات

يمكن أن تسبب المراهقة مشاكل وأزمات لأصحابها - وهم هنا المراهقون - والمجتمع المحيط بهم. وهناك أشكال مختلفة للمراهقة منها: المراهقة السوية، وهي تخلو من المشكلات والصعوبات. والمراهقة الانسحابية، وفيها ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة والأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه، حتى يتأمل ذاته ومشكلاته. وهناك المراهقة العدوانية، التي تصبغ سلوك صاحبها بعدم احترام الذات والآخرين، وينعكس ذلك ممارسة وأفعالا وأسلوب حياة.


● د. أحمد الصباغ


● د. أسامة عبد الحميد

والمشاكل كثيرة، كما يقول د. أسامة عبد الحميد، دكتوراه في طب الأطفال، ومنها: تمرد المراهق، نظرا لرغبته في أن تكون له شخصيته وخصوصيته. ونشاطه الزائد الذي يوقعه في مشاكل مع الأهل والأصدقاء. كما يتخلل المراهقة اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب، والشعور بعدم الارتياح، والتوتر العصبي، والخمول، والكسل.

ويضيف د. أحمد الصباغ مشاكل وأعراضاً أخرى يعاني منها المراهق، كخوفه من المجتمع المحيط، والخجل الشديد خاصة من قبل الإناث، وفقدان الشهية، والشعور ببعض الآلام نتيجة النمو السريع، وزيادة بثور الوجه، وافتعال مشاكل لأتفه الأسباب.

الأهل ورفاق السوء

ما رأي الأهل؟ ماذا يلاحظون من تغيرات في سلوك وشخصيات أبنائهم؟.. عن ذلك قال محمد الأفضلي إن عدم إدراك بعض الآباء لخطورة بلوغ أبنائهم مرحلة المراهقة يمكن أن يؤدي إلى وقوع هؤلاء الأبناء في شرك أصدقاء غير صالحين، فتظهر عليهم بوادر الانحراف كالشرود الذهني، والتعب النفسي، والتدخين، وكثرة صرف الأموال.

في حين رأى رائد الحاج أن المراهق يمر بظروف قد تدفعه إلى الانحراف الذي يؤدي إلى الطيش وعدم القدرة على التركيز في الدراسة والأعمال الأخرى. إضافة إلى المشاكل مع الأهل والأصدقاء. في حين اعتبر أحمد هلال أن وقت الفراغ الكبير الذي يملكه المراهقون هو أكبر مشكلة تواجههم، لأن عدم استغلاله جيدا يؤدي إلى أشياء مضرة، وهناك أصدقاء السوء الذين يغرسون العادات السيئة في أصدقائهم.

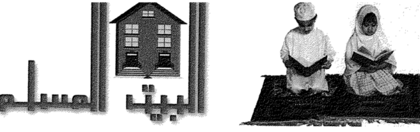
وحمّل «مصبح الغفلي» الأهل مسؤولية المشاكل الناجمة عن المراهقة، لأنهم لا يهتمون بأبنائهم، ويتركونهم مع أصدقاء فاسدين، مما يؤدي إلى فساد الأبناء وتعوّدهم على سلوكيات خاطئة كالتدخين، والطيش، والسهر، وافتعال المشاكل. ورأى محمد تلاوي أن المراهقة فترة صعبة في عمر الإنسان، لأنها تعوده على تصرفات متمردة على قيم الأسرة والمجتمع، فقد يأخذ المراهق السيارة ويقودها دون الحصول على رخصة قيادة فلا يبالي بأرواح الآخرين، أو قد يحتاج إلى الكثير من المال لإشباع رغباته الزائدة فيلجأ إلى السرقة والتحايل للحصول على المال.

ولفت أحمد خياط الانتباه إلى إقبال المراهقين على برامج التلفزيون الهابطة بقيمها والمفاهيم والسلوكيات الخاطئة - غالبا - التي تبثها، والى كثرة استخدامهم للجوال الذي يهدر الوقت والمال.

صراعات لا تنتهي

يعاني المراهق من صراعات داخلية متعددة: صراع بين الاستقلال عن الأسرة والاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحاته الزائدة وتقصيره في التزاماته، وأخيرا صراع بين غرائزه الداخلية والتقاليد الاجتماعية. كما يشكو أن من حوله لا يفهمونه فيحاول الانسلاخ عنهم، والاستخفاف بهم وتحديهم إذا لزم الأمر.. يستوي في ذلك الأهل والمدرسة والمجتمع كله. ويتصرف المراهق بعصبية وعناد، فيصرخ ويشتم، ويضرب الصغار، ويعارك الكبار ويتلف الممتلكات. وآخر ما يعنيه مشاعر غيره من المحيطين به.

وتشير دراسات علمية متخصصة إلى وجود علاقة قوية بين وظيفة الهرمونات الجنسية والتفاعل العاطفي عند المراهقين. فالمستويات الهرمونية المرتفعة خلال هذه المرحلة تؤدي إلى

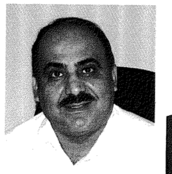




تفاعلات نفسية حادة تنعكس على شكل غضب وإثارة وحدة طبع عند الذكور، وغضب واكتئاب عند الإناث.

ويعزو د. الصباغ وجود صراع بين المراهق والآخرين لتجاهل الأسرة له ومعاملته على أنه ما زال طفلا، وذلك بكثرة فرض الأوامر عليه وتسفيه آرائه وعدم إعطائه قدرا من الاستقلالية. ويكون الصراع بين المراهق والمجتمع لإثبات ذاته في خضم هذا الكون المترامي الأطراف.

● د. وفاء الكوجك



● د. علي الحرجان

في حين تعتقد (وفاء الكوجك)، المعلمة بمدرسة خاصة لمرضى التوحد، أن أسباب هذه المشكلات كلها هو اعتقاد المراهق أنه كبير، فيتصرف كما الكبار، وبمزاجية وعصبية أحيانا، وكذلك بعض المراهقين يقلدون الطباع السيئة في آبائهم، كالتدخين وضرب الإخوة الصغار. وتحذر الكوجك من الإساءة للمراهق من قبل الأهل أو المعلمين في المدرسة لأن ذلك يرسخ عنده روح الانتقام فيشب على الحقد وحب الإساءة للآخرين.

أما د. علي الحرجان، اختصاصي الطب النفسي، فلفت الانتباه إلى ظاهرة «كذب المراهقين» التي تعتبر وسيلة للتخلص من الإحراج، وللظهور أمام الآخرين بصورة أفضل من صورتهم الحقيقية، ومن أهم أسباب هذه الظاهرة - كما رأى الحرجان - تشدد الأهل في تربية الأبناء، ووضعهم قوانين صارمة تستند إلى قائمة طويلة من الممنوعات.

الطريق إلى النضج

إن مشاكل المراهقة سببها الرئيسي هو عدم فهم طبيعة وحاجات هذه المرحلة من جهة الوالدين والمجتمع، وأيضا عدم تهيئة الطفل أو الطفلة لهذه المرحلة قبل الوصول إليها. ولتأمين عبور آمن إلى مرحلة البلوغ والنضج وهناك واجبات وشروط، تتضمن:

- إقامة نوع جديد من العلاقات الناضجة مع الأقران.
- اكتساب الدور المذكر أو المؤنث المقبول دينيا واجتماعيا لكل جنس من الجنسين.
- قبول الفرد لجسمه أو جسده، واستخدامه استخداما صالحا.
- الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وغيرهم من الكبار.
- اختيار مهنة والإعداد اللازم لها.
- الاستعداد للزواج وحياة الأسرة.
- تنمية المهارات العقلية والمفاهيم الضرورية للكفاءة في الحياة الاجتماعية.
- اكتساب مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية التي تهدي المراهق في سلوكه.

وهذه الشروط إذا تحققت فإنها تؤمن للمراهق أهم ما يطلبه، وهو الحب والأمان والاحترام وإثبات الذات والمكانة الاجتماعية والتوجيه الإيجابي.

خطوات لا بد منها

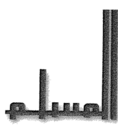
كيف يمكن تأمين الفتى والفتاة ضد مخاطر المراهقة؟ وكيف يمكن التعامل مع المراهق أثناء هذه المرحلة؟.. يجب إعلام المراهق أنه ينتقل من مرحلة إلى أخرى، فهو يغادر الطفولة نهائيا.. لقد كبر وأصبح مسؤولا عن تصرفاته، ووصل إلى النضج العقلي والنفسي الذي يجعله قادرا على تحمل نتيجة أفعاله واختياراته، وأنه مثلما زادت مسؤولياته فقد زادت حقوقه، وأصبح عضوا كاملا في الأسرة يشارك في القرارات، ويؤخذ رأيه، وتوكل له مهام يؤديها للثقة فيه وفي قدراته.

كما يجب تهيئته للتغيرات الجسدية، والعاطفية، والعقلية، والاجتماعية التي تحدث له. وأن ذلك نتيجة لثورة تحدث داخله تؤدي إلى التغير في مهمته الحياتية، فهو لم يعد طفلا يلعب ويلهو، بل أصبح له دور في الحياة. لذا فإن إحساسه العاطفي نحو الجنس الآخر، أو شعوره بالرغبة، يجب أن يوظف لأداء هذا الدور. فالمشاعر العاطفية والجنسية ليست شيئا وضيعا أو مستقذرا، إنما هي مشاعر سامية إذا أحسن توظيفها في إعمار الأرض، وعندما نقول إن هذه العواطف والمشاعر لها طريقها الشرعي من خلال الزواج، فنحن نحدد الجهة الصحيحة لتفريغها وتوجيهها.

والتفهم الكامل لما يعاني منه المراهق من قلق وعصبية وتمرد،








وامتصاص غضبه لأنه سهل الاستثارة والغضب، يمكن أن يؤدي إلى إشاعة روح المنافسة والحوار في الأسرة، فيتعلم المراهق قيم الحوار وتقاليده وكيفية عرض رأيه بصورة عقلانية منطقية، ويجعله يدرك أن هناك أمورا أساسية لا يمكن المساس بها، منها على سبيل المثال: الدين، والأخلاق، والتماسك الأسري.

ومن أجل مراهقة صحية، خالية من الأمراض قدمت د. منى هلال، استشارية طب الأطفال، نصائح فعالة منها: الوقاية من الأمراض المعدية عبر أخذ الطعومات اللازمة، الاستشارات الصحية المشتملة على صحة الأسنان، ومحاربة الاضطرابات الغذائية (البدانة المفرطة، الهزال، فقدان الشهية)، وأيضا الوقاية والحماية من حوادث المنازل وحوادث الطرق التي تمثل السبب الأول للوفاة في هذه الفترة من عمر الإنسان، كما تشمل الامتناع عن التدخين، والعادات الغذائية الضارة.

ويرى د. علي الحرجان ضرورة اتباع خطوات معينة حين يختلف الأهل مع ابنهم المراهق، تبدأ بتحديد المشكلة وفصل السلوك الخطأ عن شخصية المراهق، فمثلا لا تصفه بأنه «كذاب» وإنما تقول له «الكذب سلوك مرفوض وسيء لك». وأضاف د. الحرجان: يجب أن نشجع المراهق ونطلب منه القيام بأعمال تشعره بالمسؤولية والقدرة على مساعدة الآخرين، ونمنحه الثقة في قدرته على تجاوز السلوك المرفوض. وكذلك أن نعبر له عن مشاعرنا الصادقة نحوه، وبأننا منزعجون من السلوك الخاطئ الذي قام به، ونخبره بأننا نحبه، ونتوقع منه عدم تكرار الخطأ. ويعتقد د. الحرجان أن ترديد الأهل لبعض الكلمات القاسية تجاه المراهق مثل: «أنت غير نافع»، و«لا أحبك»، و«أنت غبي» تجرح شعوره، وتفقده ثقته بنفسه.

الحب والاحترام والمتابعة

الاقتراحات حول كيفية التغلب على مشاكل المراهقة كثيرة، لأن هذه المرحلة تحتل جزءا هاما من حياة الإنسان وتتخللها الكثير من التفاعلات.

من وجهة نظر د. أسامة عبد الحميد فإن التغلب على مشاكل المراهقة يمكن أن يكون من خلال معاملة المراهق برقة وود، فالعنف قد يزيد الأمور سوءا. ويجب إشراك المراهق في النشاطات الرياضية، وتقوية الوازع الديني عنده، مع الحرص على عدم تعنيفه عن كل صغيرة وكبيرة، إذ يمكن التساهل معه في التصرفات التي لا تلحق الضرر في نفسه أو في الآخرين.

وطالب د. أحمد الصباغ الأهل بالاهتمام بابنهم المراهق، وإعطائه الثقة باستحسان آرائه وعدم تسفيهها، وإعطائه بعض الاستقلالية، ثم المراقبة من بعيد لما يفعله حتى يتم تصويب مساره - باللين - إن أخطأ. كما يجب أن يكون الوالدان قدوة له، فلا يطالبانه بشيء ويفعلان عكسه. وأضاف د. الصباغ: على الأهل ملاحظة سلوك وأنماط أصدقاء ابنهم جيدا حتى لا يختلط الصالح بالطالح، وعليهم كذلك ملاحظة سلوك ابنهم والسؤال عنه في المدرسة والنادي وكل الأماكن التي يرتادها.

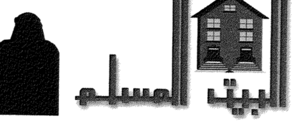
ويطمح د. الصباغ إلى تفعيل وزيادة اهتمام المجتمع بالمراهقين لمساعدتهم على تجاوز المرحلة التي يمرون بها دون مشاكل، وذلك من خلال إنشاء نواد رياضية وثقافية تستوعبهم وتنمي مواهبهم وطاقاتهم، وتقديم وسائل الإعلام البرامج المفيدة لهم، ومحاربة الظواهر السيئة في المجتمع كالمخدرات والتدخين والسهر.

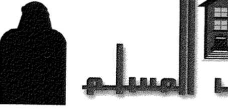
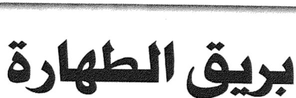
أما وفاء الكوجك فتحث الأهل على احترام المراهق وتقدير رغباته ومنحه قسطا معينا من الحرية. وطالبت في الوقت نفسه بعدم تضخيم الأمهات لشخصيات أبنائهن وبطولاتهم وانجازاتهم، لأن تقصير الابن مرة يشعره بذنب يزيد الطين بلة. كما أن المقارنة بين أخ وآخر، أو مراهق وآخر، تخلق نوعا من العداوة بينهما.

واقترح علي الحرجان عدم حرمان المراهق من حقوقه مثل مشاهدة التلفزيون ومصروفه اليومي وركوب الدراجة.. وتجنب إهانته واعتبار ذلك عقوبة على حماقة ارتكبها، كما لا يستحسن سرد كل أخطائه أمام أفراد العائلة أو الأصدقاء. وكذلك لا يجوز الاستهزاء به فالسخرية تجرحه، ولا تعالج تصرفه الخاطئ. كما أن اللجوء إلى وسيط عندما يرفض المراهق الانصياع إلى الطريق السوي بعد إعطائه فرصة للتفكير، يمكن أن يساعد على حل المشكلة ولاسيما إذا كان هذا الوسيط أحد أفراد العائلة ممن يثق بهم المراهق ويحترمهم.

إن المراهقين - كما قال د. أحمد الصباغ - هم زهور يانعة تزداد تألقا مع الأيام، ولكنها هشة، ضعيفة لا تقوى على الرياح العاتية التي قد تأتيها من كل مكان. فالزهور بحاجة دائما إلى الأرض الخصبة الخالية من الأشواك، وهذه الأرض هي المجتمع الصالح السليم المتماسك. وكما تحتاج الزهور إلى دفء الشمس، يحتاج المراهق إلى دفء أسرته، التي تمنحه الحب والقدرة على الصمود والاستمرار في الحياة.

وأخيرا هذه الزهور بحاجة إلى رياح نقية حانية، وماء صاف بارد.. الرياح هي النوازع الدينية الخالدة، والماء هو عاداتنا وتقاليدنا الجميلة الكامنة في روح المجتمع.

بريق الطهارة

شعر: محمود محمد أسد - سوريا

على شفتيك يقوم العليل
فتندى الزهور، وتحيا الطلول
ومن رشف بوحك تجلى هموم
تنام على الصدر بعد الرحيل
تداوي لغوب الفؤاد فأنّى
تكن، يأت نور، يُضيئ العقولْ
على شفتي يبوح الترجّي
وما للترجي سوى أن يطول
وما بين وعد ووعدِ أراني
ألوب، وأندب قبل الأفول
فأسكب نبع اشتياقي قصيداً
وما كان هذا ليحيي القتيل
أتيت على غير وعد: كنارٍ
رمتها الرياحُ على كل ميل
فقالت: رمتك السنون أمامي
وإني لروض حواه الذبول
جلبت النّقاء وحسنا نديّاً
وهيهات أن يسترد الضليل
أتاني لتشعل جمر شرودي
وقد ضاع صبري، وتاه الدّليل
جداولُ عمري تُغرد شوقا
وفي الجفن بوح سباه الدخيل
مساكبُ أهلي تلاحق حتفي
ودمعي أبيٌّ عصيٌّ النزول
مواجع أمسي أراها قيوداً
وقيد الأشقاء قول وقيل

أمام اللمى نام فجر التمني
فأيقظ صمتي، أأنت البديل؟
أليس الحوار سلال ورودٍ
وبيدر نورٍ، ولو بالقليل؟
أتيتك- فاتنة الروح- طفلاً
وصيفُ الطفولة غيم ظليل
نأينا، وكان الوصالُ قصيداً
يُطَبِّبُ خَوفاً وحظًا قليل
سرَقْنا الوعودَ، فعدت مساء
تنادين حزني وقلبي البخيلْ
قرعت النوافذ، جبت دروبي
فهل تحصدين لظى المستحيل؟
أتدرين أن الحياة كتاب
وحصدُ رجاها منيع الوصولْ
نزفت بعطر النقاء، لعلّي
ألينُ، وما حركتني الطّبولْ
وما كان منّي سؤال، ولكنْ
أمام الصفاء يلذّ الفضولْ
بريقُ الطهارة يسمو أمامي
وحرفي يشع، يرق، يسيلْ
كثير، من الغم صُفتُهُ فجراً
فصار دواء لكل عليلْ
وأطفأت نار ظنوني، فكوني
نسيمي، وكوني اختزال الفصول

شعاع التنزيل

بقلم: محمد مكين صافي - سوريا

لم يكن (حمد) غافلاً عما تحمله كلمات (جاسم) من دعوة، ولا عما تعكسه عباراته من إيحاءات تبرق منها عيون (الشباب) الذين التفوا حوله باهتمام بالغ ومتابعة متلهفة!.. لكنه شرد عبر نافذة (الفصل) إلى ساحة المدرسة الواسعة التي تغلي فيها شمس الصيف مثل المرجل.. تماماً مثلما يغلي قلبه مما يسمع ومن جرأة (جاسم) على فعل شيء من هذا داخل (الفصل)!

(اسمعوا ياشباب .. العملية في غاية البساطة.. مثلما أن الفائدة منها كبيرة وفي غاية الامتاع!).. قال (جاسم) لأقرانه الذين أصاخوا السمع بآذان مفتوحة وعيون مبهورة .. نظر فيهم قليلاً ثم ابتسم مطمئنا إلى أنه قد استحوذ على ما يكفي من انتباههم، وتابع: (ألستم تحوزون في بيوتكم على (كمبيوتر)؟.. كلنا لدينا واحد بالتأكيد، وحتى لو تعذر فالمقاهي -ياشباب- تملأ البلد..حسنا.. أقول إن العملية كلها تتلخص بمعرفة كيفية تشغيل هذا القرص المضغوط وراح يبين لهم كيفية الوصول إلى الموقع المطلوب، وماهي الخطوات اللازمة للانتقال بين التعليمات التي - كما قال - (تدلك بنفسها عما يجب فعله، وتأخذك إلى ماتريد منها في هينة ويسر!).. ثم تبرع فهدي - من أراد الاستزادة منهم- إلى أفضل (المواقع) التي شهد لها أهل الخبرة بأنها (منتهى الوناسة)!.. وعلى الفور سارع (الشباب) إلى دفاترهم ودونوا على صفحتها الأخيرة العناوين التي اقترحها (جاسم) بلهفة شديدة وامتنان أشد!.. ثم قال خاتما (درسه):

(لكن ها!..الحذر ياشباب، أنا لست مسؤولا عن الورطات التي يمكن أن يوقعكم فيها استهتاركم!..لست مسؤولاً أمام من يكتشف أمركم. بل أنا لا أعرف شيئا على الإطلاق!).. كأنه - الخبيث - يعرف تماماً ما الذي يثيرهم، ويعرف كيف يصب على النار وقودا وبكميات سخية!

أمكن (حمد) بيسر أن يتوقع محتوى القرص المضغوط، فالأمر - على كل - لا يحتاج إلى ذكاء كبير. ونظرة إلى وجه (جاسم) وهو يلقن الطلبة نصائحه تظهر أنه لا يحمل أي خير.. ومن زمن وكلما صادفه يشعر بالانقباض نحوه، مع أن لا يقترب منه ولا يؤذيه بشكل مباشر، ومع هذا فنادراً ما أحس بالراحة لرؤيته، وما شعر بأنه مضطر لأن يجامله بكلمة كما يفعل مع باقي الأقران!..

وفي هذه المرة أراد أن يقول له أشياء كثيرة، لكن تجربته السابقة أقنعته بعقم المحاولة! .. لا ينسى أنه اقترب منه يوما وقال: جاسم، هذا الدأب الذي تنتهجه خلال الدروس لن يجديك! صدقني.. إنك تفسد علينا وتمنعنا التركيز والاستفادة،وهذا يضرنا أجمعين، والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه علمنا: (لاضرر ولاضرار).. حاول أن تفكر في هذا، حاول أن تميز بين (الفصل) وبين (الملعب) أو(المقهى)!..وإن لم تكن بك رغبة لأن تتعلم فلا تشملنا معك ودعنا نفعل!..

لكن (جاسم) لم يكلف نفسه مشقة التفكير فيما سمع، كل ما فعله هو أن نظر إليه من زاوية عينه ونفث دخان لفافته في الفضاء وتمتم: (غرير!.. غرير ورحمة أبوي!).

كان يمكن لهذه الكلمات أن تدفعه ليرد بأعنف منها، لكن ما هذا أراد من البداية ولا أراد أن تتحول النصيحة إلى سجال لا ينتهي.. لكنه استمر يحيره أمر (جاسم) ويشغل باله.. واليوم زادت قناعته بأن خطوة جديدة ومختلفة وأكثر من مجرد النصيحة لابد من اتخاذها لابد! لكنه عاجز عن معرفة تفاصيلها بدقة كافية.. (أريدها خطوة مفيدة له وللجميع، ودون أن يعتبرها موجهة ضده شخصيا فيشمر للرد السريع والعنيف!).

(هل يعرف أحد غيرك هذا؟!).. سأله مدرس (الدين) لما أتاه شاكياً، ثم أردف ليشرح له أكثر: (هل يعرف أحد غير أسماء المواقع التي حددها (جاسم) ومحتواها؟).. ولم تكن الإجابة حاضرة لديه، مثلما لم يكن واثقا من أن أحداً من الطلبة المشاركين في العملية يمكن أن يتجاوب معه فيساعده.. ومع هذا قال: (ولكن يا أستاذ!.. بالعقل هكذا.. واحد مثل (جاسم) ما الذي يتوقع منه؟!.. هل سيدل (الشباب) على موقع محاضرات الداعية (عمرو خالد)؟ .. أم على وصايا الشيخ (القطان)، أم على وقائع التراويح ليلة القدر من المسجد الكبير؟!).. لكن الأستاذ هز رأسه مع ابتسامة معهودة وقال: (ولو.. ولو.. ولو يا (حمد).. فقد علمنا الحبيب المصطفى: إذا رأيت مثل الشمس فاشهد أو .. فدع!).

فهم (حمد) عن أستاذه ما أراد، ولكن من أين له بالدليل؟!.. ثم حدث أن الدروس شدته لامتحان الفصل الأول، وشغلته - حتى قمة رأسه - عن كل شأن سواها، سيما وأن منهاج الصف العاشر

ثقيل كما يشهد الجميع، وما لم تتوفر له الهمة العالية والتفرغ الكامل، فلن يكون في مقدوره تحقيق التفوق كما عاهد أباه الذي يردد على مسامعه باستمرار: (إما أن تتفوق أو فابحث عن شيء تلهو به كما يفعل كثيرون غيرك!).. ولأنه يحب أباه ويدرك كم يتعب من أجلهم، كما يدرك نعمة الوقت التي سيحاسب عنها يوم القيامة فقد اختار السبيل الأول!..

قسموا امتحان (الحاسوب) إلى قسمين، ولم يشكل لديه القسم النظري عبئا يذكر، وحتي حين قال له (المدرس) بعدها: (ماذا دهاك) يا (حمد)؟!.. صفر؟!.. لم يكن له أن يخاف لأنه يعلم أن الصفر سيقع على يساره الرقم واحد بفضل الله!.. لكنه - بحق - يخشى الامتحان العملي.. وكم راعه أن تصدر عن المدرس صرخة خافتة وسؤال مدهوش وهو يقترب من صديقه (ماجد). ثم يستخرج(القرص المضغوط) من جهازه ويستبدل به آخر وهو يهمس: (أكمل على هذا القرص ما بدأته هناك!).. ورغم أن الحركة لم تلفت الكثيرين، إلا أن احمرار وجه (ماجد) وإحجامه عن متابعة الامتحان من فرط التوتر الذي وقع فيه «كل هذا مكن (حمد) أن يفهم أن صديقه قد وقع في خطأ فادح!..

وبالكاد وصل (ماجد) بعدها إلى درجة النجاح، ساعده المدرس كثيراً لأنه - كما قال - يكره لأحد أن يتضرر.. لكن المشكلة - تابع الأستاذ - ليست في خسارة مادة أو قسمها العملي بالتحديد، المشكلة أن يضيع (الشباب) عقولهم في اهتمامات فارغة لن تصل بهم إلا إلى القاع في الوقت الذي ينتظر منهم أهلهم - بل والبلد كله - أن يبلغوا القمة!.. المشكلة ليست في قرص واحد مضغوط، لكن الخوف أن يميل الشباب إلى ما تمتلئ به الساحة من المهلكات فتثير شهواتهم وتصرف تفكيرهم عن كل أفق راق أو غاية سامية أو طموح نبيل! فهم (حمد) أن لهذا الكلام علاقة بماجد، وأن حديث (المدرس) عن الاهتمامات الفارغة له صلة بما قد يكون عثر عليه داخل القرص المضغوط الذي سحبه من جهازه.. وبسرعة عاودته قصة (الدليل)!.. الدليل اللازم لنا - كما قال مدرس (الدين) - قبل أن نشهد على شيء ما!.. وبلمح البرق تقدم من صاحبه - مدرس الحاسوب - يطلب منه القرص الدليل، وقد صور له اندفاعه الحار أنه يمكن أن يجيبه - وبسرعة مماثلة - إلى شيء من ذاك!..

(وهل أخبروك أنني غادرت بلدي إلى بلدكم كي أهدم بدل أن أبني؟!)..جابهه صديقه المدرس مع ابتسامته المعهودة.

أحس بأن عليه أن يعتذر وأن يشرح القصة التي دفعته ليطلب الدليل كي يقدمه لمدرس(الدين).. استمع الأستاذ ثم قال:(وبعد؟!..) فلم يجب بشيء.. لأنه فعلا لم يرتب للخطوة التالية، غير أن الأستاذ - وإزاء صمته - هو الذي تابع:(وبعد ذلك سوف تتقدم بالدليل لمدرس (الدين)، والذي ربما - ربما - يرفع الأمر للإدارة، التي قد تتخذ بحق المذنب إجراء قاسيا و.. ماذا بعد يا (حمد)، هل ستفرح أنت بعدها؟!.

ولم يجب بشيء مرة أخرى.. شعر كأن المدرس يوجه له اتهاماً وليس سؤالاً.. وأنه فهم من اندفاعه شيئاً آخر غير رغبته في كف المخطئ عما يقوم به من تضليل الشباب.. أحس بهذا وهو يرى عيني المدرس تتركزان فيه كأنما تخترقان عقله لترى إن كان يريد الهدم أم يريد البناء!.. ولكنه مع هذا رفع رأسه في شجاعة استمدها من أبيه في مواقف مشابهة وأعاد عليه سؤاله: (وبعد يا أستاذ!.. إن لم يكن هذا فهل نترك المسيئ ونعاقب (ماجداً) وحده؟!).. فهز المدرس رأسه وأجاب: (بالطبع لا..!).. ولما سأله: (كيف؟..) اكتفى بأن قال وهو يمضي (سترى كيف، سترى ولو بعد حين!)..

حدثه (ماجد) بعدها أن أباه - بعدما وصله النبأ - قد عنفه بشدة واعتبره سيئا لكل الثقة المتبادلة بينهما، قال له: (لولا يقيني من صدقك ونقاء سريرتك لكان لي معك سلوك آخر).. ثم أتبع هذا التهديد بإلزامه بصلاة الجماعة خمس مرات يوميا ولمدة أسبوع كامل ليبرهن على صدق توبته!..

قال (حمد) له: (ماجد!.. اللهم ليس أنت! ليس أنت!..لقد جربت كيف يمكن للشيطان أن يزلقنا إلى ما يغضب ربنا، ثم كان لك من صحوة والدك ما أعانك على سرعة الإفاقة.. ولكن صدقني يا ماجد هناك من أقراننا من تاه عنهم آباؤهم فما يدرون عنهم خبرا ولا إلى أي صف في تعليمهم وصلوا!.. هؤلاء - وما أكثرهم - ما أسهل أن يجد فيهم أمثال(جاسم) صيدهم الثمين!)، استمع (ماجد) في إنصات ثم قال: (وما هو المطلوب الآن؟!).. فقال «حمد»: (المطلوب أن تدفعنا مرارة التجربة) وحلاوة التوبة لأن ننطلق - أنت وأنا وكل الشباب الصالحين - لتوعية الباقين، لعلنا نقوي عزائمهم فلا يرضخوا لنوازع الغواية.. يا ماجد كما أن للشيطان بيننا أعوانا، فلابد أن يكون للحق أيضا دعاة، فلماذا لانكون منهم؟!).

ولم يقنع (حمد) بهذا ولم يتوقف عنده.. (المصدر..).. ظل يردد في نفسه وبين الخلصاء من أقرانه: (ما دام المصدر، مصدر الشر، طليقا فلا نكون قد أنجزنا - بعد - شيئا ياشباب، سيبقى يلوث علينا نقا حياتنا، سيبقى يتسلى بمن يقع بين براثن من ضعفائنا!).

اتصل ثانية بمدرس (الدين) وعبر له عن قلقه وما يعتمل في داخله من ضيق وحيرة، فقال له المدرس: (ولكنكم أثرتم في أقرانكم بشكل طيب، فقد لمست هذا في تجاوبهم أثناء حصتي، وفي تزايد أعدادهم في المسجد).. فقال حمد):

(إنني - بصراحة - أشعر أن هذا لا يكفي!.. الفساد حلو على النفس وهين، وهذا ما يضعف الكثيرين فيستجيبون للغواية، ولابد من عمل يوقف المضللين عن دأبهم لابد من عقاب!).. فهم المدرس ما يعينه (حمد) فقام إلى مكتبه وتناول منه المصحف الشريف وفتحه على سورة معينة ثم وضع إصبعه على آية منها وقال: (اقرأ هذه يا (حمد!).. وقرأ (حمد): (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لاتعلمون) النور(٢٠).. وقال بعدها: (إذا؟!.. نخفض رؤوسنا ونغضي عن المفسدين؟!).. رد (المدرس) عليه..(سؤالك سليم وفي مكانه المناسب،وكل ما تفكر فيه صحيح لن أناقشك فيه، لكن دون أن يقودك هذا إلى أن تعين الشيطان على أخيك، ودون أن تخسر قرينك فتدفعه نحو الصف الآخر غير آسف ولاحزين!).. ولما سأله (حمد): (فماذا أفعل؟!) هز رأسه وهو يشرد قليلاً وقال: (اصبر، وما صبرك إلا بالله)!.. فلم يفهم من هذا أكثر من مجاملة وترضية لخاطره فحسب! وللمرة الأولى يشعر (حمد) بمرارة الفشل، وبالضيق لحد الاختناق، حتى بات يدرك أنه بحاجة إلى الهواء الطلق يساعده على التنفس وعلى التفكير بهدوء.. فابتعد.. انطلق بعيدا عن كل شيء وعن كل أحد، وراح يفكر ويطيل التفكير ويردد لنفسه: (أهكذا؟!.. أهكذا يجد المفسدون ألف وسيلة تسهل عليهم غايتهم، ولا يجد المصلحون يدا تمتد لهم بالحق!)..

وهم بأن يقاطع المدرسة ويقاطع كل من فيها، (المدرسة التي فيها مثل (جاسم) لا أريدها ولا أريد الفائدة التي تأتيني منها!).. وهذا ما لم يعجب أباه الذي قال: (يا بني لو أننا قاطعنا كل مرفق فيه مفسدون لوجب أن نرتقي قمة جبل نعبد فيها ربنا لا يزعج خلوتنا فيها أحد، ولو فعلنا هذا - صدقني يا ولدي - فلن نكون قد انجزنا شيئاً على الإطلاق!.. ألم تقل إن المدرسة باتت تمتلئ بالمفسدين، فكيف تقاطعها وتتركها لهم لقمة سائغة لا يردعهم فيها أحد ولا يقف في طريق شرورهم مخلوق؟.. ثم من أخبرك بأنك وحدك المهتم بما حدث، وأنك وحدك من يتألم، وأنك وحدك الذي يعمل؟!)..

لم يدرك تماماً ما عناه أبوه.. لكنه عاد إلى مدرسته تحقيقا لنصيحته ولأنه يثق في حكمته وصواب نظرته.. عاد دون أن يخطر بباله أن شيئا مهما يمكن أن يحصل أثناء غيابه، ولا أن مفاجأة غريبة ستكون بانتظاره!..

لم يخطر بباله أن مجلة الكترونية صدرت بالتعاون بين مدرسي (الحاسوب) و(الدين) باسم (شعاع التنزيل) تحكي بداية الوحي وما كابده الرسول الكريم ليحطم أصنام الوثنية وينشر الهدى بين الناس وفي قلوبهم!.. كما تعرض صورا من بطولات صحابة الرسول وصبرهم وهم يدفعون عنهم أذى المشركين، وكان أروعها صورة (الفاروق) وهو يجاهر بالهجرة ويتحدى القوي من أعدائه - لو فكر أن يمنعه - بأن يلقاه خلف ذلك الوادي!..

لم يكن أكثر من (قرص مضغوط)..

قرص واحد أدخله المدرس في (الحاسوب) ليعرض صورا التقطت بطريقة أخاذة عن مشاهد من أيام الدعوة الأولى، ليصير (القرص) بعدها شاغل الطلبة ومدار حديثهم أثناء الاستراحات وعبر مكالمات (الموبايل) خارج الدوام!.. (لقد كانت مهمة الرسول ﷺ وهو ما جاء إلا بالخير والهدى؟!.. (أما بلال فقد كان له شأن آخر لا يقل بطولة عن أعظم الأبطال!).. (وكل هذا من أجلنا، ولكي ننجو نحن من عبادة الحجر ومن السجود لغير الله الذي خلقنا!).. (لماذا يكرهون الإسلام؟.. ما الذي يقنعهم بالشرك حتى يتبعوه ويبتعدوا عن الله الأحد؟!..) (أهكذا هي الدنيا إذا على الدوام؟!.. أهكذا هي، قوم يسخرون طاقتهم للخير وقوم ينفقونها في الشر؟!.. قوم يتألمون لأذى الناس، وقوم يسعدون بضرر الناس؟!)..

كانت مفاجأة كبرى!.. مفاجأة أن يسمع من الشباب المولعين بمواقع (الوناسة) مثل هذه الكلمات المؤثرة!... وأشدها أن يكتشف أن صاحب التعليق الأخير كان (جاسم)!.. (جاسم) نفسه!.. حتى دفعته المفاجأة لأن يهرول نحو (ماجد) يسأله عن السر!.. فابتسم هذا وقال: (آآآ.. إنك لاتدري!).. وقص عليه كيف أن فنا من فنون (جاسم) في (الوناسة) قد دفع به إلى حفرة من التي كثيراً ما دفع أقرانه نحوها!.. (جاسم الذي علمهم تبادل الصور المعيبة عبر الموبايل، لم يلبث أن وصلته واحدة منها.. أتدري لمن كانت الصورة المعيبة التي وصلته؟!..).

ولم يكن (حمد) بحاجة للمزيد.. أمكنه بسهولة أن يفهم سر الصدمة التي أثرت في (جاسم) وأقنعته - أخيراً - أن عاقبة الضلال وخيمة.. وكان هذا حسبه ليوقن أن الله حافظ عباده المؤمنين ، فسكن روعه وزال قلقه ونسي الضيق والحزن الذي فات.. وأثلج صدره أن يرى (جاسماً) - عند التسليمة الأولى من صلاة الظهر - وهو إلى يمينه يصلي، بل ويمد له يده ليصافحه.. وليقدم له - باليد الأخرى - قرصا مضغوطا جديدا قائلاً ليرد على الدهشة التي تبدت على محيا (حمد): (لاتقلق!.. إنه (شعاع التنزيل).. لعلك ترغب في إهدائه لمن يريد أن يلحق بركاب عباد الله الصالحين!).

الوعي دوت كوم

@.COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

كيف تغير كارت الذاكرة في الكاميرا الرقمية؟

عندما تريد تغيير كارت الذاكرة «ميموري كارد» للكاميرا الرقمية الخاصة بك عليك اولا أن تغلق الكاميرا قبل ان تسحب الكارت وهناك بعض الكاميرات تغلق اوتوماتيكيا بمجرد فتح الباب لاخراج كارت الذاكرة وذلك لأن محاولة اخراج الكارت والكاميرا تعمل من شأنه ان يسبب خسارة للمادة المخزونة عليه ومن الافضل أن تتأكد أن الكاميرا لا تعمل عندماتريد أن تدخل كارت ذاكرة جديد.

أول حاسوب لمصحف الكتروني

كشفت (دار الرسم العثماني) وشركة إنتل النقاب أخيراعن أول حاسوبين للمصحف الإلكتروني وآخر للمقررات الدراسية الإلكترونية في السعودية. المنتجان طورهما مركز تحديد المنصات التابع لـ(إنتل) بالتعاون مع شركتي سيمانور ودارالرسم العثماني لانتاج البرمجيات العربية.

فقد طورت سيمانور، المتخصصة في مجال التعليم، تطبيقات المقررات الدراسية الإلكترونية. وتم تركيب هذه التطبيقات على جهاز لاسلكي فائق الحمل يعتمد على عائلة معالجات LPIA التي أعلنت عنها (إنتل) أخيرا؛ وكانت (سيمانور) قد أنتجت من قبل قرصاً رقميا DVD يحتوي على كل المقررات الدراسية من الصف الأول الابتدائي وحتى الثالث الثانوي. وحصل القرص على موافقة وزارة التربية والتعليم السعودية، ويجري تطبيقه في مختلف المدارس العامة والخاصة.

واطلقت (دار الرسم العثماني)، الشركة الشقيقة لـ (سيمانور) والمتخصصة في إعداد المحتوى الديني الرقمي، مصحفا رقمياً لاسلكيا، وموسوعة إسلامية تتوافر بـ ٤٠ لغة، مايجعلها متاحة للاستخدام في مختلف انحاء العالم.

وهذا المصحف الإلكتروني عبارة عن جهاز آخر فائق الحمل يقوم على عائلة معالجات LPIA التي أعلنت عنها (إنتل)أخيرا ويحتوى على رسم القرآن الكريم، وتلاوات بأصوات مختلف القراء، وترجمة لأكثر من ٤٠ لغة، و١٠٠ تفسير تفاعلي للقرآن الكريم، اضافة إلى ٥٠٠ ألف صفحة في مجال العلوم الدينية. ويأتي جهاز المصحف في علبة صممت على شكل كتاب إلكتروني أنيق بشاشة ذات عرض ٧ بوصات، وإمكانية اتصال لاسلكي WIFI مبيتة للاتصال بالبوابات الإسلامية على الإنترنت.

ويعد إصدار نسخة من المصحف الإلكتروني مخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة أحد أهم انجازات (دار الرسم العثماني)، ويعمل عن طريق الأوامر الصوتية، ما يسمح لمن لا يتمكنون من إمساك المصحف أو قراءته، الاستمتاع بالتلاوة والتدبر.

من أجل تعامل آمن مع الإنترنت

ترميز المعلومات

مع حركة الملفات الدائمة عبر مشغلات «يو إس بي» ومواقع التخزين الخارجية على شبكة الانترنت والحسابات المسجلة المتعددة للبريد الإلكتروني تكون سجلاتك المالية وكلمات المرور ومعلوماتك السرية المحفوظة أكثر عرضة من قبل للسرقة أو الفقدان.

إلا أن هذا لا يعني أن على هذه المعلومات الخاصة ان تخرج إلى العالم، فهنالك العديد من العدد والأدوات المجانية التي تجعل من السهل أن تشوش هذه الملفات حتى وأن تمكن أحدهم من فتحها، فانها ستبدوله أمرا غير مفهوم بتاتا.

يقوم برنامج Fsekret المجاني من Donationcode.com لـ «ويندوز» باقفال المستندات النصية ويخزنها كملفات (exe) وهذا يعني انك لن تحتاجFsekrit لفتحها مرة ثانية ما يجعلها خيارا جيدا لارسال الملفات بالبريد الإلكتروني إلى شخص آخر.

ولتخزين العديد من الملفات تنتج«تروكريبت» Truecrypt المجانية من Truecrypl.org خاص لـ«ويندوز»، قرصا صلبا افتراضيا مرمزا على سطح المكتب، ويمكنك ان تحفظ ما شئت فيه، ثم قم بانزاله. ويمكن اعادة «اعتلائه» ثانية دون الحاجة الى كلمة مرور، ولمستخدمي «ماك» هناك وظيفة مشابهة مشيدة فيه، قم بفتح Disk Utilety واصنع رسما جديدا للقرص بالاسلوب الرمزي الذي تختاره (وجميعها متساوية في الفعالية). واخيرا عليك ان تتذكر أنه حتى ولو كانت معلوماتك مرمزة فانها في مأمن ككلمة المرور الخاصة بك، لذلك اختر واحدة منها طويلة ويصعب التكهن بها. وقم بتغييرها بين الحين والآخر.

www. donationcoder. com

www. truecrypt. org

برامج مفيدة

سور القرآن الكريم للأطفال في أجهزة الألعاب الإلكترونية

طورت مجموعة من الطلاب في ماليزيا برنامجا يقوم بعرض سور القرآن الكريم على شاشات أجهزة «بلاي ستيشن بورتابل بي إس بي» Playstation Portable PSP. ويمكن تحميل البرنامج باللغة الإنجليزية بحيث يستطيع عرض السور باللغة العربية بشكل مجاني عبر الإنترنت.

وقام الطالب إخوان ناظري محمد آسران (٢١ عاما) بتصميم البرنامج لتشجيع الصغار على قراءة القرآن. ويقول «إخوان» بأن هذا البرنامج هو محاولة لتغيير فكرة الأهل نحو أجهزة الألعاب، والتي غالبا ما لاتحظى بثقتهم، بالاضافة إلى عدم الثقة بالألعاب والإنترنت. ويضيف انه يتصور أن الأهل يقومون بالطلب من أطفالهم قراءة جزء من القرآن قبل ان يستطيعوا اللعب. واستعان «إخوان» بالتعاون مع أربعة زملاء له و ١٠ متطوعين إتمام العمل.

موقع تحميل برنامج القرآن:

http://raise. flavert.com.

برنامج كاونتر سباي لمكافحة التجسس

COUNTER SPY

ليس كل ما يهاجم جهاز الكومبيوتر فيروسات ضارة. ففي الوقت الذي تتسلل فيه الفيروسات وتهدد أمن اجهزة الكومبيوتر غير المحمية، فان انتشار برامج التجسس عبر الانترنت يمكن ان يؤدي إلى مشكلات خطيرة عبر الإنترنت أيضا، بما في ذلك سيل من الإعلانات «القفازة» غير المرغوبة والفيروسات وأحصنة طروادة وتكون نتيجته الانهيار التدريجي لاستقبال وارسال المعلومات بالنطاق العريض. ولمكافحة التجسس ينصح بعض خبراء برامج الكومبيوتر باستخدام برنامجين لمكافحة التجسس معا، مشيرين إلى أنه لايوجد برنامج واحد يمكنه ازالة ومتابعة كل الملفات الضارة.

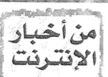
برنامج «كاونتر سباي COUNTER SPY» من شركة صنبيليت SUNBELT هذا البرنامج ليس في الحقيقة سوى اسم ماهر لبرنامج مرن يسهل تركيبه، ويمكن تكييفه لارضاء المستخدم المبتدئ، أوالمتمرس. وهو يجدد قائمة البرنامج المضاد لبرامج التجسس في كل مرة يستخدم فيها الشخص الانترنت. وتقول الشركة ان البرنامج سيزيل كل آثار التجسس من أي وثيقة أو صورة أو فيديو أو تطبيق مخزن في الكومبيوتر.

من أخبار الإنترنت

● انتجت شركة (NEC) اليابانية جهاز كمبيوتر محمول ضد السوائل المسكوبة عليه، حيث أوضحت الشركة اليابانية المتخصصة في الأجهزة الالكترونية قوة ومتانة هذا الجهاز من خلال عرض تجارب عدة على هذا الجهاز.

وتقول الشركة ان هذا الجهاز (SHIELD PRO FC-N21S) سيطرح في الأسواق المحلية في شهر يناير المقبل بسعر قدره بـ ٢٦٠٠ دولار أميركي.

● تسعى شركة جوجل العالمية إلى تقديم معظم خدماتها التي توفرها حاليا عبر الانترنت لمستخدمي أجهزة الكمبيوتر إلى مستخدمي الهواتف النقالة خلال السنوات القليلة القادمة.



●أكدت نتائج دراسة أميركية حديثة أنه لاتوجد مساحات تخزين تكفي لتخزين الكم الهائل من المعلومات الرقمية التي يتم ضخها وبثها في العالم على مدار الساعة.

وأشارت الدراسة التي أعدتها مؤسسة «أي دي سي» الأميركية لأبحاث السوق إلى ان هذا الكم الهائل من المعلومات الرقمية الذي تم بثه في العام الماضي قد بلغ ١٦١ مليار جيجابايت- أو ١٦١ اكسابايت، وذكرت ان هذا الكم الهائل من البيانات والمعلومات الرقمية يصل حجمه الى ١٢ مخزنا من مخازن الكتب، وأن طول هذا المخزن يمتد من الأرض إلى القمر أو يصل حجمها مثل حجم المعلومات التي وردت في الكتب التي تم كتابتها حتى الآن بنحو ثلاثة ملايين ضعف!!

●أكدت إحدى الشركات الأميركية لتأمين نظم الكمبيوتر والشبكات أن خدمة التشبيك اللاسلكي المعروفة باسم (واي فاي) التي توجد في كل أجهزة الكمبيوتر المحمولة تتيح للقراصنة سرقة كل بيانات المستخدم لهذه الخدمة بمجرد أن يقوم بتشغيل جهاز الكمبيوتر محملاً بتشغيل الإنترنت اللاسلكي، حتى وأن قام بعد ذلك بالغاء التشبيك اللاسلكي.

● فازت مصر بحق عقد الدورة المقبلة للجمعية العالمية لتكنولوجيا المعلومات وذلك خلال الفترة ما بين ٤-٦ نوفمبر المقبل.

● بدءاً من شهر مايو الماضي أصبح بمقدور الناطقين باللغة العربية ومستخدميها وضع العلامات التي يرتأون أنها مهمة بالنسبة إلى ثقافتهم وتاريخها على سطح الكرة الأرضية وباللغة العربية مباشرة على خرائط رقمية شائعة الاستخدام لدى جمهور الانترنت فتصبح تلك العلامات تحت انظار العالم فورياً وهذا ماكشفت عنه شركة (غوغل) في خدمتها الجديدة التي يعرضها قسم (ايرث) أي الأرض على موقع محرك البحث الشهير (غوغل).

● اعلنت شركة «ديل» ثاني أكبر شركة مصنعة للكمبيوتر في العالم، انها قررت تسريح ٨٨٠٠ موظف لديها أو مايعادل ١٠ في المئة من قوة العمل بها، وذلك في محاولة لزيادة الأرباح واستعادة مكانتها كأكبر مصنع للكمبيوتر الشخصي في العالم.

قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين . فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون .من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون. ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين﴾.(سورة الروم - ٤١ : ٤٥)

من هدي رسول الله ﷺ

• قال ﷺ: لاتتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولتماروا (تجادلوا) به السفهاء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فهو في النار.

رواه ابن ماجه بإسناد صحيح

• قال ﷺ: طوبى لمن سلك لسانه. ووسعه بيته وبكى على خطيئته» رواه الطبراني.

الحب في الله

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابنه الحسين: يابني الغريب من ليس له حبيب وقال الحسن البصري: إخواننا أحب إلينا من أهلينا، اخواننا يذكروننا بالآخرة واهلونا يذكروننا بالدنيا.

وقال بعض السلف: إن الذباب ليقع على صديقي فيشق عليَّ.

دقيقة واحدة

في دقيقة واحدة تستغفر الله عز وجل أكثر من مئة مرة بصيغة «استغفر الله» ولايخفى عليك فضل الاستغفار، فهو سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وهو سبب للمتاع الحسن، وزيادة القوة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونزول الأمطار، والإمداد بالأموال والبنين.

القرآن يزكي صاحبه

روى الإمام أحمد عن ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان - وكان عمر استعمله على مكة - فقال عمر: هل استخلفت على أهل الوادي؛ فقال: استخلفت عليهم ابن أبزى. فقال : ومن ابن ابزى ؟ فقال: رجل من موالينا ، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: ياأمير المؤمنين إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض ، قاض، فقال عمر رضي الله عنه : أما إن نبيكم ﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين.

في ذم السؤال

قال الإمام الشافعي في النهي عن سؤال الناس:

بلوت بني الدنيا فلم أرفيهم
سوى من غدا والبخل ملء إهابه

فجردت من غمد القناعة صارماً
قطعت رجائي منهم بذبابه

فلا ذا يراني واقفاً في طريقه
ولا ذا يراني قاعداً عند بابه

غني بلا مال عن الناس كلهم
وليس الغنى إلا عن الشيء لابه

إذا ظالم يستحسن الظلم مذهباً
ولج عتوا في قبيح اكتسابه

فكله إلى صرف الليالي فإنها
ستبدي له ما لم يكن في حسابه

فكم قد رأينا ظالماً متمرداً
يرى النجم تيهاً تحت ظل ركابه

فعما قليل وهو في غفلاته
أناخت صروف الحادثات ببابه

فأصبح لامالاً ولا جاه يرتجى
ولا حسنات تلتقى في كتابه

وجُوزيَ بالأمر الذي كان فاعلاً
وصبَّ عليه الله سوط عذابه

بخيل

وقف اعرابي على أبي الأسود الدؤلي وهو يتغدى فسلم عليه فرد عليه ثم أقبل يأكل فقال الأعرابي: أما إني قد مررت بأهلك قال: كذلك كان طريقك ! قال: وامرأتك حبلى، قال: كذلك كان عهدي بها، قال: وقد ولدت، قال: لابد لها أن تلد، قال: ولدت غلامين، قال: كذلك كانت أمها، قال: مات أحدهما، قال: ماكانت تقوى على إرضاع اثنين، قال: ثم مات الآخر، قال: ما كان يبقى بعد موت أخيه، قال: وماتت الأم، قال: حزنت على ولديها، قال: أطعامك طيب؟ قال: ولذلك آكله وحدي؟!

الخوف من النفاق

جاء رجل إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقال له: يا أبا عبد الله إني اخشى أن أكون منافقا فقال: تصلي إذا خلوت وتستغفر إذا اذنبت، قال: نعم. قال: إذهب فما جعلك الله منافقا.

العجب بالنفس

قال أحد الحكماء: من أعجب برأي نفسه بطل رأيه، ومن ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله.

اللهم اغفر لي

قال لقمان لابنه: يا بني عوِّد لسانك على قول: اللهم اغفرلي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.

كُن كما خلقك الله

قال رجل للشافعي رحمه الله: أوصني، فقال: خلقك الله حراً وكن كما خلقك.

لولا العلماء

قال الحسن رحمه الله: لولاء العلماء لصار الناس مثل البهائم أي انهم يُخرجون الناس من حد البهيمة إلى حد الإنسانية

البلل ولا الضياع

ذهب أعمى يغتسل في عين ماء فنزل بثيابه، فقالو له: بللت ثيابك، قال: أن تبتل عليَّ أحب إليّ من أن تجف على غيري.

وصية

قال رجل لداود الطائي أوصني: فقال له: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة وأكثرهم لك معونة.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

أفقياً ورأسياً:

١- شراب شرب منه رسول الله ﷺ وقال: اللهم زدنا منه - زوجات المؤمن في الجنة.

٢- يخصك - المضارع منه يوكلُ - مفردها سلال- المضارع منها يلمع.

٣- ربط ضرع الناقة بعد حلبها- ماء جارٍ عذب - أخوأبي.

٤- شعاع- قرطاس.

٥- انتفاخ مع ألم غالباً.

٦- أحد أحياء مدينة الكويت القديمة- نجم سريع الانقضاض.

٧- أهان والديه والعياذ بالله - للاستفتاح في الشعر غالباً- عقل.

٨- تلبسه النساء للزينة- من البهائم الخدومة- المضارع منه ييش.

٩- ضد العبد- يلعب بها الأطفال.

١٠- بئر- من الحروف العربية- صدر منه شعاع-«زنبرك».

١١- مدينة مصرية في شمال سيناء - بيت الأسد.

١٢- ثلثا رهق- للنداء.

١٣- اسم علم مذكر مشتق من العلو- مضارعه يميل- بعد وغربة- أداة امتناع لامتناع.

١٤- بحر- أحرف متشابهة- يُدق في الأرض ليمسك الدواب والخيام.

١٥- مقدمة النوم- شراب عالمي لايخلو منه بيت.



حل العدد السابق ٥٠١

إعداد: هاله محمد

اكتشاف وجود مياه على كوكب خارج النظام الشمسي

رصدت للمرة الأولى أدلة على وجود مياه في كوكب خارج المجموعة الشمسية وهو اكتشاف مثير للعلماء التواقين لمعرفة ما إذا كانت هناك حياة خارج كوكب الأرض.

ترافيس بارمان وهو عالم فلك في مرصد لويل في فلاجستاف بولاية اريزونا الأميركية قال: إنه عثر على بخار المياه في الغلاف الجوي لكوكب غازي ضخم يشبه المشتري يقع على بعد ١٥٠ عاماً ضوئياً من الأرض في مجموعة بيجاسوس النجمية.

ويعرف الكوكب باسم «اتش دي ٢٠٩ ٥٨٤٢ بي».

وكان علماء آخرون قالوا في فبراير الماضي إنهم غير قادرين على العثور على أدلة تثبت وجود مياه في هذا الكوكب أو في كوكب آخر شبيه بالمشتري.

وقال بارمان في مقابلة «أنا واثق للغاية، هذه بالتأكيد أخبار جيدة لأن التوقع بوجود مياه في الغلاف الجوي لهذا الكوكب وكواكب أخرى كان موجودا منذ فترة».

وأعلن مرصد لويل، وهو مرصد خاص بالأبحاث الفلكية عن الاكتشاف.

وقال المرصد إن وكالة الطيران والفضاء الأميركية «ناسا» دعمت هذا البحث.

وأمكن رصد وجود بخار مياه على هذا الكوكب لأنه يدور بشكل مباشر أمام النجم التابع له كل ثلاثة أيام ونصف موفراً فرصة للقيام بقياسات مهمة من الأرض.

ويعرف هذا الكوكب بالكوكب المتنقل.

ويتوق علماء يبحثون عن مظاهر حياة خارج الأرض لرصد المياه على الكواكب الأخرى داخل وخارج النظام الشمسي لأنه يعتقد أن المياه مكون أساسي لوجود الحياة.

وأشار بارمان إلى أنه من غير المحتمل أن يحوي كوكب غازي شبيه بالمشتري مثل هذا الكوكب على خلاف كوكب صخري مثل الأرض حياة. وقال: إن الكشف عن وجود بخار المياه لا يجيب بأي حال عن الأسئلة حول وجود حياة في الفضاء.

وقال «إن هذا الاكتشاف ليس كافياً حقا للتعامل مع سؤال معقد وعميق مثل وجود حياة في أماكن أخرى، لم نصل إلى هذا بعد».

وأضاف بارمان «بالتأكيد هذا جزء من اللغز... فهم توزيع المياه في الأنظمة الشمسية الأخرى مهم بالنسبة إلى فهم ما إذا كانت شروط الحياة ممكنة ووجود المياه لايستبعد احتمال وجود حياة لكنه لايعني أيضاً أنها موجودة».

وذكر أن اكتشافه يقدم سببا وجيهاً للاعتقاد بأن كواكب أخرى خارج مجموعتنا الشمسية لديها أيضاً بخار مياه في غلافها الجوي.

وأعلن مرصد لويل أن هذه الاستنتاجات بنيت استناداً إلى قياسات تلسكوب الفضاء «هابل» التي اجرتها الاستاذة في جامعة هارفارد هيذر كناتسون والنماذج النظرية الجديدة التي طورها بارمان.

وتوجد المياه بكثرة على كوكب الأرض كما عثر عليها ايضا في أماكن اخرى في النظام الشمسي مثل تجمعات الجليد الضخمة على القطبين الشمالي والجنوبي للمريخ.

وكان الكوكب «اتش دي ٢٠٩ ٥٨٤٢ بي» هو أول كوكب من خارج المجموعة الشمسية يكتشف له غلاف جوي، كما انه الكوكب المتنقل الأول الذي اكتشف.

وهناك ما يزيد على ٢٠٠ كوكب معروف خارج نظامنا الشمسي.

تجربة ألمانية ناجحة للقاح مضاد للسكري «١»

تمكن فريق من الباحثين الألمان، في الفئران المختبرية، من وقف التفاعل المناعي الذاتي الذي يتسبب في حدوث مرض السكري- ١، ونجح فريق العلماء من مركز ماكس- ديللوبروك في تلقيح الفئران ضد خلايا- تي للمفاوية المناعية التي تقتل خلايا بيتا التي تفرز الإنسولين في البنكرياس.

وتهاجم خلايا- تي المناعية، وهي أكثر الخلايا المناعية هجوماً ضد الأجسام الغريبة، البكتريا والفيروسات وغيرها من الجراثيم، إلا أنها تهاجم في بعض الحالات أنسجة الجسم نفسه مسببة ما يطلق عليه أمراض المناعة الذاتية.

ويقول علماء المركز البرليني إن اللقاح الجديد منع خلايا - تي من مهاجمة خلايا بيتا في البنكرياس، وعمل وبالتالي على عدم إصابة الفئران بمرض السكري- ١ والأخير هو النوع الذي يصيب الإنسان في مرحلة الطفولة والشباب، ويعتبر الأكثر فتكا بمرض داء السكري.

وظهر من التجارب المختبرية على الفئران، التي أجريت بالتعاون مع عالم فرنسي من تولوز، أن من الممكن انتاج لقاح يكبح فقط جماح نشاط خلايا- تي التي تهاجم خلايا بيتا بالذات، ويفتح الاكتشاف الأفق، حسب رأي الأطباء، أما وقف إصابة الأطفال والشباب المعرضين وراثيا للإصابة بالمرض، كما اعتبر الأطباء تمكنهم من وقف نوع واحد من التفاعلات المناعية الذاتية، مؤشرا على إمكانية معالجة المزيد من الحالات المرضية الناجمة عن هذه الأمراض، وليس السكري فقط.

نجمة معمرة في مجرتنا «عاصرت» الولادة المعروفة للكون

الأرجح أن يحدث اكتشاف نجمة معمرة في مجرتنا الذي توصل إليه فريق علمي من جامعة ماوستن بولاية تكساس، اثراً مدويا في أوساط علم الفلك الحديث، بالنظر الى انها نظرية تتحدى الكثير من النظريات العلمية عن ولادة الكون، وخصوصا نظرية الـ «بيغ- بانغ» (أي «الانفجار الكبير») الشهيرة.

وأول ما تنفرد به هو عمر الكون الذي قدرته د. أنا فريبيل، بقرابة ١٣,٢ بليون سنة فيما تورد نظرية «بيغ - بانغ» بأن عمره هو قرابة ١٣,٧ بليون سنة، وبذا، تكون هذه النجمة قد ولدت بعد «الانفجار الكبير» بأقل من نصف بليون سنة وبموجب النظريات التقليدية، لا تسمح تلك الفترة بولادة «طبيعية» لنجم.

وبديهي القول إن النجمة المكتشفة تعد من أكبر النجوم المكتشفة عمراً، ويزيد في تعقيد الأمور، أن تلك النجمة، وقد أطلق عليها اسم «١٥٢٣ -٠٩٠١»، تقيم في مجرتنا «درب التبانة» التي يفترض أن يعاد النظر في طريقة تشكيلها، وفي ولادتها مع بقية المجرات، بعد هذا الاكتشاف غير المتوقع حتى أن طريقة التعرف إليها لم تكن مألوفة.

فقد رصدت بواسطة تليسكوب «كيوبون» وهو أحد ٤ تليسكوبات ضخمة (يزيد قطر عدستها عن ٨,٢ متر) منصوبة في «المرصد الأوروبي الجنوبي» في تشيلي، ضمن مشروع علمي ضخم يطلق عليه اسم التليسكوب الفائق الضخامة».

ونشر الاكتشاف في مجلة «استروفيزيكال جورنال» المتخصصة بعلم الفلك ويؤدي التغيير بالنظر إلى عمر المجرات وطريقة تشكلها، إلى تغيير جذري بالنظر إلى العلاقة بين تلك المجرات أيضاً.

وراهناً، تعتبر نظرية «التوسع الكوني» (التي صيغت أولا على يد عالم الفلك الأميركي أدوين هابل) باعتبارها التفسير الأكثر قبولا للعلاقة بين المجرات التي تملأ الكون، ولربما طال تلك النظرية الكثير من التغيير إثر هذا الاكتشاف أيضاً ولم تخل طريقة اكتشاف تلك النجمة من المفاجآت، ففي العادة، يستطيع العلماء تحديد عمر النجوم التي تكثر فيها المواد المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم.

ويتلاشى اليورانيوم تدريجياً في دورات يبلغ طول كل منها ٤,٥ بليون سنة، فيما تصل دورة الثوريوم إلى ١٤ بليون سنة.

ولكن مثل تلك النجوم قليلة العدد، كما أنها تحتوي على مادة مشعة وحيدة في الغالب، والمفاجأة أن النجمة ١٥٢٣ -٠٩٠١ تحتوي مواد مشعة اخرى، غير اليورانيوم والثوريوم، هي ايروبيوم واوزميوم وايريديوم.

ووصفت فريبيل، التي تعمل في «مرصد ماكدونالد» في أوستن، توافر هذه المواد سوية بأنها «مصادفة فوق العادة... انها تعطي النجمة مجموعة من ساعات قياس الزمن الكوني».

نجاح علمي باهر.. تحويل الدم من فصيلة إلى أخرى

كشف علماء في الدانمارك وسيلة ثورية لتحويل الدم من فصيلة إلى أخرى، في عملية ستقود إلى وفرة في أمدادات الدماء اللازمة لإنقاذ حياة المرضى، وأعلنوا انهم نجحوا في تحويل فصائل الدم «أيه» A و«بي» B و«أيه بي» AB إلى فصيلة «أو» O، وهي الفصيلة «الخيرة» الشائعة الانتشار، التي يمكن لأي شخص من الذين يحملونها، التبرع بدمه لإنقاذ حياة أي شخص له فصيلة دم أخرى.

واعتمد باحثون في جامعة كوبنهاغن نشروا نتائج أبحاثهم في مجلة «نيتشر بايوتكنولوجي» في وسيلتهم الجديدة، على إنزيمات اكتشفت حديثاً داخل بكتريا موجودة في الفطريات، تم توظيفها كـ «مقصات» لقص الجزيئات السكرية الموجودة على كريات الدم الحمراء في فصائل الدم الثلاث أيه وبي وأيه بي.

والمعروف ان الإنسان يرث فصيلة الدم عبر جينات الوالدين، وقد تم تصنيف فصائل الدم الشائعة عام ١٩٠٠، اذ تحتوي كل واحدة من فصيلتي الدم «أيه» «بي» على نوع من الجزيئات السكرية التي تحمله الفصيلة الأخرى، ويؤدي وجود هذه الجزيئات إلى رد فعل مناعي ومن جهتها فان فصيلة الدم «ايه بي» تحمل كلا النوعين من الجزيئات السكرية، وتودي هذه الجزيئات دور مولدات الأجسام المضادة antigen التي تحدث ردود فعل مناعية، أما فصيلة الدم «أو» فأنها تخلو من هذه الجزيئات السكرية.

وحالما يعطى المرضى دما من فصيلة غير مناسبة، حتى تفرز أجسادهم أجساماً مضادة antibodies لتلك المولدات، التي لا توجد لديهم والتي دخلت مع الدم الجديد ولذلك فان حاملي فصيلة «أي بي» يتقبلون الدم من كل الفصائل، بينما لا يستطيع حاملو فصيلة «أيه» تقبل فصيل «بي» وبالعكس.

أما حاملو الدم من فصيلة «أو» فانه تحدث لديهم ردود فعل قوية، عندما يعطى لهم دم من فصيلتي «أيه أو «بي» أو «أيه بي»، لأن الدم الجديد يحتوي على مولدات المضادات التي لاتوجد لديهم، كما يوجد مولد أجسام مضادة أخرى في الدم يقود إلى ردة فعل مناعية، وهو بروتين يدعى «ريسيوس بوزيتيف».

وقال العلماء برئاسة هنريك كلاوزن، انهم مسحوا ٢٥٠٠ نوعا من الفطريات والبكتريا باحثين عن بروتينات مفيدة، ثم عثروا على نوعين من البكتيريا وهما Elizabeth Kingia meningosepticum و Bacterioides fragilis اللتان احتوتا على انزيمات أمكن بواسطتها ازالة مولدات الأجسام المضادة من كريات الدم الحمراء في فصيلتي «ايه» و«بي».

وقد اختفت هذه المولدات في الاختبارات، التي اجريت على عينات بسعة ٢٠٠ مليلتر من دماء الفصائل الثلاثة «أيه» و«بي» و«أيه بي» بعد تعريضها للأنزيمات على مدى ساعة كاملة، وكتب الباحثون في المجلة: أن «الترجمة السريرية لهذه العملية قد تتيح زيادة امدادات الدم وتعزيز سلامة المرضى في المجال الطبي اثناء حقنهم بالدماء». وأضاف العلماء ان الدم الذي خضع الى الاختبارات بهذه الطريقة ينبغي أن يخضع لتجارب على البشر قبل أن يمكن استخدامه داخل المستشفيات.

ومن المعروف ان الطرق الحالية لحقن المريض بدماء متبرعة تعاني من الضياع، إذ لا تصل نحو ١٠ في المائة منها إلى المرضى، كما أنها غالية الكلفة، إذ تبلغ كلفة حقنة واحدة بعد عمليات الاستخلاص والمسح الفحص والخزن نحو ١٢٠ جنيها استرلينيا في بريطانيا (٢٣٠ دولار تقريباً) ولا يمكن خزن وحدة الدم لأكثر من ٣٥ يوماً.



هولندا تقطع المساعدات عن المدارس الإسلامية

أصدرت وزيرة شؤون التعليم في الحكومة الهولندية «شارون ديكسما» قرارا، بوقف المساعدات المالية الحكومية لعدد من المدارس الإسلامية في العاصمة «امستردام»، ابتداء من شهر اغسطس المقبل، وابلغت الوزيرة أعضاء البرلمان الهولندي بالقرار من خلال رسالة بعثت بها إلى المؤسسة التشريعية، للرد على استجواب حول هذا الصدد وذلك حسب ما ذكرت مصادر البرلمان الهولندي.

وقالت وسائل الإعلام، إن المدارس التي شملها قرار الوزيرة بقطع المساعدات تواجه خطر اغلاق أبوابها أمام أكثر من ٦٠٠ تلميذ من أبناء الجاليات الإسلامية كانوا يدرسون في مدارس الفاروق عمر، والتقوى، وإبراهيم الخليل، وأصبح على أولياء الأمور لتلاميذ تلك المدارس، أن يبحثوا لأبنائهم عن مدرسة جديدة لتسجيل أبنائهم فيها، وتعتبر تلك هي المرة الأولى التي تغلق فيها مدارس إسلامية أبوابها نتيجة لموقف حكومي.

خطة صهيونية للحفاظ على التفوق الديموغرافي اليهودي في القدس المحتلة

قررت الحكومة(الإسرائيلة) تنفيذ أكبر حملة لتهويد مدينة القدس ولضمان بقاء التفوق الديموغرافي لليهود فيها، وقررت الحكومة تخصيص ٥,٧٥ مليار شيكل (١,٥ مليار دولار) لتمويل مشاريع تهويدية ضخمة تهدف إلى إغراء اليهود للقدوم للاستيطان في القدس المحتلة.

من ناحيته حذر رئيس بلدية المدينة الحاخام اوري لوبيانسكي، من فقدان الغالبية اليهودية في المدينة. داعيا الى وضع خطة شاملة لتفادي المشكلة الديموغرافية، وقررت الحكومة نقل جميع الوزارات والمكاتب الحكومية إلى المدينة المحتلة خلال ثماني سنوات، ماعدا وزارة الدفاع التي ستبقى في مقرها ا لحالي في مدينة تل أبيب إلى جانب بناء محكمة مركزية في المدينة، وإنشاء كلية خاصة تعنى بربط الشباب اليهودي بالمدينة، وحسب الخطة، فإن الحكومة ستمول اضا ١٢٥ الف متر مربع من البناء لإقامة مقار للوزارات والدوائر والمؤسسات الرسمية، إلى جانب تمويل نقل عشرة آلاف موظف للاستيطان في القدس المحتلة، وترجح الخطة أن انتقال هذا العدد الكبير من الموظفين سيعمل على زيادة النقل الديموغرافي لليهود في المدينة المحتلة بشكل كبير،



إذ يوجد في المدينة حاليا ٤٠ ألف موظف، من دون احتساب عناصر الشرطة الذين يخدمون في المدينة.

وفي الوقت نفسه، تتضمن الخطة دفع نصف المبلغ اللازم لتطوير المنطقة الصناعية في منطقة عطروت شمال المدينة، إلى جانب مساعدة شركات التقنية المتقدمة على اقامة مقار لها في المدينة، وتتضمن الخطة تقديم حلول للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والبطالة، وحسب الخطة فإن الحكومة (الإسرائيلية) ستلغي دفعات ضرائبية عن كاهل ارباب العمل من اجل مساعدتهم على استيعاب المزيد من العمال اليهود، إلى جانب منح البلدية أموالاً ضخمة لمساعدتها في اقامة مشاريع اقتصادية تهدف إلى استيعاب المزيد من اليهود، ومنح امتيازات ضريبية لكل المؤسسات والمنظمات غير الربحية، وكانت صحيفة «هآرتس» قد ذكرت أن بلدية القدس تنوي بناء أكثر من ٢٠ ألف مسكن في حيين استيطانيين جديدين في القدس الشرقية، ونقلت الصحيفة عن مساعد رئيس البلدية «يهوشع بولاك»، أن هذا المشروع سيسمح بربط القدس بمستوطنات غوش عتصيون جنوب المدينة بالاضافة إلى مستوطنات اخرى تقع شمالها.

ماليزيا... أول دولة مسلمة تؤسس برنامجاً للفضاء

تسعى ماليزيا لأن تكون أول دولة مسلمة تؤسس برنامجاً للفضاء بعد أن ترسل رائدها الشيخ «مظفر شكر» على متن سفينة الفضاء الروسية Soyuz TMA-11 في أكتوبر القادم، كجزء من صفقة طائرات مقاتلة تم إبرامها بين الدولتين قيمتها مليار دولار بحسب موقع اسلام أون لاين.

ولم يشهد العصر الحديث سوى القليل من المساهمات المسلمة في مجال الفضاء الذي أصابه، احتكار الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق، حتى تمكنت الصين من كسر هذا الاحتكار وارسال رواد للفضاء في أكتوبر ٢٠٠٣م.

وعلى الرغم من أسبقية ماليزيا في تأسيس برنامج فضائي، فإن رائدها ليس أول مسلم يجتاز حاجز الفضاء الذي يرتفع ١٠٠ كم عن سطح الأرض فقد سبقه ٨ مسلمين، ففي عام ١٩٨٥ انضم الأمير السعودي سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود إلى طاقم مهمة ST5-51G على متن مكوك الفضاء الأميركي Discovery ليكون أول مسلم ينطلق إلى الفضاء، حيث عمل كأختصاصي حمولة على المركبة لإرسال قمر الاتصالات ARABSAT 1-B في المدار.

وفي يوليو ١٩٨٧م أرسل الملاح السوري محمد فارس إلى مهمة Soyuz TM-3 الروسية، وكان عقيداً في القوات الجوية السورية، وأرسل بصفته باحثا إلى محطة الفضاء السوفيتية مير.

وفي ديسمبر ١٩٨٧م، أي بعد ٥ أشهر، أرسل موسى مناروف، عقيد أذريبجاني كان يعمل في القوات الجوية السوفيتية إلى مير كمهندس طيران في مهمة على متن Soyuz TM-4 الروسية، وبعودة أفراد الطاقم في ديسمبر من عام ١٩٨٨م إلى كوكب الأرض أصبح مناروف ومن معه أول من يقضون عاماً كاملاً في الفضاء.

كما أرسل مناروف مرة ثانية كمهندس طيران في مهمة على متن Soyuz TM-11 في ديسمبر ١٩٩٠م، حيث قضى عاماً و٣ أشهر في الفضاء.

وانطلق «تختار أوباكيروف» من كازاخستان عام ١٩٩١م على متن Soyuz TM-13 متوجها الى مير وأمضى ٨ أيام في الفضاء، وفي عام ١٩٩٤م انطلق كازخستاني آخر وهو «تلجات موسابايف» على متن Soyuz TM-19 كمهنس طيران، ثم قام بعد ذلك برحلتين في عام ١٩٩٨ و٢٠٠١م. اشتهرت الرحلة الأخيرة لكونها أول رحلة فضاء تحمل سائحا بأجر، وانطلق شاريوف عام ٢٠٠٤ في مهمة Expedition 10 استمرت حوالي ٦ أشهر في الفضاء.

موجز أخبار

● سجلت إحصاءات المركز القومي للسموم التابع لجامعة القاهرة وقوع ٢٣٠٠ حالة انتحار في القاهرة وحدها بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٠ - ٢٣ سنة وذلك خلال عام ٢٠٠٦م.

● أخذ مجلس علماء العراق - تأسس أخيراً- على عاتقه مهمة إصدار الفتاوى الدينية في العراق بعيداً عن العاطفة والفتوى المتسرعة والأفكار التكفيرية.

● أشهر الخبير الفرنسي سياسيبان دي لوك» المستشار بالشركة اليمنية للغاز إسلامه بوزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية يوم الخميس ١٠ مايو الماضي واختار لنفسه أسم «محمد».

● طالبت منظمة العفو الدولية إسرائيل في تقرير جديد لها إزالة الجدار العازل الذي أدى الى سقوط قتلى وتسبب في معاناة الفلسطينيين.

التغيرات المناخية تهدد بنزوح بليون شخص

حذرت منظمة «كريستيان أيد»، من احتمال أن تؤدي التغيرات المناخية إلى موجات نزوح بشري قد تصل الى بليون شخص بحلول عام ٢٠٥٠ م.

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» عبر موقعها الالكتروني تقريرا للمنظمة قالت فيه إن التغيرات المناخية المستقبلية قد تقضي إلى موجات نزوح بشري وانه يخشى أن تؤدي هذ الموجات إلى أشتعال نزاعات في المناطق ذات الموارد الشحيحة.

وقال التقرير: إن الدول الأكثر فقراً «غير واعية للتطورات الجارية» وان النزوح هو التهديد الأكثر إلحاحاً الذي يواجه الشعوب الفقيرة في الدول النامية.

وقال «جون ديفيسون» وهو أحد الذين شاركوا في وضع التقرير: «نسمع عن محاولات الهجرة إلى دول أوروبا الغنية لكن الأزمة الحقيقية هي قيد التطور والكثيرون ليسوا واعين بها بعد.

ويركز التقرير على المشكلات التي سيواجهها المهاجرون من مناطق إلى أخرى داخل نفس البلد حيث أن مشكلاتهم لا تحظى باهتمام يذكر.

ومضى إلى القول: «ليست لهؤلاء المهاجرين أي حقوق حسب القانون الدولي كما ان أصواتهم ليست مسموعة رغم امكانية تعرض حياتهم إلى الخطر.

وتحض منظمة «كريسيان ايد» في تقريرها المجتمع الدولي على ابداء اهتمام أكبر بهذه المسألة في محاولة ترمي إلى تجنب الآثار المدمرة للظاهرة.





إعداد: معن خليل

بيتك ماليزيا يفتتح مركزاً للبحوث في الاقتصاد الإسلامي

افتتح بيت التمويل الكويتي في ماليزيا بيتك- ماليزيا مركزه البحثي المتخصص والمكون من فريق باحثين ومجموعة خبراء حريصين على اثراء وتقاسم المعرفة بشأن التمويل الإسلامي وأسواق رأس المال في الشرق الأوسط وآسيا، حيث يوفر المركز بحوثا متعمقة وموضوعية متاحة للجميع عبر موقعه على الإنترنت KFH.COM.MY ومصممة لتمكن العملاء من اتخاذ قرارات استثمارية مبنية على المعرفة، وهو ما يمثل جوهر القيمة المقدمة إليهم.

وقال المدير التنفيذي لبيتك- ماليزيا «سلمان يونس» أن المركز البحثي سيركز جهوده في أربعة مجالات رئيسة هي: الاقتصادات الكلية والأسواق الرأسمالية والتمويل الإسلامي مثل الصكوك والصناديق والاستثمار سواء من حيث المجالات أو الأدوات.

قطاع المصارف الإسلامية في الإمارات ينمو بشكل ملحوظ

توقع تقرير أن يلعب مركز دبي المالي دورا أساسياً في نمو وتطوير الصناعة المصرفية الإسلامية في السنوات المقبلة.

وأوضح تقرير لمركز المعلومات في غرفة تجارة وصناعة «أبو ظبي» أن قطاع المصارف الإسلامية في الإمارات ينمو بشكل ملحوظ وأن مركز دبي المالي يعمل على الترويج للحلول المصرفية الإسلامية، خاصة أن إمارة دبي تسعى لوضع مكانتها كمحور إقليمي وقاعدة للصناعة المصرفية الإسلامية والبيئة المالية.

وأضاف التقرير أن الإطار والدعم المالي في مركز دبي المالي العالمي يلعب دوراً اساسيا في خلق بيئة من شأنها أن تؤدي إلى تطوير وتنمية الأساليب المالية الخلاقة.

ويبلغ حجم قطاع التمويل الإسلامي- وفق التقرير- أكثر من ٧٥٠ مليار دولار، فيما تتجاوز أصول المصارف الإسلامية مجتمعة ٢٦٥ ملياراً، وتتجاوز استثماراتها ٤٠٠ مليار دولار وودائعها نحو ٢٠٠ مليار دولار على الرغم من تواضع حجم المصارف الإسلامية بالنظر إلى أن ثروات ٣٠٠ ألف مليونير في الشرق الأوسط، تبلغ ١,٤ تريليون دولار، مع تقديرات تشير إلى أن حجم الأموال العربية في الخارج لا يقل عن ٨٠٠ مليار دولار.

«أبو ظبي الإسلامي» يوافق على شراء بنك مصري

قال بنك أبو ظبي الإسلامي ان مجلس ادارته وافق على عملية استحواذ مع شريك للبنك الوطني للتنمية المصري، ولم يورد بنك «أبو ظبي» الإسلامي مزيدا من التفاصيل.

وقدم بنك أبو ظبي الإسلامي وشركة الإمارات الدولية للاستثمار عرضا في شهر ابريل الماضي لشراء البنك المصري بسعر أقل من ثلث القيمة السوقية لأسهم البنك.

«ماليزيا» تدعو لتوحيد موارد وطاقات العالم الإسلامي

دعا رئيس الوزراء الماليزي «عبدالله أحمد بدوي» العالم الإسلامي إلى توحيد موارده وطاقاته لتسريع وتفعيل دور المشاريع الاقتصادية والابتكار.

وأكد بدوي في كلمة افتتح بها فعاليات المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي الثالث ضرورة الأخذ بعين الاعتبار شبكة العلاقات التي تم توسيعها بين المشاركين في المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي الحالي نظراً لأنها ستعمل على رفد المنتدى بمزيد من الاقتراحات البناءة حول فرصة ايجاد رأس مال إسلامي على مستوى المنتدى.

وأضاف بدوي: إن من أهم الأسس التي يرتكز عليها مجال المشاريع الاقتصادية الحديثة قطاع رأس المال التجاري الذي يهيئ السيولة النقدية والودائع المالية الضرورية لرجال الأعمال.

وأشار إلى أنه في حال توحيد رؤوس الأموال بالمهارات والابتكارات فان قطاع المشاريع التجارية سيحظى بالتوسع والنمو نحو آفاق تعد بمزيد من الرفاهية والتقدم للدول الإسلامية.

وحث بدوي الدول الإسلامية على تطبيق مبادرات الابداع والابتكار مع ضمان حصول رجال الأعمال على السيولة النقدية اللازمة لانجاز نجاحاتهم.

«سعد للاستثمار» تصدر صكوك «منافع» الإسلامية

أعلنت شركة سعد للتجارة والمقاولات والخدمات المالية التابعة لمجموعة سعد القابضة عن برنامجها المتكامل لتمويل استثماراتها. التي تبلغ قيمته خمسة مليارات دولار.

وأوضحت الشركة أنها أطلقت برنامج الصكوك الاستثمارية صكوك «المنافع» الإسلامية بدون غطاء أو ضمانات ومدتها خمس سنوات ضمن برنامج الشركة لإصدار صكوك طويلة الأمد تصل إلى ٢٠ عاماً، وصكوك «منافع» الإسلامية حاصلة على التصنيف الائتماني بدرجة استثمار عالمي (BBB+) و(BAAL) من «ستاندرد أند بورز وموديز» العالميتين. كما حصلت شركات المجموعة على التصنيف العالمي نفسه والأعلى من نوعه لشركة سعودية مملوكة بالكامل للقطاع الخاص في الشرق الأوسط.

وأوضحت الشركة أن بنك (BNP ARIBAS) الفرنسي يدير بالتعاون مع بنك سامبا والبنك العربي المحدود إصدارات «المنافع» الإسلامية. وتهدف من إصدار هذه الصكوك إلى تمويل مشاريعها الاقتصادية التي أطلقتها مجموعة شركات سعد القابضة.

البنك الإسلامي الأردني يحقق نتائج مالية طيبة

صادقت الهيئة العامة للبنك الإسلامي الأردني في اجتماعها غير العادي على تعديل توسيع أعضاء مجلس إدارة البنك من تسعة أعضاء إلى أحد عشر عضواً وذلك طبقاً للتعديل الذي جرى أخيراً على الفقرة «١» من المادة «١» من البند الحادي عشر من النظام الأساسي وأظهرت أرقام ميزانية البنك السنوية للعام الماضي استمرارا في تحقيق النمو الملموس في جميع مؤشرات البنك المالية.

وحقق البنك ارتفاعاً في الأرباح وصل إلى حوالي ٢٣,٤مليون دينار أردني «حوالي ٣٣ مليون دولار» بنهاية العام الماضي مقابل حوالي ١٩,٦ مليون دينار أردني في عام ٢٠٠٥م بزيادة بلغت ٣,٧ ميلون دينار أردني أي بمعدل نمو حوالي ١٩ في المئة.

كما نمت أرباح الاستثمار المشترك قبل التوزيع بنسبة بلغت نحو ١٤,٦ في المئة مع التزام البنك بخطة التحول الى مبدأ الاستحقاق في تحقيق أرباح المرابحات الممولة بالدينار الأردني من حسابات الأموال الداخلة في الاستثمار المشترك وليصل البنك إلى تطبيق كامل لمبدأ الاستحقاق على جميع المرابحات التي تمنح من البنك ابتداء من مطلع عام ٢٠٠٨م.

من أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

- كشف رئيس اللجنة التأسيسية لشركة مجموعة الدرة للاستثمار والإجارة - الكويت - د. بندر الظفيري عن أن الشركة حصلت على ترخيص من جمهورية «الجبل الأسود» لتأسيس بنك إسلامي في مدينة (مونتو نيغرو) برأس مال ٢٠٠ مليون دولار بالتعاون مع مجموعة استثمارية إماراتية ضخمة.
- أفادت تقارير اقتصادية رصدت حركة الاستثمارات الإسلامية حول العالم أن هناك حالياً ما يزيد عن ٣٠٠ مؤسسة مالية إسلامية تعمل في ٧٥ دولة وتتجاوز أصولها مجتمعة ٣٠٠ بليون دولار وتسجل معدل نمو سنوي يبلغ ١٥ ٪.
- قررت المجموعة الدولية للاستثمار الكويتية زيادة حجم إصدارها من الصكوك الإسلامية القابلة للتحويل إلى أسهم إلى ٢٠٠ مليون دولار وحددت سعر العائد بنسبة ٦,٧٥٪.
- أعلن بنك دبي الإسلامي عن زيادة على صافي الأرباح للربع الأول من العام الحالي بنسبة ٢٨٪ لتصل إلى ٤٢٤ مليون درهم.
- حصلت حكومة عجمان على موافقة مبدئية من مصرف الإمارات المركزي لتأسيس مصرف عجمان الإسلامي كشركة مساهمة عامة.
- افتتح في مدينة لاهور بباكستان الفرع الجديد لمصرف الإمارات الإسلامي العالمي الذي يتخذ من مدينة كراتشي مقراً رئيساً له.
- أعلنت «ايست نتس» المتخصصة في مجال توفير حلول الدفع الإلكتروني وحماية الأنظمة للمؤسسات الحكومية والمالية في الشرق الأوسط، أخيرا عن توقيعها اتفاقية حصرية مع بنك دبي الإسلامي لتوفير حلول التسوية التي تساهم في التحقق من سلامة المعاملات المالية اليومية. وتعد هذه هي المرة الأولى التي تطبق فيها هذه المنصة المتطورة في مؤسسة مالية في الإمارات.

وتعمل هذه الحلول على تحسين كفاءة عمليات التسوية في المؤسسات المالية من خلال التحقق من صحة المعلومات وإتمام العمليات خلال فترة التعامل.

- قالت شركة «اديم» للاستثمار الكويتية انها تهدف إلى جمع ٢١٠ ملايين دولار من خلال بيع صكوك إسلامية قابلة للتحويل إلى وثائق استثمار في صندوق سيستثمر في الفنادق والمنتجعات.

حكم استخدام الحمض النووي لاثبات النسب

■ هل يجوز استخدام الحمض النووي (DNA) في الاستعانة أو في إثبات النسب، لحديث الرسول ﷺ: (وأما الشبه في الولد: إن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإن سبق ماؤها كان الشبه لها) رواه البخاري.

وأيضا الاستعانة به إذا حصل طعن في نسب شخص ما أوشك في نسبه؟

• وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ٣٣هـ / ٢٠٠٦م بالتالي:

التشريع الإسلامي يتشوف إلى إثبات نسب المولود من أبيه، ويتوسع في هذا الإثبات ويتسامح فيه، بحيث إنه يقبل الشهادة فيه على التسامح، ولا يطلب دليلاً عليه عند الإقرار مادام واقع الحال لا ينا فيه، وذلك لما فيه من إحياء النفس، لأن مجهول النسب في حكم الميت في عرف المجتمع الإسلامي، إلا أن الشارع الإسلامي حرص حرصاً شديداً على نظافة هذا النسب ونقائه وصدقه، وحذر من التلاعب والتزوير فيه، وتوعد المتلاعبين بالنسب بأشد العذاب، فقد أخرج البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) كما أخرج البخاري ومسلم أيضا عن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفَرَ)، كما حذر وتوعد من التملص من النسب بغير حق، فقد أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بامرئ تبرؤ من نسب وإن دق، وادعاء نسب لا يعرف) وأخرج أبو داود والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة: (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من لله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين) وقد وضع التشريع الإسلامي لإثبات النسب ونفيه شروطاً إذا طبقت تطبيقا صحيحاً فإنها تكون كافية لإثبات كل نسب صحيح ومنع كل نسب مزور، وما نسمعه ونشاهده من تدليس في إثبات النسب في بعض الحالات وماهو إلا نتيجة للتسامح أو التغاضي عن استكمال الطرق الشرعية والشروط الشرعية لإثبات النسب أو نفيه، وإن من شروط النسب من الأب شرعاً ألا يحول دون مانع صحته مانع عقلي، فإذا كان النسب مستحيلا عقلاً بين اثنين لم يثبت مهما توافر له من الأدلة الأخرى، وقد نص الفقهاء تطبيقاً لذلك، على أن الرجل إذا ادعى نسباً آخر وقال: هو ابني، وكان هذا الآخر أكبر منه أو مثله في السن لم تقبل دعواه ولم يثبت نسبه منها لاستحالة صحته عقلاً، مهما توافر لهذه الدعوى من الأدلة، وعلى ذلك فإن اللجنة ترى: أن فحص الجينات بين مدعي النسب والمقر له بذلك إذا كان سلبياً، وثبت أن فحص الجينات قطعي في دلالته على صحة نتيجة بإقرار المسلمين العدول المختصين في هذا الفن من غير خلاف واحد فيه، فإنه يعد مانعا من ثبوت النسب شرعاً، أما إذا كان ظني الدلالة على صحة نتيجته، أو كان فيه خلاف بين المختصين، فلا يجوز اعتماده في النسب، هذا في منع النسب، أما في ثبوت النسب فلا يجوز الاعتماد على فحص الجينات أصلا سواء أكانت نتيجته قطعية أم ظنية، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

إحراق جثة الميت

■ وصل من طبيب مسلم يعمل في إنكلترا وفي بعض الأوقات لايوجد معه أحد من زملائه الأطباء وتصله شهادات وفاة، وعليه أن يوقع عليها إذا لم تكن الوفاة جنائية للتصريح إما بالدفن أو الحرق، والحرق يتم بناء على تقاليد وتعاليم بعض الديانات مثل الهندوسية، وواجب احترامها من قبل جميع العاملين، فهل موافقته على حرق الجثة، حرام أم لا؟ علماً بأنه إذا لم يوافق خاصة في عدم وجود أحد من زملائه معه سيؤدي ذلك إلى فصله من عمله، ولا يوجد مكان آخر يستقبله، وإذا قبله فإن الطبيب سيقوم بنفس المهمة أي الموافقة على حرق الجثة في الدول الغربية إذ حرية العقيدة مكفولة واحترام التقاليد واجب على كل إنسان على تلك الأرض فما هو الرأي الشرعي في هذه الحالة؟

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٢ هـ/ ٢٠٠٠م

لا يجوز شرعاً للطبيب المسلم أن يأذن بإحراق جثة ميت غير مسلم يدين بدين يرى إحراق جثث موتاهم وذلك لأن الله تعالى قد كرم بني آدام، فقال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدام وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ «الإسراء - ٧٠».

ومن تكريمه في الإسلام تكفينه ودفنه بعد موته في التراب مسلماً أو غير مسلم، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفن المشركين في بدر.

أما إذا طلب أولياء الميت غير المسلم أن يسمح لهم بأن يفعلوا بموتاهم ما يدينون به من حرق أو غيره، فإنه يجوز له دفعه إليهم ليفعلوا فيه ما يشاؤون حسب مايدينون به، ومن ثم جاز للطبيب المسلم أن يؤثر على البيان المعد لذلك في داخل المشافي بالموافقة على طلبهم، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

تجارة العملة

■ **ما حكم الشريعة في التعامل مع تاجر العملة الذي يقوم بما يلي:**
١- تحويل العملة الكويتية إلى مصرية وإيصالها للمنزل.
٢- أحيانا يرسل لك المبلغ لأهلك قبل نزول معاشك.
٣- يرفع سعره بمقدار (واحد دينار) في الألف عن شركات الصرافة.
٤- التعامل يكون بالثقة من دون وجود أوراق.

- وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ١١ هـ/ ٢٠٠٦ م بالتالي:

١- يجوز هذا التعامل إذا تم التقابض بين النقدين (الدنانير والجنيهات) في مجلس العقد قبضاً حقيقياً أو حكمياً، ثم يوكله هو أو غيره في توصيل هذه العملة إلى منزله في أي مكان كان، سواء أخذ أجراً على الوكالة، أو لم يأخذ، فإن لم يكن هناك تقابض (حقيقي أو حكمي) في مجلس العقد فإنه لا يجوز شرعاً هذا التعامل.

٢- أما عن السؤال الثاني: وهو أنه أحيانا يرسل لك المبلغ لأهلك قبل نزول معاشك، ثم تعطيه البدل، فهذا التعامل لا يجوز عن طريق عقد الصرف، وإنما يجوز أن يقرضك هذا المبلغ بعملة مصرية، فيكون (عقد قرض) ومقتضاه أنه يجب عليك رده بالعملة التي اقترضتها في الوقت المحدد لرد هذا المبلغ المقترض إلى المقرض، ويجوز أن توكله هو أو غيره في توصيل ما اقترضته إلى منزلك- بناء على عقد وكالة، والوكيل لا يضمن إلا عند التعدي أو التقصير- وسواء أخذ أجراً على الوكالة أو لم يأخذ، فإذا أراد أن يسدده بعملة كويتية، فإنهما يتصار فان النقد المصري بالكويتي بسعر اليوم الذي تم فيه هذا التصارف.

٣- أما عن السؤال الثالث: وهو أنه قد يرتفع سعره بمقدار دينار واحد في الألف عن شركات الصرافة، فإنه عند اختلاف الجنس بين البلدين في عقد الصرف، يجوز الصرف بالسعر الذي يتفقان عليه زاد أو نقص، إذا تم التقابض في مجلس العقد، للحديث: فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد، رواه مسلم، فإذا لم يتم التقابض في المجلس، فالبيع باطل.

٤- أما عن السؤال الرابع: فإن التعاقد إذا تم مستوفياً أركانه وشروطه يكون صحيحاً، سواء تمت كتابة العقد، أو لم تتم كتابته، ولا شك أن الكتابة أفضل وأضمن وأحوط، وهي مندوبة شرعاً، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كَاتبٌ بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يُملَّ هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا مادعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ذالكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذ تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾ «البقرة - ٢٨٢» والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدولار الصاروخي

■ **أرفق لكم نموذجاً خاصاً حصلت عليه من أحد الأصدقاء وراودتني فكرة تنفيذ مشروع مماثل له.**
وأود أن أتعرف منكم عما إذا كان مثل هذا العمل جائزاً شرعاً أم لا سواء تنفيذ المشروع أو الاشتراك فيه، حتى أتمكن من ممارسته كعمل من أعمال التجارة الحرة في حالة جوازه شرعاً أو الامتناع عنه في حالة عدم جوازه.
علماً بأن هذا المشروع شبيه بمشروع ما يسمى (جمعيات الموظفين) حيث يتم تبادل المبلغ الإجمالي من كل موظف ومشترك كل شهر أي أنهم يتقاضون نفس المبلغ بإعطاء اشتراك شهري وفقا للاتفاق بينهم.

- بعد اطلاع اللجنة على نص الاستفتاء والنموذج المرفق به واطلاعها على الفتوى رقم ١١٧ع/ ٩٦ والخاصة (بالدولار الصاروخي) أجابت في فتواها رقم ١٤٠ع/ ٩٦ بالتالي:

إن هذه الطريقة لأخذ المال هي في معنى القمار، ووجه المقامرة فيها أنها تقوم على أساس دفع مبالغ قليلة للحصول على مبالغ كبيرة من دون أن يكون هناك معارضة حقيقية مع شائبة الاعتماد على الحظ، وهي من أكل أموال الناس بالباطل ولكن لا تظهر نتائج الخسارة إلا على الطبقة الأخيرة من المشتركين في هذه الطريقة، حين يتمكنون من البيع إلى مشتركين جدد، ولا يحصلون من اكتتابهم شيئاً، لا ماكنوا يرجونه من ربح، ولا أصل المال الذي دفعوه، والاكتساب بهذه الطريقة حرام لأنه شبيه بالميسر (القمار) وهو أكل لمال الغير بالباطل ويجب تجنب ذلك. والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وضع المساند في المساجد

■ **ما حكم وضع ظهر للمصلين يستند عليه، ويجعله الصف الثاني سترة له؟**

- وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٥٧ع/ ٢٠٠٠م بالتالي:

لا ينبغي وضع هذا المسند لما فيه من التضييق على المصلين من جهة، ولما فيه من معاونتهم على الاسترخاء وانصراف الذهن حين سماع الخطبة أو التهيؤ للصلاة، ولكن يجوز للعاجز عن الجلوس من دونهم خاصة أن يصطحب معه مسندا يعاونه في صلاته أو انتظاره للصلاة، بشرط أن يوضع في مكان لا يضر بالمصلين. والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





بقلم:
أ.د. محمد منير حجاب - مصر

مواجهة الشائعات واجب إسلامي

الشائعات التي أصبحنا نعاني منها جميعاً.. أفراداً ومسؤولين... والتي أصبحنا نتنفسها كالهواء... ونتناولها كالغذاء على مدار اليوم... في أحاديثنا الشخصية... وعبر التليفون والمحمول... ونقرأها في الصحف أخباراً مجهلة... ونشاهدها ونسمعها على القنوات الفضائية وفي التلفزيون... حتى تأذينا جميعاً... وافتقدنا الثقة والمصداقية فيما بيننا، وتعطلت مصالحنا وأعمالنا.

ولا مهرب لنا إلا بالمنهج الإسلامي للوقاية من الشائعات ومواجهتها.. بالبعد عن موطن التهم.. قال عمر رضي الله عنه «من تعرض للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به»، ومن هذا الباب قوله ﷺ لرجلين من الأنصار وقد مرا به ومعه السيدة صفية رضي الله عنها.. فقال ﷺ على رسلكما... إنما هي صفية بنت حيي.. فقالا سبحان الله يا رسول الله... وكبر عليهما... فقال ﷺ «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم... إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» رواه البخاري ومسلم.

ولهذا كانت أهمية إحسان الظن بالآخرين والتماس الأعذار لهم.. فقال تعالى: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ «الحجرات- ١٢».

أما مواجهة الشائعات فمسؤولية كل فرد من أفراد المجتمع بتجنب ترديدها ونشرها بين الناس... والرجوع إلى أهل العلم والخبرة لاستيضاح الأمور... قال تعالى: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾ «النور- ١٥»، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾ «النساء- ٨٣».

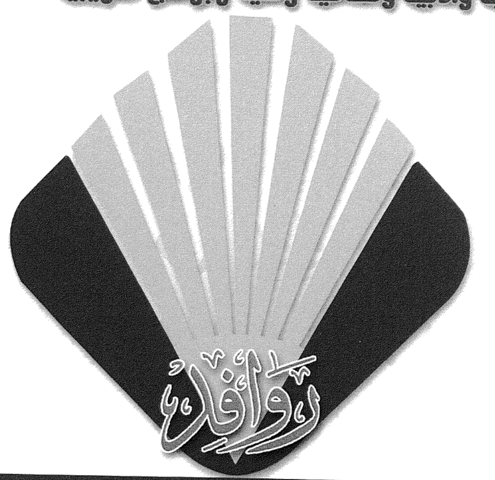
أما مروج الشائعة... والمصر على ترويجها ونشرها... فأبشره بعذاب عظيم ... قال تعالى: ﴿لكل إمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ «النور- ١١».





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الانساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١ـ آفاق

٢ـ إسهام

٣ـ إبداع

٤ـ تواصل

٥ـ مراجعات

٦ـ استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية.ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



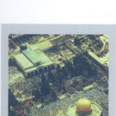


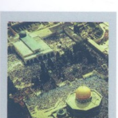


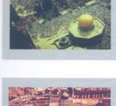
مسابقة الكويت الثقافية الدولية

الأولى عن

المسجد الأقصى

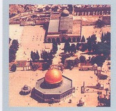




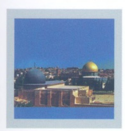


الجوائز أكثر من





50,000 دولار



- أفضل صورة فوتوغرافية
- أفضل عمل تشكيلي
- أفضل بحث علمي
- أفضل قصيدة أدبية
- أفضل خطبة



www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310